



# التصوف والسلوك

المعارف والذكاك

دروس التصوف

أقسام الزوايا

ضرورة الشيخ

تحقيق نقطة الصوفي

الذات علم التصوف

الإخلاص الحميدة

الأعمال اليومية

المعتقدات

آداب المرشد

الذات بعبء الطريقة

التصوف ما هو

شيخ المشايخ **مولانا ذوالفقار احمد** التقينى  
مفتي الموطوع حياه المحلدى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين

الباب الأول

علم التصوف

نذكر ثلاثة أدلة لثبوت علم التصوف شرعاً.

الدليل الأول:

قال - جل شأنه -: ﴿وَدَرَوْا ظَهِرَ الْإِثْمِ وَرَأَيْتُهُمْ﴾ (الأنعام: ١٢٠) قال العلامة علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن رحمه الله تحت هذه الآية: «المُرَادُ بظَاهِرِ الْإِثْمِ أفعالُ الْجَوَارِحِ وبَاطِنِهِ أفعالُ الْقُلُوبِ».

(الباب الثاويل في معاني التزويل ج ٢ ص ١٢٢)

فأعمال الإنسان على ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

الأعمال المتعلقة بظاهر الإنسان فقط، وبعض الآيات تذكر أحكام هذه الأعمال مثل: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الاعراف: ٣١) و: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور: ٣٠) و: ﴿فَاغْمِزْ أَوْ إِنْسَاءَ فِي الْخَبِيرِ﴾ (البقرة: ٢٢٢).



## القسم الثاني:

الأعمال المتعلقة بباطن الإنسان وكثير من الآيات تذكر أحكام هذه الأعمال مثل: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (النساء: ٢٨١) و: ﴿وَأَقْرِبْ أَشْرَفَكَ إِلَى اللَّهِ﴾ (غافر: ١٤٤) و: ﴿فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ (البقرة: ١٥٠).

## القسم الثالث:

الأعمال المتعلقة بظاهر الإنسان وباطنه معاً مثلاً قول الله تعالى في ظاهر الصلاة: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَتَالٍ﴾ (النساء: ١١٢) وقوله في باطن الصلاة: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ (النساء: ١١٢).

واعلم أن الأعمال الظاهرة لها علاقة بعلم القلب (الفقه) والأعمال الباطنة لها علاقة بعلم الخيال (التصوف) وهذان العلمان تعلّمهما الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ويدل على ما قلناه الأحاديث الآتية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَغَايَيْنِ: فَأَمَّا أَحَدُهُمَا: فَبَشْتُهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ: فَلَوْ بَشْتُهُ قَطَعَ هَذَا الْبَلْعُومُ).

(مشكلة كتاب العلم ص ٣٧)

قال المحدث الشهير، والفقيه السيل علمي بن سلطان محمد القاري رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث: (فَأَمَّا أَحَدُهُمَا) وهو علم الظاهر من الأحكام والأخلاق، (فَبَشْتُهُ) أي أظهرته بالثقل فيكم، (وَأَمَّا الْآخَرُ) وهو علم الباطن (فلو بشتته) أي شرته وذكرته لكم بالتفصيل (قَطَعَ هَذَا الْبَلْعُومُ) بضم الباء أي الخلقوم، لأن أسرار حقيقة التوحيد مما يغسر التعبير عنه على وجه المراد.

[مراجعة المفاتيح ج ١ ص ٣١٣]

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بعدما ذُفِنَ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تُوَفِّي اليوم تسعة أعشار العلم، فأنكر بعض

الصَّحَابَةُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ عِلْمُ الْحَيْضِ وَالتَّفَاسِ، بَلِ الْمُرَادُ الْعِلْمُ بِاللَّهِ فَاقْتَنَعُوا أَجْمَعِينَ بِهَذَا الْجَوَابِ فَتَحَقَّقَ الْإِجْمَاعُ الشَّكُّوتِي لِلصَّحَابَةِ عَلَيْهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ مَا كَانُوا يَسْكُتُونَ عَلَى أَمْرِ يَخَالِفُ الشَّرْعَ، بَلْ كَانُوا سَيُوفًا مَسْلُوكَةً ضِدَّ الْبَاطِلِ.

لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ كَانَ مَخْصُوصًا بِعِلْمِ أَسْمَاءِ الْمُتَافِقِينَ كَانَ قَدْ أَسْرَهُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَسْأَلُهُ عَنْ نَفْسِهِ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ فَيَقُولُ: هَلْ أَنَا مِنْهُمْ؟

[اللمع ص ١٩ والنظر أسد الغابة ج ١ ص ٣٩١]

فَإِنَّ كَانَ لِبَعْضِ الثَّابِعِينَ فَضْلٌ عَلَى بَعْضِ الصَّحَابَةِ فِي عِلْمِ الْقَالِ (كَالْفِئَةِ) فَرُبَّمَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُ عَنْ أَمْرِ فَيَقُولُ: سَلُوا خَازِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَلِيَعْمَلَ أَهْلُ بَصْرَى عَلَى فَتَوَاهُ، وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَقُولُ: سَلُوا سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَيَقُولُ أَنَسُ: سَلُوا الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ إِنَّهُ حَفِظَ وَنَحْنُ نَسِينَا وَلَا شَكَّ أَنَّ فَضْلَ الصَّحَابَةِ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْيَقِينِ (عِلْمِ الْحَالِ) عَلَى التَّابِعِينَ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى مَضْبَاحِ اللَّيْلِ وَيُمْكِنُ تَقْدِيرُ يَقِينِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ رَوَايَةِ حَكَاهَا الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُفِ، وَالْخَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ، وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي أُسْدِ الْغَابَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ مَرَّةً وَاحِدًا مِنْ أَصْحَابِهِ (وَهُوَ خَازِمَةُ بْنُ سَرَّاقَةَ الْأَنْصَارِيِّ الشَّهِيدِ بِبَدْرٍ) كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا خَارِثُ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ حَقًّا. قَالَ: انْظُرْ مَا يَقُولُ يَا خَارِثُ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ إِيْمَانِكَ؟

فَقَالَ: عَزَلْتُ نَفْسِي وَصَرَفْتُهَا عَنِ الدُّنْيَا فَاسْتَوَى عِنْدِي حَجَرُهَا وَذَهَبُهَا وَفَضَّتْهَا وَمَدَرُهَا فَاسْهَرْتُ لَيْلِي وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي حَتَّى صِرْتُ كَأَنِّي



أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي بَارِئًا وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا  
وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَصَارِعُونَ. وَفِي رَوَايَةٍ: يَتَعَاوَرُونَ. قَالَ  
النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْلَى هَذَا عَرَفْتُ فَالزَّمْ»، وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ لَهُ:  
«عَبْدُ ثَوْرِ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ إِنْ عَرَفْتُ فَالزَّمْ».

أَوْفَى أَسَدِ الْغَابَةِ ج ١ ص ٣٥٥ وَالْمَصْنُف ج ١١ ص ٤٣ مَخْتَصَرًا

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ عَوْفَ  
ابْنَ مَالِكٍ قَالَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ  
مُؤْمِنًا حَقًّا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ  
ذَلِكَ؟» فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ أَطْلُقْ نَفْسِي عَنْ الدُّنْيَا وَرَبِّهَا  
وَأَظْمَأْتُ هَوَاجِرِي وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا، وَكَأَنِّي  
أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَصَارِعُونَ فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَرَفْتُ».

الْمَصْنُف لابن أبي شَيْبَةَ ج ١١ ص ٤٢

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ بَدَثَ لِي الْجَنَّةُ وَالنَّارُ لَمَا أَزْدَدْتُ  
يَقِينًا. وَرَوَى فِي فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ زَوْجَتِهِ قَالَتْ: مَا كَانَ  
فَضْلُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ، بَلْ  
بَسْبَبِ يَقِينِ الْقَلْبِ (الْمَعْرِفَةِ). وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَمَزَنِيِّ أَنَّهُ  
قَالَ: مَا فَاقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمِيعَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِكَثْرَةِ  
الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، وَلَكِنْ بِشَيْءٍ كَانَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: الَّذِي كَانَ فِي  
قَلْبِهِ الْحُبُّ لِلَّهِ وَالتَّصَبُّعُ لَهُ.

الْلَمْع ص ١٢٣

هَذَا الْعِلْمُ، هُوَ عِلْمُ الْحَالِ، وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالتَّصَوُّفِ، وَهَذَا الْعِلْمُ  
لَا يَنَاقِ بِدِرَاسَةِ الْكِتَابِ، بَلْ لَا يَدْ لِمَحْصِلِهِ مِنْ تَرْكِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا،  
كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ: مَا أَذْرَكُنَا عِلْمَ التَّصَوُّفِ مِنْ طَرِيقٍ قِيلَ وَقَالَ،

بَلْ أَذْرَعْنَاهُ بِتَرْكِ الدُّنْيَا وَلِذَلِكَ هِيَ، فَتَحَقَّقْ أَنَّ أَتَهَارَ عِلْمُ الْقَائِلِ وَعِلْمُ الْخَالِ كُلُّهَا خَرَجَتْ مِنْ مَنَبِعِ النُّبُوَّةِ.

### الدليل الثاني :

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلُونِي». فَهَاتُوه أَنْ يَسْأَلُوهُ، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ؟ ... مَا الْإِيمَانُ؟ ... مَا الْإِحْسَانُ؟ (الحديث).

[مسلم ج ١ ص ٢٩]

هذه الأسئلة والأجوبة معروفةٌ بحديث جبريل عليه السلام، فالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ بِغَلَبَةِ جَلَالِ النُّبُوَّةِ إِلَّا قَلِيلًا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ لِتَعْلِيمِ الْحَقَائِقِ الدِّينِيَّةِ لِيَسْأَلَ هُوَ وَيَجِيبَ مَعْلَمُ الْكَوْنِ حَتَّى تَمْلَأَ أَذْيَالُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْجَوَاهِرِ الْعِلْمِيَّةِ، وَيَعْنَدَ أَنْ ذَهَبَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ»، فَأَخْبِرْ بِقَوْلِهِ: «أَتَاكُمْ يَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ» أَنَّ خُلَاصَةَ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ مَوْجُودَةٌ فِي هَذِهِ الْأَجْوِبَةِ فَيُمْكِنُ تَقْسِيمُ جَمِيعِ الْأَحَادِيثِ عَلَى ثَلَاثِ شُعَبٍ:

✽ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَتَضَمَّنُ أَصُولَ الدِّينِ وَأَفْكَارَهُ.

✽ الْأَحَادِيثُ الَّتِي لَهَا عِلَاقَةٌ بِإِصْلَاحِ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ.

✽ الْأَحَادِيثُ الَّتِي لَهَا عِلَاقَةٌ بِإِصْلَاحِ الْإِنْسَانِ.

وَوَرَدَ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ ذِكْرُ هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ جَمِيعًا فَمَوْضُوعُ إِصْلَاحِ الْعُقَايِدِ جَاءَ فِي: (مَا الْإِيمَانُ)؟

وَمَوْضُوعُ إِصْلَاحِ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَرَدَ فِي: (مَا الْإِسْلَامُ)؟.

وَأَمَّا مَوْضُوعُ إِصْلَاحِ الْأَخْلَاقِ فَيَتَضَمَّنُهُ: (مَا الْإِحْسَانُ)؟.



وَعَلِّمُوا أَنَّ بَيَانَ خِلَاصَةِ الدِّينِ كُلِّهِ فِي عِدَّةٍ جَمَلٍ إِعْجَازٍ نَبَوِيٍّ،  
فَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ.

كَانَتْ فِي ذَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَامِعِيَّةٌ كَامِلَةٌ لِجَمِيعِ هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتِ  
إِلَى الْغَايَةِ. فَسَرَّ هَذِهِ الشَّعْبُ الثَّلَاثَ حَقَّ التَّفْسِيرِ وَنَشَرَهَا وَكَانَ فِي الصُّحَابَةِ  
جَامِعِيَّةٌ إِلَى حَدِّ مَا، لَكِنْ وَقَعَ النِّقْصُ فِيهَا شَيْئاً فُشِيئاً بِمَرُورِ الزَّمَنِ إِلَى أَنْ  
دَوَّنَ عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ هَذِهِ الشَّعْبَ فِي عِلُومٍ ثَلَاثَةٍ مُسْتَقْلَةٍ.

فَدَوَّنُوا عِلْمَ الْكَلَامِ لِحِفْظِ وَشَرْحِ التَّوْجِيهَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي  
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِتَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ.

وَدَوَّنُوا عِلْمَ الْفِقْهِ لَشَرْحِ هَدْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِلْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ.  
وَالْأُمُورِ الَّتِي أُرْسِدَ إِلَيْهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ لِإِضْلَاحِ الْبَاطِنِ دُونَ  
لِتَفْصِيلَاتِهَا عِلْمَ الْإِحْسَانِ وَعِلْمَ الْأَخْلَاقِ وَعِلْمَ التَّصَوُّفِ، فَالْبَارِعُ فِي هَذِهِ  
الْعُلُومِ الثَّلَاثَةِ هُوَ الْجَدِيدُ بِأَنْ يُسَمَّى مُحَقِّقاً وَعَالِماً كَامِلاً، فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا  
التَّفْصِيلِ أَنَّ هَذِهِ الْعِلُومَ الثَّلَاثَةَ دَوَّنَتْ تَبَسُّراً عَلَى الْأُمَّةِ، وَلَيْسَتْ هِيَ  
وَتَمَرَاتُهُمَا.

قَالَ الشَّيْخُ زُرُوقُ فِي كِتَابِهِ إِيْقَاطُ الْهَيْمِ: (النِّسْبَةُ التَّصَوُّفِ مِنَ الدِّينِ  
نِسْبَةُ الرُّوحِ إِلَى الْجَسَدِ).

وَقَالَ الشَّيْخُ مَجْدِدُ الْأَلْفِ الثَّانِي فِي مَكْتُوبٍ لَهُ إِلَى الْمَلَا حَاجِبِي  
مُحَمَّدِ اللَّاهُورِيِّ: (شُعْبُ الشَّرْعِ ثَلَاثٌ: عِلْمٌ وَعَمَلٌ وَإِحْلَاصٌ، فَمَا لَمْ  
تُتَحَقَّقْ هَذِهِ الشَّعْبُ الثَّلَاثُ لَمْ تُتَحَقَّقِ الشَّرِيعَةُ، وَلَمَّا تُتَحَقَّقَتِ الشَّرِيعَةُ  
تُحْصَلُ مَرْضَاةُ اللَّهِ الَّتِي هِيَ فَوْقَ جَمِيعِ سَعَادَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

الطَّرِيقَةُ وَالْحَقِيقَةُ اللَّتَانِ يُمْتَازُ بِهِمَا الصُّوفِيَّةُ تُخَدِّمَانِ الشَّرِيعَةَ،  
لِتُكْمِلَ الْإِحْسَانَ فَلَا غَرَضَ مِنْ تَحْصِيلِهِمَا إِلَّا تَكْمِيلَ الشَّرِيعَةِ فَقَطْ، أَمَّا



الأحوال والمواجيد والعلوم والمعارف التي تحصل أثناء الطريق، فليست من المقاصد فيجب الوصول بعد مجاوزة جميع هذه إلى مقام الرضا التي هي آخر منازل السلوك، فلا غاية لعبور منازل الطريقة والحقيقة سوى تحصيل الإحسان).

[المكتوبات ج ١ مكتوب ٣ و ٦]

قال الشيخ ولي الله المحدث الدهلوي رحمه الله: (ومقتضوؤ الطائفة الغالية الصوفية حصول مشاهدة الحق كأنك تراه وذلك الحضور يسمونه مشاهدة بالقلب).

[الانتباه في سلاسل أولياء الله ص ٣٩]

### الدليل الثالث:

قال علماء الأصول في تعريف الحديث المتواتر الذي يكون قطعي الثبوت: (الخبر المتواتر ما يكون له طرق بلا عدد معين تكون العادة قد آحلت ثبوتهم على الكذب (نحية الفكرة)، فالخبر المتواتر ما يرويه هذا القدر من عدد الناس في كل زمان لا يسلم العقل السليم والطبع الإنساني توافقهم على الكذب والاختراع، أو أن هذه ثمرة مكيدة، إذا ثبت هذا نقول: إن علم التصوف ثابت بالتواتر والثوارث، فمن القرن الثاني إلى الآن قد تعلم التصوف عدد كثير من المخلصين في كل قرن استفادوا بأنفسهم وأفادوا آخرين، وهذا الدليل يكفي لإيضاح حقيقة وإثبات شرعية علم التصوف. قال مفخرة الهند الشيخ الشاه ولي الله المحدث الدهلوي: (صحبنا وتعلمنا آداب الطريقة والسلوك متصلة إلى رسول الله ﷺ بالسند الصحيح المبتغي المتصل).

### قصارى القول:

أخذ الصحابة رضي الله عنهم من رسول الله ﷺ علم القال وعلم

الحال، واستمر من ذلك الوقت إشاعة هذه العلوم وتزويجها، وفي  
 العصر الحاضر يوسم علمُ القال بالفقه أو الشريعة، وعلمُ الحال بعلمُ  
 التصوف والطريقة، ولا بُدَّ من هذين العلمين لتكميل إيمان الإنسان،  
 فكما وجبت على الطالب دراسة كثرة الذمات والهداية، وجب عليه أن  
 يدرس كتاب الجمع (لأبي نصر السراج) وقوت القلوب (لأبي طالب  
 المكي)، والأربعين (للإمام الغزالي)، وعوارف المعارف (للمشيخ  
 الشهورودي)، والمكتوبات (للمشيخ مجدد الألف الثاني). وإن وجبت  
 الاستفادة من العسقلاني والقسطلاني للكمال في الرواية، فلا مفر من  
 الانتفاع بخفيد وبايزيد، لتحصيل الكمال في الدراية.

### مكانة التصوف عند أخيار الأمة:

قال الشيخ أبو طالب المكي في قوت القلوب: (هَما عِلْمانِ  
 أصليان لا يستغني أحدهما عن الآخر، بمنزلة الإسلام والإيمان مرتبط  
 كل منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك أحدهما من صاحبه).

يقول شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله: (الشريعة ظاهر  
 الحقيقة والحقيقة باطن الشريعة، وهما متلازمان لا يتم أحدهما إلا  
 بالآخر).

قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: (مَنْ تَفَقَّهَ وَلَمْ يَتَصَوَّفْ فَقَدْ  
 تَفَسَّقَ، وَمَنْ تَصَوَّفَ وَلَمْ يَتَفَقَّهْ فَقَدْ تَزَلَدَقَ، وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَدْ  
 تَحَقَّقَ).

قال الشيخ العلامة محمد أمين الشامي رحمه الله: (الطريقة  
 والشريعة متلازمان).

أنشد الشاعر أكرم إله آبادي رحمه الله في بيان الشريعة والطريقة  
 عدة أبيات جميلة بلغة أزدو ومعناها:



اسمعوها مني هذا السر في كلمتين  
 الشريعة في نادي المصطفى  
 الشرع وضوء والطريقة صلاة  
 في الطريقة رقى قلب المصطفى  
 في الطريقة معنى شوق الصدر  
 في الطريقة روعة جمال الحبيب  
 يوجد في النبوة هذان اللونان  
 فثبت أن علم التصوف ليس بشيء اخترعه العجم بل هو مكتسب  
 ومدني خالصاً، نعم أقوال الصوفية الجاهل التي تخالف الكتاب والسنة  
 مردودة دائماً.

قال الشيخ الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله: (كل شريعة غير  
 مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير  
 مقصود).

قال الشيخ الإمام الرباني مجدد الألف الثاني رحمه الله: (كل  
 طريقة رذته الشريعة فهو رذقة والحاد).

وقال أيضاً في مکتوباته: (مشايخنا لا يذفعون جواهر الشريعة  
 النفيسة كالأطفال مقابل جور وزيب الحال، ولا يميلون من النص إلى  
 الفض، لا يلتفتون من الفتوحات المدنية إلى الفتوحات المكية عملهم  
 رفيع).

وقال في مقام آخر: (لا عبادة بالرياضات والمجاهدات التي تلتزم  
 بغير اتباع السنة لأن الكهان وبراهم الهند وفلاسفة اليونان يلتزمونها أيضاً  
 ولكنها لا تزيدهم إلا ضللاً).

[المجلد الأول المکتوب رقم مائتين وواحد وعشرين]

قال الشيخ الحاج أمداد الله المهاجر المكي رحمه الله: (ما يقول  
 بعض الجهلاء من أن الشريعة شيء والطريقة شيء آخر، فذلك بسبب قلة



فهمهم فقط. الطريقة بغير الشريعة مردودة عند الله تعالى، أما صفاء القلب فتحصل للكفار أيضاً شأن القلب مثل المرأة إن كانت صالحة يمكن تنظيفها بالبول، ويمكن بماء الورد، لكن الفرق بينهما كما بين السجاسة والظهارية، اتباع السنة مقياس لمعرفة الولي، من اتبع السنة فهو ولي، ومن ابتدع فهو سخي، وأما العجائب فسوف تصدّر عن الدجال أيضاً.

[رجوم المتنبيين ص ١٢٩]

فلا بد للسالك أن يتعلم التصوف من المشايخ الذين يطابق علمهم وعملهم وحالهم وقالهم بالكتاب والسنة مطابقة تامة، ولا ينبغي الميل أبداً إلى هفوات المتصوفين الجاهلين. تقول العرب: (خذ ما صفا ودع ما كثر).

## البَابُ الثَّانِي

### التَّصَوُّفُ مَا هُوَ؟

قَدْ أَجَابَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ: (التَّصَوُّفُ مَا هُوَ؟) جَمَاعَةٌ بِأَجْوِبَةٍ مُخْتَلِفَةٍ؛ مِنْهُمْ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَوْلَدِ رَفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ ذَكَرَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ جَوَابٍ فِي كِتَابِهِ نَقَلُ بَعْضًا مِنْهَا اختصاراً.

١ - سَمِعْتُ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْقَضَّابَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ مِنْ أَسَاتِذَةِ الشَّيْخِ جُنَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ التَّصَوُّفِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ:  
(أَخْلَاقُ كَرِيمَةٍ ظَهَرَتْ فِي زَمَانٍ كَرِيمٍ مِنْ رَجُلٍ كَرِيمٍ مَعَ قَوْمٍ كَرَامٍ).

٢ - قَالَ الشَّيْخُ الْجُنَيْدُ الْبَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

(التَّصَوُّفُ أَنْ تُغَرِّضَ عَنِ الْخُلُقِ وَتُصِلَ بِاللَّهِ).

٣ - قَالَ الشَّيْخُ زُوَيْدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ:

(التَّصَوُّفُ امْتِرْسَالُ النَّفْسِ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا يُرِيدُهُ).

٤ - قَالَ الشَّيْخُ سَمْنُونُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(التَّصَوُّفُ أَنْ لَا تَمْلِكَ شَيْئاً وَلَا يَمْلِكَكَ شَيْءٌ).

٥ - قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَرِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(التَّصَوُّفُ عَنِ الدَّخُولِ فِي كُلِّ خُلُقٍ سَنِيٍّ وَالْخُرُوجِ مِنْ كُلِّ خُلُقٍ

دُنِيٍّ).

٦ - قَالَ الشَّيْخُ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ الْمَكِّي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(التَّصَوُّفُ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِمَا عُوِ أَوَّلَى فِي الْوَقْتِ) .

[اللمع ص ٢٥]

٧ - قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

(التَّصَوُّفُ اسْمٌ مُرَادِفٌ لِمُكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مَنْ كَانَ أَحْسَنَ مِنْكَ خُلُقًا كَانَ أَحْسَنَ تَصَوُّفًا) .

٨ - قَالَ الشَّيْخُ الْمُرْتَمِشُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ مَجْمُوعُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ) .

٩ - قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْقَزْوِينِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ يُطْلَقُ عَلَى أَخْلَاقٍ يُرَاضَى بِهَا الرَّبُّ شُبْحَانَهُ) .

١٠ - قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الثُّورِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ لَيْسَ بِعِبَارَةٍ عَنْ عِلْمٍ أَوْ فَنٍّ بَلْ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَجْمُوعِ الْأَخْلَاقِ الْخَيْرَةِ) .

١١ - قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ خَضْرَوِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ عِبَارَةٌ عَنْ التَّزَكِّيَةِ مِنْ حُبِّهِ الْبَاطِنِ وَقَدَرِهِ) .

١٢ - قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَكْرِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ اسْمٌ لِإِقَامَةِ أَحْوَالِ النَّفْسِ عَلَى الصِّدْقِ) .

١٣ - قَالَ الشَّيْخُ أَبُو حَفْصٍ النَّيْسَابُورِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ كُلُّ آدَابٍ، آدَبٍ كُلِّ وَقْتٍ، آدَبٍ كُلِّ حَالَةٍ، آدَبٍ كُلِّ مَقَامٍ) .

١٤ - قَالَ مَعْرُوفُ الْكَرْخِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ الْأَخْذُ بِالْحِفَافَةِ وَالْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي الْخَلَائِقِ) .



١٥ - قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ شَيْخَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ فِي زَمَنِ كَانَتْ حَقِيقَةُ بِلَا اسْمٍ ، وَأَصْبَحَ الْيَوْمَ اسْمًا بِلَا حَقِيقَةٍ) .

١٦ - قَالَ الشَّيْخُ أَبُو حَمْزَةَ الْبَغْدَادِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ أَخَذَ الْعَفْوَ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالْإِعْرَاضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ) .

١٧ - قَالَ الشَّيْخُ بَهَاءُ الدِّينِ نَقِيشِبَنْدِ الْبُخَارِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ الْإِجْمَالِيَّ تَفْصِيلِيًّا وَالْأَمْرُ الْاسْتِدْلَالِيَّ كَشْفِيًّا) .

١٨ - قَالَ الْإِمَامُ الرِّبَانِيُّ مَجْدُدُ الْأَلْفِ الثَّانِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ عِبَارَةٌ عَنِ الْعَمَلِ بِالشَّرِيعَةِ مَعَ الْإِخْلَاصِ) .

١٩ - قَالَ الشَّيْخُ مَوْلَانَا مُحَمَّدُ أَشْرَفُ عَلِيٍّ التَّهَانَوِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ اسْمٌ لِمَحْوِ النَّفْسِ) .

٢٠ - قَالَ شَيْخُ الْحَدِيثِ مَوْلَانَا مُحَمَّدُ زَكْرِيَّا رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ مَا بَدَأَتْهُ : «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» وَنَهَايَتْهُ : «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ») .

٢١ - قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ عَلِيٍّ الْلاهُورِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ أَنْ تُرْضُوا اللَّهَ بِالْعِبَادَةِ وَرَسُولَهُ بِالطَّاعَةِ وَخَلْقَهُ بِالْخِدْمَةِ) .

**ما حصل من هذا الكلام :**

الحياة جوهرٌ ثمينٌ مفوضٌ بربه إلى الإنسان . يخاطبُ ربُّ العالمين الإنسانَ في مقام بقوله : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة: ٣٠ وفي مقام توجُّهه بقوله : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا﴾ الإسراء: ١٧٠ وفي مقام أعزِّه بتعليق قلادة قوله : ﴿فَسَلِّتَا﴾ في عُنُقِهِ ، فينبغي للإنسان أن يسلكَ على سبيل : ﴿وَابْتَغِ

إِلَى تَفْصِيلًا ﴿المزمل: ١٨﴾ واضعاً أمانته ميثاق: ﴿الست برؤيتكم﴾ (الأعراف: ٢١٧٢) ولا يستريح إلا بعد أن يبلغ إلى منزل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مُتَعَبِّهَا﴾ (النزعات: ١٤٤).

ثم اعلم أنه لا بد للوصول كل سيارة إلى المنزل من أمرين: أحدهما: أن يكون الشارع سالماً. وثانيهما: أن يكون البنزين موجوداً في السيارة، فإن لم يكن الشارع سالماً لا تجري عليه السيارة، وإن لم يوجد في السيارة بنزين لا تجري السيارة أيضاً، فهما متلازمان. فالإنسان كالسيارة والشرعة كالشارع والطريقة كالبنزين، فإن كان الإنسان يريد الوصول إلى الله تعالى، فهو محتاج إلى شارع الشرعة وبنزين الطريقة، فالذين يرفضون شيئاً من الشرعة أو الطريقة يجدون سياراتهم وافقة في الطريق. الحياة الناجحة أن يعيش الإنسان ملبياً على: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ متخلفاً به: «تخلّفوا بأخلاق الله» متحلياً بالأوصاف المحمدية لينصل إلى بشارة: ﴿لَهُدَى الْبَنَى﴾ (يونس: ١٦٤) ومنزل: ﴿وَيَضُونَ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (النبوة: ١٧٢) بعد أن دخل في حزب: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ﴾ (الزمر: ١٧٧) فهذا هو التصوف.

## الباب الثالث

### تحقيق كلمة «الصوفي»

استعمل المؤمنون في القرآن والحديث كلمات كثيرة مثل :  
 الذَّاكِرِينَ ، والصَّابِرِينَ ، والخَّاشِعِينَ ، والصَّادِقِينَ ، والقَانِتِينَ ، والمُؤَقِّتِينَ ،  
 والمُخْلِصِينَ ، والمُحْسِنِينَ ، والخَائِفِينَ ، والوَجِلِينَ ، والغَابِطِينَ ،  
 والمُتَوَكِّلِينَ ، والمُقَرَّبِينَ ، والأَبْرَارَ ، والفُقَرَاءَ ، والعِبَادَ ، والأَوْلِيَاءَ ، وكان  
 السلف الصالحون يختارون منها بعض الكلمات حيناً فحيناً عند التَّحَادُثِ  
 فيما بينهم ، ولكن أصابت شهرة واسعة كلمتان : الفقراء والعباد . مثال  
 كل واحد منهما فيما يلي :

١ - قال الشيخ الحسن البصري رحمه الله مرة :

(يا معشر الفقراء إنكم تغرقون بالله وتكرمون لله ، فانظروا كيف  
 تكونون مع الله إذا خلوت به) .

٢ - قال الشيخ العلامة ابن الجوزي رحمه الله في سيرة عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه (ص ٢١٦) :

(قالت الشفاء بنت عبد الله : رأيت فتيةً يقصدون في المشي  
 ويتكلمون رويداً ، قالت : ما هؤلاء ؟ قالوا : نساك (يعني عبادة) .

أما كلمة : (الفقراء) فتطلق على من يتصفون بالفقر ، وأما العباد  
 فهم الذين يشتغلون بالعبادة ، فكانت الكلمتان تشيران إلى صفات  
 مؤصفيهما ، ولذا كان السلف الصالحون يهتنبون من الأسماء الدالة على



صِفَاتِهِمُ الْبَاطِنَةُ وَمَقَامَاتِهِمْ خَشْيَةُ الرَّبِّاءِ مُقْتَضَى الْأَدَبِ أَنْ يُنَادِيَ الْإِنْسَانُ حَسَبَ هَيْئَتِهِ الظَّاهِرَةِ، وَالْقَدَرِ الْمَشْتَرِكِ الظَّاهِرِ فِيمَا بَيْنَهُمْ لِبَاسِ الصُّوفِ، كَانُوا يَلْبَسُونَهُ عَلَى طَرِيقِ السُّنَّةِ، فَقَدْ نُقِلَ الشَّيْخُ عَلَى الْهُجُورِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كَشْفِ الْمَحْجُوبِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اعْلَمِيكُمْ بِلِبَاسِ الصُّوفِ تَجِدُونَ خَلَاوَةَ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ».

[كشف المحجوب مترجم ص ٧٣]

فَنَظَرْنَا لِأَنَّ الصُّوفَ كَانَ مِنْ عَادَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَشِعَارًا لِلْأَوْلِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ، يُسَبِّحُوا إِلَى لِبَاسِهِمُ الظَّاهِرِ، فَصَارَ الصُّوفِيُّ اسْمًا عَامًّا وَمُجْمَلًا يَنْبَغِي عَنْ جَمِيعِ عُلُومِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَجَمِيعِ أَحْوَالِهِمُ الْمَحْمُودَةِ.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو نُصَيْرٍ السَّرَاجُ الطُّوسِي رَحِمَهُ اللَّهُ: أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ طَائِفَةً مِنْ خَوَاصِّ أَصْحَابِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَسْبِيحُهُمْ إِلَى ظَاهِرِ اللَّيْسَةِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ قَالِ الْأَعْوَابُونَ﴾ الْآيَةَ لِلْبَابَةِ: ١١٢. وَكَانُوا قَوْمًا يَلْبَسُونَ الْبَيَاضَ، فَتَسْبِيحُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَنْسَبُهُمْ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْعُلُومِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَحْوَالِ الَّتِي كَانُوا بِهَا مَتَرَسِّمِينَ، فَكَذَلِكَ الصُّوفِيَّةُ عِنْدِي.

[اللمع ص ٢١]

فَقَبِلْتُ مِنَ الْأَدِلَّةِ الْمَذْكُورَةِ أَنَّ لَفْظَ الصُّوفِيِّ مُشْتَقٌّ مِنَ الصُّوفِ، هَذَا هُوَ أَقْوَى الْأَقْوَالِ وَأَثْبَتُهُ لُغَةُ الشَّيْخِ أَبُو بَكْرٍ إِبْرَاهِيمَ الْبُخَارِي الْقَلَابَاذِي فِي كِتَابِهِ: (التَّعَرُّفُ لِمَذْهَبِ التَّصَوُّفِ) وَمُلَخَّصُهُ مَا بَأْتِي:

١ - قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّ لَفْظَ الصُّوفِيِّ مُشْتَقٌّ مِنَ الصِّفَاءِ وَعَلَّلُوا أَنَّ مَقْصُودَهُ تَرْكِيبُ الْبَاطِنِ، وَلَوْ كَانَ كَذَا فَلَيْكُنِ اللَّفْظُ «صَفَاوِيًّا».

٢ - قَالَ الْبَعْضُ: إِنَّ لَفْظَ الصُّوفِيِّ مُشْتَقٌّ مِنَ الصِّفِّ وَعَلَّلُوا أَنَّهُمْ يَكُونُونَ

في الصُفوف الأولى يوم القيامة (إن شاء الله تعالى)، ولو كَانَ كَذَا فَلْيَكُنْ هَذَا اللَّفْظُ «صَفِيًّا».

٣ - قَالَ الْبَعْضُ: إِنَّ لَفْظَ الصُّوفِي مُسْتَقًى مِنَ الصُّفَّةِ وَعَلَّلُوا أَنَّهُمْ تَذَكَارُ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ وَلَوْ كَانَ كَذَا فَلْيَكُنْ هَذَا اللَّفْظُ «صَفِيًّا».

٤ - قَالَ الْبَعْضُ: إِنَّ هَذَا اللَّفْظَ مُسْتَقًى مِنَ الصُّوفِ وَعَلَّلُوا أَنَّهُمْ يَلْبَسُونَ الصُّوفَ، وَالْمُنْسَوْبُ إِلَى الصُّوفِ «صُوفِي» فَعَلِمَ أَنَّ لَفْظَ «الصُّوفِي» مُسْتَقًى مِنْ لَفْظِ الصُّوفِ، وَغَرَضُهُ الصُّفَاءُ، وَلَهُ نِسْبَةٌ إِلَى أَصْحَابِ الصُّفَّةِ وَمِثْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّفَّ الْأَوَّلُ (إِنْ شَاءَ اللَّهُ).

وفي نسبة لفظ «الصُّوفِي» إِلَى الصُّوفِ حِكْمٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا:

١ - الصُّوفُ يَكُونُ لَبِنًا وَالصُّوفِي هُوَ الَّذِي يَجْتَهِدُ لَتَلْبِينِ الْقَلْبِ.

٢ - الصُّوفُ يَكُونُ أَبْيَضَ وَالصُّوفِي مَنْ يَجْتَهِدُ لَتَبْيِضِ الْقَلْبِ كَبَيَاضِ الصُّوفِ.

٣ - الصُّوفُ لَا يَقْبَلُ شَيْئًا مِنَ اللَّوْنِ بِسَهُولَةٍ وَالصُّوفِي هُوَ الَّذِي صَبِغَ بِصِبْغَةِ اللَّهِ حَتَّى بَحِثَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَوْثَرَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ.

**ذَكَرَ أَسْئَلَةٌ مَشْهُورَةٌ خَوْلَ لَفْظِ «الصُّوفِي» مَعَ أَجَوِبَتِهَا:**

**السُّؤَالُ الْأَوَّلُ:** خَلَّ لِمَا خَذَ لَفْظَ الصُّوفِي ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ؟

**الْجَوَابُ:** نَعَمْ. الْأَلْفَاظُ الَّتِي اشْتَقَّتْ مِنْهَا كَلِمَةُ الصُّوفِي مَذْكُورَةٌ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، وَالتَّفْصِيلُ مَا يَأْتِي:

١ - قَبْلَ: إِنَّ الصُّوفِي مَأْخُوذٌ مِنَ الصُّفَّةِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَخْتَصُ

٢ - وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي؛ لَفْظُ الصُّوفِي مَأْخُوذٌ مِنَ الصُّفَّةِ، فَفِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَعَبِّرٌ



اللَّوْنُ فَقَالَ: «ذَهَبَ صَفَرُ الدُّنْيَا وَبَقِيَ كَدْرُهَا فَالْصَوْتُ الْيَوْمَ تَحْفَةُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

[الرسالة الشبيرة]

٣- وبوفى القول الثالث لفظ الصوفي مأخوذ من الصفة. وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما: وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِ الصِّفَةِ فَرَأَى فُتْرَهُمْ وَجَهْدَهُمْ وَطِيبَ قُلُوبِهِمْ فَقَالَ: «أَبَشِّرُوا يَا أَصْحَابَ الصِّفَةِ فَمَنْ بَقِيَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الثَّعْبِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ رَاضِيًا بِمَا فِيهِ فَإِنَّهُ مِنْ رُفَقَاتِي فِي الْجَنَّةِ».

[كشف السحجب]

٤- وبوفى القول الرابع لفظ الصوفي مأخوذ من الصوف. وفي الحديث: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْبَسُ الصُّوفَ وَيُرْكَبُ الْحِمَارَ).

**السؤال الثاني:** لَوْ كَانَتْ لِلْفِظِ الصُّوفِي أَهْمِيَّةٌ لَوَجَدَ بَعِينُهُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ؟

**الجواب:** عَدَمٌ وَجُودٌ لَفِظٌ بَعِينُهُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى عَدَمِ أَهْمِيَّتِهِ وَعَلَى كَوْنِهِ غَيْرَ إِسْلَامِيٍّ، فَمَثَلًا لَفْظُ: «الْمُسْكَلِمِينَ» بَعِينُهُ لَمْ يَذْكَرْ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، فَهَلْ صَارَ عِلْمُ الْكَلَامِ غَيْرَ إِسْلَامِيٍّ؟ وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ اثْبَاتُ الْعَقَائِدِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِدُونِهِ، وَهَكَذَا لَفْظُ: «النُّحُورِ» لَيْسَ بِمَوْجُودٍ فِي الْقُرْآنِ، فَهَلْ أَصْبَحَ عِلْمُ النُّحُورِ عِبْرًا غَيْرَ مُفِيدٍ مَعَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُفْهَمَ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ بِدُونِهِ.

**السؤال الثالث:** لَمْ يَكُنْ يُطْلَقُ «الصُّوفِي» فِي قُرْآنِ الصَّحَابَةِ عَلَى أَحَدٍ؟

**الجواب:** كَانَ لِصُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَرِيَّةٌ خَاصَّةٌ، فإِطْلَاقُ غَيْرِ لَفْظِ الصَّحَابَةِ عَلَى مَنْ تَشَرَّفَ بِهَذِهِ النِّعَةِ يُعْتَبَرُ سُوءَ الْأَدَبِ فِي حَقِّهِ. كَانَ



الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ بِبِرْكَةِ هَذِهِ التَّسْبِيَةِ وَالصَّحْبَةِ رُؤَسَاءِ وَقَوَادِ الرِّهَادِ وَالْعَابِدِينَ وَالْمُتَوَكِّلِينَ وَالصَّابِرِينَ وَالْمُطِيعِينَ وَالْمُقَرَّاءَ، خَالَهُمْ أَفْضَلُ وَأَعْلَى مِنْ أَحْوَالِ الْجَمِيعِ، فَغَيْرُ مُنَاسِبٍ تَفْضِيلُهُمْ بِشَيْءٍ غَيْرِ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قُرْبِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» متفق عليه.

[مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٩٩٥ طبع بيروت]

فَجَمِيعُ سَعَادَاتِ الدُّنْيَا وَخَيْرَاتِهَا لَا يُمْكِنُ أَنْ تُضْبَحَ بِدِيلَا صَالِحاً مِنْ صَحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. سُئِلَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَنْ الْأَفْضَلُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَوْ عُثْمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ)؟ فَأَجَابَ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْجِهَادِ فَمَا أَصَابَ مِنَ الشَّرَابِ فِي أَنْفِهِ، ذَلِكَ الثَّرَابُ أَفْضَلُ مِنْ شَمَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَلِذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنَّ الْأَنْصِيَاءَ وَالْأَصْفِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَلَفُوا رَتَبَةً أَدْنَى صَحَابِيٍّ مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ.

وَالَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِصُحْبَةِ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ سُمُّوا الثَّابِعِينَ، وَالَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِصُحْبَةِ الثَّابِعِينَ سُمُّوا تَبِعِ الثَّابِعِينَ، فَهَذِهِ التَّسْبِيَةُ الثَّلَاثُ تَنْشِئُ عَنِ الْخَيْرِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَذْكُورِ أَغْلَاهُ. وَلِذَا كَانَ كُلُّ شَخْصٍ سَعِيداً لِنَفْسِهِ بِإِدَاءِ هَذِهِ التَّسْبِيَةِ، وَاشْتَهَرَ مَشَايِخُ الْأَعْيُنِ بَعْدَ الصَّحَابَةِ وَالثَّابِعِينَ بِأَنَّهُمُ الصُّوفِيَّةُ، وَذَلِكَ الْأَتْسَنُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ قَبْلَ الْقُرُونِ الثَّانِيَةِ الْهَجْرِيَّةِ وَفَقاً لِتَحْقِيقِ الْإِمَامِ الْقُشَيْرِيِّ.

**السُّؤَالُ الرَّابِعُ:** مَتَى اسْتَعْمَلَ لَفْظُ الصُّوفِيِّ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ؟ قِيلَ: إِنَّهُ اخْتَرَعَ أَهْلُ بَغْدَادَ؟

**الْجَوَابُ:** ذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو النَّضْرِ السَّرَاجُ الطُّوسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ نَاقِلاً

عن أخبار مكة برواية محمد بن إسحاق بن يسار رحمه الله وأناس آخرين: إن مكة قد خلت قبل الإسلام في وقت من الأوقات حتى كان لا يطوف بالبيت أحد، كأن يعيء من بلد بعيد رجل صوفي يطوف بالبيت وينصرف، فإن صح هذا فهو يدل على أن هذا الاسم كان يُعرف قبل الإسلام، وكان يُنسب إليه أهل الفضل والصلاح، والله أعلم.

[اللمع ص ٢٢]

وأما في زمن الشيخ الحسن البصري رحمه الله الذي تُسَرَّف بصحبة ثمانية عشر صحابياً بدرية، واستفاض من علي كرم الله وجهه قبضاً باطنياً، فاستعمل لفظ الصوفي أمر متيقن، قال الشيخ أبو النصر السراج الطوسي رحمه الله:

(وأما قول القائل: إنه اسمٌ محدثٌ أحدثه البغداديون، فمحال لأن في وقت الحسن البصري رحمه الله تعالى كان يعرف هذا الاسم، وكان الحسن قد أدرك جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم، وقد روى عنهم أنه قال: رأيت صوفياً في الطواف فأعطيته شيئاً فلم يأخذه وقال: معي أربعة دنانير فيكفيني ما معي).

[اللمع ص ٢٢]

فعلم أن لفظ الصوفي كان يستعمل أحياناً في زمن التابعين، وكثر استعماله في زمن تبع التابعين، ثم اشتهر بعده قبل القرن الثاني من الهجرة. كان الإمام شقيقان الثوري رحمه الله يقول لشيخ في وقته: «أبو هاشم الصوفي»، والإمام أحمد بن حنبل رحمه الله كان يقول لشيخ في وقته: «أبو حمزة البغدادي الصوفي رحمه الله».

### الصوفي من هو؟

سئل تلميذ الشيخ الحسن البصري عبد الواحد بن زيد رحمه الله

تعالى: الصوفية من هم؟ فقال: هم الذين يقومون بعقولهم على عزائمهم ويستقيمون بشلوبيهم عليها، ويتمسكون بمولاهم اتقاء من شرو أنفسهم.  
سئل ذو النون المصري رحمه الله تعالى؟ فقال: الصوفي الذي لا يتعبه الطلب ولا يحزن بسبب الحزمان.

سئل أبو محمد رؤيم؟ فقال: الذي يوافق عمله قوله.  
وأجاب عارف عن هذا السؤال: إن الصوفي الذي يصفق في الكدر، ويملا بالفكر، لحصول قرب الله تعالى منقطع من البشر، التراب والذهب سواء في النظر.  
قال الشيخ شبلي رحمه الله: الصوفي الذي ينقطع عن الخلق ويتصل بالحق.

### خلاصة الكلام:

الصوفي الذي يذكره صوكت الحيوانات، وكل طرب ومزمار، وتغريد العصفير وعرف الأزهار وتمایل الخضراء ولمعان الجواهر ونور الشمس والسماء والسمك، ولون الأشجار والزجاج والحجر، وشدة الحجر، والسعادة والشقاوة وعمومة الأرض وحرارة النار، وجريان البحر، والكواكب السماوية، وعلو الجبال والصخاري والحدائق والخريف والربيع، وبالجملة كل شيء يذكره ذاتاً غير مدركة بالأبصار،  
الله الله الله.



### الباب الرابع

## إثبات بيعة الطريقة شرعاً

وَصَلَ تَخْلُفَ الْأَمَةِ الْيَوْمَ إِلَى حَدِّ أَنْ الصِّدْقَ يَخْتَلِطُ بِالْكَذِبِ،  
وَالْجَبْدُ يَتَّحِدُ مَعَ الرِّدْيِ، فَكَمَا دَخَلَ عُلَمَاءُ السُّوءِ فِي صُفُوفِ عُلَمَاءِ  
الْحَقِّ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ الظَّاهِرَ، كَذَلِكَ دَخَلَ فِي زِيٍّ مَشَائِخِ أَهْلِ  
الْحَقِّ حَامِلُو الْعِلْمِ الْبَاطِنِ مُتَّبِعُو النَّفْسِ.

وَصَلَ التَّنَزُّلُ الرُّوحَانِي وَالْبَاطِنِي فِي عَامَّةِ النَّاسِ إِلَى حَدِّ أَنْ جَعَلُوا  
بَيْعَةَ الطَّرِيقَةِ فَرِيضَةً، وَوَضَعُوا بِهَا إِلَى تَرْكِ الْقَرَائِصِ وَإِلَى التَّفْرِيقِ بَيْنَ  
الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا، وَطَائِفَةٌ أُخْرَى زَعَمُوا بَيْعَةَ الطَّرِيقَةِ بِذَعَةِ  
وَضَلَالَةٍ وَقَامُوا بِمُخَالَفَتِهَا وَرَفَقُوا ضِدَّهَا، فَيَا أَسَفِي، فَلَا بُدَّ لِأَهْلِ الْحَقِّ  
مِنْ مُعَارَبَةِ طَائِفَتَيْنِ: أَهْلِ الْإِفْرَاطِ وَأَهْلِ التَّفْرِيطِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، حَتَّى  
يَعْرِضَ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ مَنقُوعَةً، وَيُوضَحَ الْحَدَّ الْفَاصِلَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.  
وَفِيمَا يَلِي ذِكْرُ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ لِبَيْعَةِ الطَّرِيقَةِ.

تعريف البيعة: البيعة أخذ العهد من الناس على أمر شرعي ليلتزموا  
به سواء أكان العهد لالتزام الشريعة كاملة أم لأمر خاص منها. يتابع  
رسول الله ﷺ الصحابة أربعة أنواع والتفصيل فيما يلي:

١ - بيعة الإسلام: عندما كان شخص يريد الدخول في الإسلام  
وإظهار البراءة من الكفر والشرك كان عليه الصلاة والسلام يبايعه.  
خضعت أهل المدينة في موسم الحج وبايعوا النبي ﷺ. ذُكِرَ بَيْعَةُ

العقبة الأولى والثانية موجود في كتب الحديث والسيرة المعتمدة.

٢ - بيعة الجهاد: أخذ النبي ﷺ في الخديبية من الصحابة عهداً ألا يفتروا إن وقعت الحرب، بل يُحاربون العدو ما بقوا. قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

إن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، وكان من أهل هذه البيعة سئل مرة: على أي شيء بايعتم رسول الله يوم الخديبية؟ قال: بايعناه على الموت.

[مسند أحمد ج ٤ ص ٥١]

والله تعالى رضي بهذا العمل حتى قال: ﴿إِنَّ إِلَهِكُمْ يَبَايِعُكُمْ﴾ [سورة الفتح: ١٠].

عن أنس رضي الله عنه قال: جعل المهاجرون والأنصار ينحفرون الخنق وينقلون الثراب وهم يقولون:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقيت أهدأ  
[متفق عليه]

٣ - بيعة الهجرة: قال الحارث بن زياد الساعدي: أتيت رسول الله ﷺ يوم الخنق وهو يبايع الناس على الهجرة، فقلت: يا رسول الله! بايع هذا على الهجرة، فقال: «ومن هذا؟» قلت: حوط بن يزيد وهو ابن عسي، فقال: «إنكم معشر الأنصار لا تهاجرون إلى أحد، ولكن الناس يهاجرون إليكم». أخرجه ابن منده وأبو نعيم.

[أسد الغابة ج ٢ ص ٦٥]

٤ - بيعة التوبة (بيعة الطريقة): أحياناً بايع النبي ﷺ الصحابة على ترك بعض المعاصي. وذلك لتعليم الأمة.

روى الشيخان عن عباد بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ



وَحَوْلَهُ عَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «يَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا نَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَغْضُوا فِي مَعْرُوفٍ. فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ». فَيَايَعَتَاهُ عَلَى ذَلِكَ. متفق عليه.

[شرح السنة ج ١ ص ٤٦٠]

كلمة [أَصْحَابِهِ] فِي قَوْلِهِ: «وَحَوْلَهُ عَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ» تَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُبَايَعِينَ كَانُوا تَشَرَّفُوا بِبَيْعَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ فِي قُلُوبِهِمْ. بَلَّغَهُمْ نَظَرُهُ رَحِمَةً مِمَّنْ يُبْعَثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ إِلَى ارْتِفَاعَاتِ رُوحَانِيَّةِ لَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا أَوْلِيَاءُ الْأُمَّةِ. بَايَعَةُ بَيْعَةِ هَذِهِ؟ يُوْبِعُ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةُ بَيْعَةَ التَّوْبَةِ. يَلْتَسِمُ فِي بَعْضِ الْأَدَهَانِ أَسْئِلَةُ نَذَرُهَا وَنَذَرُ أَجُوبَتِهَا.

س ١: لِمَاذَا احتَاج الصَّحَابَةُ إِلَى هَذِهِ الْبَيْعَةِ وَقَدْ وَضَعُوا إِلَى هَذِهِ الْمَعَالِي؟  
ج: لِتُعْلِمَ الْأُمَّةُ واجْتِنَابَ الْمَعَاصِي الْكَبِيرَةِ. يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ».

س ٢: مَا فَائِدَةُ هَذِهِ الْبَيْعَةِ لِلصَّحَابَةِ؟

ج: رَجَاءُ ثَبِيلِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ».

س ٣: تَرَكَ الْكِبَائِرَ لِأَزَمَ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ بِنَفْسٍ نَطَقَ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ، فَالْعَهْدُ عَلَى تَرَكِ هَذِهِ الْمَعَاصِي وَبِالْبَيْعَةِ وَعَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَبْدُو لِفَوَاقِ؟

١ - أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ فِي سُورَةِ الْمُشْتَجِحَةِ بِأَخْذِ مِثْلِ هَذِهِ الْبَيْعَةِ مِنْ



الصَّحَابِيَّاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، فِي سُورَةِ الْمُتَحِجَّةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبِيَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَضْرِبْنَ وَلَا يَزِينْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْوِينَ بِمُهَنْتَيْنِ يَفْتَرِيَهُ بَيْنَ أُيُودَيْنِ وَأَنْتُمْ لَهُنَّ وَلَا يَعْبُدُكَ فِي مَعْرِفَةٍ فَيُاعِبُوهُنَّ وَاسْتَغْفِرُ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الممتحنة: ١١٢). وَكَانَ يُمْكِنُ لَهُمُ التَّوْبَةُ مِنَ الْمَعَاصِي فِي الْيُتُوبِ وَلَكِنْ فِي الْبَيْعَةِ عَلَى يَدِ النَّبِيِّ ﷺ فَائِدَةٌ لَا تُوجَدُ فِي غَيْرِهِ، وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ بِلِسَانِهِ الْمُبَارَكِ عِنْدَ الْبَيْعَةِ، فَكَانَتِ النَّتِيجَةُ مَا ذُكِرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. قَالَ تَعَالَى فِي هَذَا الشَّأْنِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤). ذُكِرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ: ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ مَعَ قَوْلِهِ: ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾، وَقَالَ فِي الْآخِرِ: ﴿لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾. فَعُلِمَ أَنَّ فَائِدَةَ الْبَيْعَةِ عَلَى يَدِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ نَبِيَّ الرَّحْمَةِ ﷺ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ فَيَغْفِرُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ بِسَبَبِهِ، وَهَذِهِ الْبَيْعَةُ تُسَمَّى الْيَوْمَ بَيْعَةَ الطَّرِيقَةِ.

س ٤: هَلْ هُنَاكَ رَوَايَاتٌ أُخْرَى فِي بَيْعَةِ التَّوْبَةِ؟

ج: نَعَمْ، هُنَاكَ رَوَايَاتٌ عَدِيدَةٌ. رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَايَعَ طَائِفَةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَلَّا يَسْأَلُوا أَحَدًا، وَتِمَامُ الْحَدِيثِ: أَنَّ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فَقَالَ: أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَعَلَّامَ ثُبَايَعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالصَّلَاةَ وَالْحُمْسَ وَتَطْيِئُوا» (وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً). «وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا». فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلَادِكَ الثَّقَرِ يَسْقُطُ سَرْوُطُ أَخَدِهِمْ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يَنَاولُهُ إِثَاءً.

وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى التَّضَحِّي لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

[مسلم ج ١ ص ٧٥]

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (أَخَذَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْعَةِ الْأَنْشُوحَ).

[بخاري ج ١ ص ٢٠٣ بتحقيق فؤاد عبد الباقي]

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا نَبَايِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، يَقُولُ لَنَا: «فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ».

[مسلم ج ٣ ص ١٤٩٠ بخاري ج ٤ ص ٢٤٥ مع حاشية السندي]

س ٥: ثُبُتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عِدَّةُ أَنْوَاعٍ مِنَ الْبَيْعَةِ وَلَكِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي زَمَنِ الصُّحَابَةِ سِوَى بَيْعَةِ الْخِلَافَةِ وَبَيْعَةِ الْجِهَادِ.

→: يَكْفِي فِي الْجَوَابِ لِاسْكَاتِ الْخَصْمِ أَنَّهُ إِذَا ثُبُتَ عَمَلٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَا حَاجَةَ إِلَى ثُبُوتِهِ مِنْ غَيْرِهِ، وَالْجَوَابُ الْحَقِيقِيُّ؛ أَنَّهُ ثُبُتَ عَنْ سَيِّدِنَا الصُّدِّيِّ وَسَيِّدِنَا عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَلِذَلِكَ يُوجَدُ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ شَجَرَاتُ سُلَاسِلِهِمْ.

كَانَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ يَبَايِعُونَ لِلْخِلَافَةِ فَكَانَتْ بَيْعَةُ الثُّبُوتِ دَاحِلَةً فِيهَا، وَلَمْ يَبَايِعْ غَيْرُهُمْ حَتَّى لَا يَشْتَبِهَ بَيْعَةُ الْخِلَافَةِ، وَلَا تَقَعُ فِتْنَةٌ بَلْ كَانَ يُكْتَفَى بِالصُّحْبَةِ، وَلَمَّا انْتَهَى عَصْرُ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ، وَاقْتَصَرَ أَمْرُ الْخِلَافَةِ بِتَنْظِيمِ أُمُورِ الدَّوْلَةِ، أُخِيتَ السُّلُوفُ الصَّالِحُونَ سُنَّةَ بَيْعَةِ الثُّبُوتِ (بَيْعَةِ الطَّرِيقَةِ)، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَا رَأَيْتُ هَذِهِ السُّنَّةَ جَارِيَةً سَارِيَةً فِي الْأُمَمِ حَتَّى الْيَوْمِ.

س ٦: مَا حُكْمُ بَيْعَةِ الثُّبُوتِ، هَلْ هِيَ فَرْضٌ أَوْ وَاجِبٌ؟

ج: لَيْسَتْ بِفَرْضٍ وَلَا وَاجِبٍ، بَلْ هِيَ سُنَّةٌ، نَعْمَ تَحْتَ الْفَرَائِضِ بِهَذِهِ السُّنَّةِ.



س ٧: إن لم يبايع أحد فماذا يكون؟

ج: يُحْرَمُ مِنْ بَرَكَاتِ هَذِهِ السَّنَةِ. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ تَمَسَّكَ بِشَيْءٍ عِنْدَ قَسَادِ أَمْتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ».

[مشكاة المصابيح ص ٣٠ الترهيب ج ١ ص ٨٠]

س ٨: هل يبايع هذه البيعة كل عالم أو صوفي؟

ج: كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَوَّضَ سَيِّدَنَا الصُّدِّيقَ الْخَلِيفَةَ وَالنُّعْمَةَ الْبَاطِنَةَ، كَذَلِكَ جَرَتْ هَذِهِ السَّلْسِلَةُ مِنَ الصُّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَا زَالَتْ تَتَّقِلُ هَذِهِ النُّعْمَةُ إِلَى الْيَوْمِ إِلَى أَوْلِيَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ صِدْرًا فَصَدْرًا فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُبَايَعَ إِلَّا مَنْ صَحِبَ وَلِيًّا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ، وَوَجَدَ النُّعْمَةَ الْبَاطِنَةَ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ الْأَوْلِيَاءُ هَذِهِ الْعَهْدَةَ. وَمِثَالُ مَنْ بَدَأَ الْبَيْعَةَ بِنَفْسِهِ كَالْأَمْبِجِ الَّذِي تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ لَا يَنْدُرِي شَجَرَهُ، فَلَا يَجُوزُ الشُّوبَةُ بِالْبَيْعَةِ عَلَى يَدِ مِثْلِ هَذَا.

س ٩: هل يجوز للمرأة أن تبايع الناس؟

ج: لَا شَكَّ أَنَّهُ يُمَكِّنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَبْلُغَ إِلَى أَعْلَى مَرَاتِبِ الْوِلَايَةِ، وَلَكِنَّ الشَّرِيعَةَ لَمْ تَحْمِلْ مَسْئُولِيَّاتِ مَنْصِبِ الرُّشْدِ وَالْهِدَايَةِ عَلَى كَوَاهِلِهَا الضَّعِيفَةِ، وَلِذَلِكَ لَمْ تَجْعَلْ أَيَّ امْرَأَةٍ نَبِيَّةً، فَمَهِيَ وَإِنْ تَشَرَّفَتْ بِكَوْنِهَا وَالِدَةُ النَّبِيِّينَ، بَلْ وَضَعَ اللَّهُ يُفْلَ النَّبُوَّةَ عَلَى كَوَاهِلِ الرُّجَالِ، فَفَوَّضَتْ وَرَائَهُ الْأَنْبِيَاءَ أَيْضاً إِلَى الرُّجَالِ فَقَطْ، فَلَا يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُبَايَعَ النَّاسُ.

س ١٠: هل يجب في البيعة النطق بالكلمات بتد وضع اليد في اليد؟

ج: التَّلَقُّ بِعَدِّ وَضْعِ الْيَدِ بِالْيَدِ فَلْيَعْمَلْ بِهَا وَإِنْ كَانَ عَدَدُ النَّاسِ كَثِيراً، فَلْيَبْسُطُوا رِءَاءً وَلْيَتَمَسَّكُوا بِهِ جَمِيعاً وَهُوَ أَيْضاً عَمَلٌ نَبَوِيٌّ. كَانَ الْحَنْجَرُ عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ صَغِيراً، وَكَانَ الْحَامِلُونَ كَثُراً فَوَضَعَهُ



النبي ﷺ في ردائِهِ فَأَخَذَ الْجَمِيعُ الرِّدَاءَ وَحَمَلُوا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ.

[سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٠٩]

وَأِنْ كَانَ النَّاسُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ تَجَوَّزُ الْبَيْعَةُ بِنَظَرِ الْكَلِمَاتِ بَعْدَ النِّيَّةِ، هَكَذَا بَايَعَ الصُّحَابَةُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْجِهَادِ. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: قَالَ عِكْرِمَةُ ابْنُ أَبِي جَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ - يَعْنِي يَوْمَ الْيَرْمُوكِ -: قَاتَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَفْرُ مِنْكُمْ الْيَوْمَ؟ ثُمَّ نَادَى: مَنْ يَبَايِعُنِي عَلَى الْمَوْتِ؟ فَبَايَعَهُ عَمَّةُ الْحَارِثِ بْنُ هِشَامٍ، وَضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَجِ فِي أَرْبَعَمِائَةٍ مِنْ وَجُوهِ الْمُسْلِمِينَ.

[أسد الغابة ج ٤ ص ٦]

س ١١: هل تبايع النساء بوضع الأيدي في الأيدي؟

ج: كَلَّا: كَانَ مِنْ عَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَبَايِعُ النِّسَاءَ مِنْ وَرَاءَ حِجَابٍ بغير لَمْسٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِيدِ امْرَأَةٍ فَظَ إِلَّا أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا فَلِذَا أَخَذَ عَلَيْهَا وَأَعْطَتْهُ قَالَ: «أَذْهَبِي فَقَدْ بَايَعْتِكِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ.

[جامع الأصول ج ١ ص ٢٥٨]

س ١٢: هل يجوز بيعَةُ الْأَطْفَالِ؟

ج: نَعَمْ، يَجُوزُ. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: لَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْفَضَهُ أَبُوهُ الزُّبَيْرُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُبَايِعَهُ وَخُمْرُهُ سَبْعُ سِنِينَ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَقْبَلًا تَبَسُّمٌ ثُمَّ بَايَعَهُ.

[أسد الغابة ج ٣ ص ١٦٢، وانظر حياة الصحابة ج ١ ص ٢٥٠]

س ١٣: هل يجوز بيعَةُ غَائِبٍ؟

ج: نَعَمْ، بَايَعَ النَّبِيُّ ﷺ الصُّحَابَةَ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَأَدْخَلَ

النبي ﷺ سيدنا عثمان رضي الله عنه في البيعة وكان حينئذ بمكة المكرمة .

[تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٧ ، سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٥]

**س ١٤ :** هل يجوز البيعة بواسطة الرسالة أو الهاتف؟

**ج :** نعم ، لما ثبت جواز بيعة الغائب دخلت فيه البيعة بواسطة الرسالة ويجوز البيعة بواسطة الهاتف بدرجة الأولى .

**س ١٥ :** هل يجوز في وقت واحد مبايعة مشايخ عدة؟

**ج :** لا ، لا يجوز أن يبايع في وقت واحد إلا شيخاً واحداً ، مثال : من يبايع كل واحد كالمعلقة يكون غرقاً في كل نوع من الأطعمة ، ولكنه يبقى مغتروماً من التدفق .  
ع : أخذ واحداً أخذ شحكماً .

**س ١٦ :** هل يجب بغد وفاة الشيخ بيعة شيخ ثانٍ؟

**ج :** نعم ، إن لم يحصل تركية النفس وتصفية القلب يجب تجديد البيعة ، كطالب يدرس القرآن الكريم عند أستاذ ، فإن توفي الأستاذ لا ينتهي الطالب من الدراسة ، بل يرى تكميل الدراسة لازماً . نعم ، الذين وجدوا بشاره حصول النسيء لا يجب عليهم تجديد البيعة .

**س ١٧ :** الذين يخالفون البيعة ألم يدرسوا هذه الأحاديث؟

**ج :** درسوا . ولكن لم يدرکوا معانيها ، وإلا لم يشككوا على عمل واضحة مسئلة . ويمكن تبين حال من يخالفون بيعة الطريقة في كلمات سيرة هكذا : ( وكذبوا بما لم يحيطوا بعلميه ) .

**س ١٨ :** ما هو الغرض من بيعة الطريقة؟

**ج :** تذكّر فيما يلي أغراض وأهداف البيعة .

١ - لا يلزمها حصول الكُفِّ والكِرَامَاتِ .

٢ - ليس فيها ذمّة المغفرة يوم القيامة .

٣ - لا يلزمها التَّجَاحُ في الأمور الدنيوية كالعَلَبَةِ عَلَى الأعداءِ والقُوَى في المَحَاكِمِ .

٤ - لا يلزمها التَّصَرُّفَات كَأَن لا تأتي وسوسة ذنب .

٥ - لا يلزمها السُّكْر بحيث لا يُعْرِفُ غَيْرُهُ .

٦ - لا يلزمها رؤية أنوارٍ أو ألوانٍ .

٧ - لا يلزمها الرؤيا الطَّيِّبَةُ في المنام .

بَلَى الغَرَضُ الْأَصْلِيُّ الْعَمَلُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ لِإِرْضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى .

س ١٩ : اذكروا أدلة عقلية على إفادة البيعة .

ج : نوضح إفادة البيعة بثلاثة دلائل :

❶ كَمَا أَنَّ شَابًا يَتَّخِذُ وَظِيفَةً فِي الْعَسْكَرِ وَيَلْبَسُ حُلَّتَهُ وَيُؤَدِّي عَمَلَهُ فِي مَكَانٍ، فَكُلُّ إِنْسَانٍ يَحْتَرِمُهُ وَيَطِيعُهُ يَرَى إِكْرَامَهُ إِكْرَامَ الْعَسْكَرِ . وَإِهَانَتُهُ إِهَانَةُ الْعَسْكَرِ ، لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ مِنْ أَيِّ قَبِيلَةٍ أَنْتَ أَوْ مِنْ أَيِّ أَسْرَةٍ؟ يَفِيدُهُ اعْتِرَازُ نَسَبِهِ الْعَسْكَرِ وَحُلَّتِهِ ، كَذَلِكَ كُلُّ مَنْ يَبَايِعُ مُشَايِخَ الطَّرِيقَةِ يَجِدُ عِلَاقَةً رُوحَانِيَّةً مِنْ مُشَايِخِ الطَّرِيقَةِ فَتَرْدَادُ عِزَّتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِهَذِهِ النِّسْبَةِ وَالْعِلَاقَةِ .

❷ طُوبَانٍ جَهْزًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، وَضِعَتْ وَاحِدَةٌ فِي بِلَاطِ الْمَسْجِدِ وَالثَّانِيَةُ فِي الْكَنْيَفِ ، فَارْتَفَعَتْ رَتَبُهُ وَاحِدَةٌ حَتَّى يَضَعُوا عَلَيْهَا النِّجْبَةَ وَسَقَطَتْ رَتَبُهُ الْأُخْرَى حَتَّى لَا يَرَى أَحَدٌ دُخُولَ الْكَنْيَفِ خَافِيًا ، هَلِيقُهُ هِيَ النِّسْبَةُ . النِّسْبَةُ الطَّيِّبَةُ مُنْخِثُ عِزَّةٍ وَشَرَفًا ، وَالنِّسْبَةُ الْخَبِيثَةُ سَبَبُ ذُلٍّ وَإِهَانَةٍ . هَكَذَا يَجِدُ نَسْبَةَ طَيِّبَةٍ مِنْ بَيَاعِ مُشَايِخِ الطَّرِيقَةِ ، فَيَكُونُ مَكْرَمًا مُحْتَرَمًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى .



﴿ رُكِبَ عَلَى الْمُضْحَضِ دَفْعٌ سَادِجَةٌ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهَا كَلِمَةٌ، أَوْ آيَةٌ. قَالَ الْفَقِيهَاءُ : كَمَا لَا يَجُوزُ مَسُّ أَوْرَاقٍ كُتِبَتْ عَلَيْهَا الْآيَاتُ بِدُونِ الْوُضُوءِ، كَذَلِكَ لَا يَجُوزُ مَسُّ هَذِهِ الدَّفْعَةِ السَادِجَةِ. يُقَالُ لَهَا دَفْعَةٌ، وَلَكِنْ ارْتَفَعَتْ رَتِبَتُهُ بِرُكْبِهِ بِالْمُضْحَضِ. سَبَّحَانَ اللَّهَ! قَمَنَ يَتَّصِلُ بِالْمَشَائِخِ بِوَسِطَةِ الْبَيْعَةِ بِنَالِ غَزَاةٍ بِالْعَلَاقَةِ بِأَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَتَعَامَلُ بِهِ مُعَامَلَةً الرَّحْمَةِ وَالْكَرَمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. مَا أَثَاتُ أَعْمَالِنَا؟ مَا عَدَدْنَا سِوَى الثَّدَامَةِ.

أَبْقَى اللَّهُ نَسَبَتَكُمْ. مَا رَجَائِي إِلَّا هَذِهِ.

**س ٢٠ :** رَجُلٌ يَنْطِقُ بِكَلِمَاتِ الثَّوْبَةِ وَلَمْ يُضْلِعْ حَيَاتَهُ هَلْ لَهُ فَائِدَةٌ؟

**ج :** هَذَا الرَّجُلُ وَإِنْ لَمْ يَسْتَفِدْ بِالْبَيْعَةِ فَائِدَةً كَامِلَةً، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَنْ فَائِدَةٌ تَمَامًا. حُصِّلَ لَهُ فَائِدَتَانِ لَا مَحَالَةَ:

**الأولى :** أَنَّهُ نَطَقَ بِكَلِمَاتِ الثَّوْبَةِ عِنْدَ الْبَيْعَةِ وَبِرُكْبَتِهَا يُغْفَرُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. قَالَتِ الْمَشَائِخُ فِي ضَوْءِ الْأَحَادِيثِ : إِنْ عُرِيَ بِنَطَقِ بِكَلِمَاتِ الثَّوْبَةِ يُغْفَرُ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُشْرِكًا مِائَةَ سَنَةٍ وَلَيْسَ هَذَا بِسِيرٍ.

**الفائدة الثانية :** إِنَّ هَذِهِ النِّسْبَةَ تَنْفَعُ الْإِنْسَانَ عِنْدَ الْمَوْتِ عِنْدَمَا يَضْعَفُ الْارْتِبَاطُ بِالدُّنْيَا، وَتُكْشَفُ لَهُ أَحْوَالُ الْآخِرَةِ. يَمُوتُ عَلَى الْإِيمَانِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ كَانَ مُذْنِبًا. قَالَ الشَّيْخُ الْخَوَاجَه قَاضِي الْعُلَى الْقُرَيْشِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : كُلُّ قَلْبٍ وَضِعَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَصْبَعُ (وَفَازَ بِنِسْبَةِ اللَّهِ، اللَّهُ) لَا يَمُوتُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى (إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى).

**مُلَخَّصُ الْكَلَامِ :**

يُحْصَلُ لِلْإِنْسَانِ بِوَسِطَةِ سُلْسُلَةِ تَشَائِخِهِ عِلَاقَةٌ رُوحَانِيَّةٌ بِقَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ. يَعْضُ لِلْإِيضَاحِ مَثَلَانِ :

١ - رَجُلٌ يَبْنِي بَيْتًا جَدِيدًا وَيَجْمَعُهُ تَجْمِيمًا فَاخِرًا وَيُسَلِّكُهُ وَيُرْكَبُ فِيهِ

المُضْبَح، وَلَكِنْ لَا يُضَيءُ مِضْبَاحُهُ مَا لَمْ يَتَّصِلْ رِيطُهُ بِمَحْطَةِ  
الْكَهْرِبَاءِ، كَذَلِكَ السَّالِكُ عِنْدَمَا يَرْتَبُطُ عِلَاقَةً بِمِضْبَاحِ قَلْبِهِ بِوَاسِطَةِ  
تَسْلِيكِ مَشَايِخِ السَّلْسِلَةِ بِقَلْبِ النَّبِيِّ الْمُبَارَكِ ﷺ الَّذِي هُوَ كَثُرُ  
الرَّحِمَاتِ يَتَنَوَّرُ قَلْبُ السَّالِكِ وَيَتَّصِلُ إِلَيْهِ الْأَنْوَارُ وَالْبَرَكَاتُ مِنْ قَلْبِ  
النَّبِيِّ الْمُبَارَكِ ﷺ بِوَاسِطَةِ مَشَايِخِهِ.

٢ - الْقِطَارُ يَشْتَمِلُ عَلَى عِدَّةِ عَرَبَاتٍ، فَإِنْ رُبطَ بِهِ عَرَبَةٌ أُخْرَى، فَمَهْمَا  
وَصَلَ الْقِطَارُ وَصَلَتِ الْعَرَبَةُ، فَتَدْبُرُوا. إِنَّ الْمَشَايِخَ كَالْقِطَارِ،  
وَالنَّبِيَّ ﷺ كَمَحْرَكِهِ، وَالسَّالِكُ كَالْعَرَبَةِ الْمُرْتَبِطَةِ، وَهَذَا الْقِطَارُ جَارٍ  
إِلَى مَحْطَةِ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ هَذِهِ الْعَرَبَةُ مُرْتَبِطَةٌ، فَلَمَّا وَصَلَتِ  
الْقَاطِرَةُ إِلَى الْمَنْزِلِ وَصَلَتْ هَذِهِ الْعَرَبَةُ عَرَبَةُ الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ.

ع: كَانَتْ الْحِكَايَةُ مَمْتَعَةً جِثَّتْ بِهَا طَوِيلَةٌ.

وَصَلْتُ إِلَى الْمُفَضِّلِ. الَّذِينَ مَا زَالُوا إِلَى الْآنِ فِي شُبُهَاتٍ عَنِ  
الْبَيْعَةِ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُبْطِلُوا فِي تَخْصِيلِ هَذِهِ السَّعَادَةِ الْعَظْمَى، بَلْ لِيَرْتَبُطُوا  
عِلَاقَتُهُمُ الْبَاطِنَةَ بِشَيْخِ جَامِعِ بَيْنِ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ، فَإِنْ مَنْ يَدْخُلُ فِي  
السَّلْسِلَةِ بِوَاسِطَةِ شَيْخٍ كَامِلٍ فِي هَذَا الزَّمَانِ الْمَلِيءِ بِالْفِتَنِ يَصْدُقُ عَلَيْهِ  
مِثَالُ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ١٤٧].

عَسَى أَنْ يَفْتَحِمَ كَلَامِي قَلْبَكَ.

## الباب الخامس

### ضرورة المرشيد

جَعَلَ اللَّهُ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَزَمَانٍ كِتَابَ اللَّهِ وَرِجَالَ اللَّهِ سَبِيًّا لِهَدَايَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، كُنْ مَرَّةً بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا وَلَمْ يُرْسَلْ كِتَابًا، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ قَطُّ أَنَّهُ أَرْسَلَ كِتَابًا وَلَمْ يَبْعَثْ لَهُ نَبِيًّا. بِهَذَا تَتَجَلَّى أَهَمِّيَّةُ رِجَالِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَيْضًا لَمْ يَنْزِلِ الْعَذَابُ عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُبْعَثَ إِلَيْهِمْ نَبِيٌّ إِيْتِمَامًا لِلْحَقِّيقَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الأنعام: ١١٥] لِشَرِيفِيَّةِ مَنْ مَرَّبٌ وَلِتُؤَكِّدَ مِنْ مُزَكِّهِ، وَفِيمَا يَلِي ذِكْرُ بَعْضِ الدَّلَائِلِ.

### أدلة من القرآن الكريم:

**الدليل الأول:** قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْبِئْ سَبِيلَ مَنْ آتَاكَ إِلًا﴾ [لقمان: ٢٥] قَالَ جَلَّالُ الَّذِينَ الْمَحَلِّي رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿وَأَنْبِئْ سَبِيلَ﴾ طريق ﴿مَنْ آتَاكَ﴾ رَجَعَ ﴿إِلَّا﴾ بالطاعة.

[تفسير الجلالين ص ٥٤١]

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ، مَوْلَانَا شَيْخُ أَحْمَدَ الْعُثْمَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيِ اتَّبِعْ طَرِيقَ الْأَنْبِيَاءِ وَعِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ.

[تفسير عثمان ص ٥٤٨]

وَقَالَ الشَّيْخُ أَمِيرُ عَلِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَحْتَ هَذِهِ الْآيَةِ: أَيِ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ قَالَ إِلِيَّ تَمَامًا وَهُمْ أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ، وَثَانِيًا صَالِحُو أُمَّتِهِ.

[مواهب الرحمن ج ص ٨٣]



**الدليل الثاني:** قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٢٥). قال الحافظ حماد الدين ابن كثير رحمه الله في التفسير تحت قوله: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ الوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود.

[تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٨٤]

وقال الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله تحت قوله: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ ما يقرّبكم إليه من طاعته.

[تفسير الجلالين ص ١٣٤]

فلهذا يقول مُحَقِّقُو التفسير: إن المراد بالوسيلة المُرشِدُ الذي يُضَيِّعُ سبباً لِلْقُرْبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَسَبباً لِإِصْلَاحِ الْإِنْسَانِ، وقد أُشير إلى المُجَاهِدَةِ ضِدَّ النَّفْسِ (الأشغال الصوفية) في الحديث الشريف. قال عليه الصلاة والسلام: «المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ». رواه البيهقي في شعب الإيمان.

[مشكاة المصابيح ص ١٥ واللفظ له؛ والجامع الصغير ج ٢ ص ٦٦٤]

قال السخاوي عن أحمد: (المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ).

[المقاصد الحسنة ص ٢٥٩٤]

كَانَ مُرْشِدُ الْعَالَمِ الشَّيْخُ الْخَوَاجَه غُلام حَبِيب يَقُولُ فِي مُحَاضَرَاتِهِ تَحْتَ هَذِهِ الْآيَةِ: مَنْ يَنْزِلُ الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ؟ اللَّهُ يَنْزِلُ الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ. وَلَكِنْ يَضِيحُ السَّحَابُ وَبَسِيلَةٌ. مَنْ يَرْزُقُ الْأَوْلَادَ؟ اللَّهُ يَرْزُقُ الْأَوْلَادَ. وَلَكِنْ يَصِيرُ الْوَالِدَانِ وَبَسِيلَةٌ. مَنْ يُلْقِي الْأَنْوَارَ فِي الْقَلْبِ؟ اللَّهُ يُلْقِي الْأَنْوَارَ فِي الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يَضِيحُ الشَّيْخُ وَبَسِيلَةٌ. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾.

**الدليل الثالث:** قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

**الصَّادِقِينَ** [التوبة: ١١٩] قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ  
الصَّادِقِينَ: قَالَ الضَّحَّاكُ: هُمُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَصْحَابُهُمَا.

[تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٦٧٠]

لِيَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ طَرِيقَةٍ مِنَ السَّلَاسِلِ الْأَرْبَعِ تُتَّصِلُ بِوَاسِطَةِ قَوَاسِطَةٍ إِلَى  
سَيِّدِنَا عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَسَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ  
الْشَيْخُ الْمُفْتِي مُحَمَّدٌ شَفِيعَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (اخْتَارَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
كَلِمَةَ الصَّادِقِينَ دُونَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُتَلَخِّاءِ، فَبَيَّنَ لَنَا عَلَامَةَ الْعَالِمِ وَالصَّالِحِ  
أَنَّهُ مَنْ يَسْتَوِي ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ وَيَكُونُ صَادِقًا فِي نِيَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَصَادِقًا فِي  
قَوْلِهِ وَصَادِقًا فِي عَمَلِهِ).

[معارف القرآن ج ٤ ص ٤٨٥]

وَلَا يُخْفَى أَنَّ مُصَدِّقَ الصَّادِقِينَ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ هُمُ الْمَشَائِخُ  
الْعِظَامُ فَقَطْ.

**الدَّلِيلُ الرَّابِعُ:** قَالَ الْإِمَامُ الرَّازِي فِي تَفْسِيرِهِ تَحْتَ قَوْلِهِ: ﴿أَنْعَمْتَ  
عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] لَمْ يَكْتَفِ عَلَى: ﴿أَهْدَيْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:  
١٦] بَلْ قَالَ: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى  
أَنَّ الْمُرِيدَ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْوُصُولِ إِلَى مَقَامَاتِ الْهِدَايَةِ الْمُكَاشَفَةِ إِلَّا إِذَا  
اِفْتَنَدَى بِشَيْخٍ يَهْدِيهِ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَيَجْتَنِبُهُ عَنِ مَوَاقِعِ الْأَغْوَالِيطِ  
وَالْأَضَالِيلِ.

وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّفَضُّصَ غَالِبًا عَلَى التَّخَلُّقِ، وَعُقُولُهُمْ غَيْرُ وَافِيَةٍ بِإِدْرَاكِ  
الْحَقِّ وَتَمْيِيزِ الصُّوَابِ عَنِ الْعَلَطِ، فَلَا يَدُ مِنْ كَامِلٍ يَقْتَنِدِي بِهِ النَاقِصُ حَتَّى  
يَتَقَوَّى عَقْلُ ذَلِكَ النَاقِصِ بِنُورِ عَقْلِ إِلَى مَذَارِجِ السَّعَادَاتِ وَمَعَارِجِ  
الْكَمَالَاتِ.

[التفسير الكبير ج ص]



فهذا النص حجة تامة لضرورة الترشيد والمرئي.

**الدليل الخاص:** قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [سورة النساء: ٦٥] قال السيد أمير علي المصليح آبادي تحت هذه الآية: في هذه الآية دلالة على أن العبد المذنب لو استدعى عيداً صالحاً متقياً تُقبل توبته، والذين يتوبون على أيدي مشايخهم توبتهم من هذا النوع.

[تفسير مواهب الرحمن ج ١ ص ١٠٩]

علم من الآيات المذكورة أن كل مذهب يطلب شيخاً كاملاً متبع الشريعة والسنة فهو عامل على: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [البقرة: ١٢٥]. وإن بايع على يده ببيعة توبة فهو عامل على: ﴿إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾ [سورة النساء: ٦٥] وإن جلس في صُخبة شيخ كامل ينال ثواب: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]. وإن اتبع نصائحه فهو من العاملين بقوله: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [التوبة: ١١٥]. هذا الطريق يصدق عليه: ﴿حَسْرَتٌ لِّذَٰلِكَ أَفَعَمَّ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ١٥] الذي يدعو للاهتمام له كل صغير وكبير. نعم إن المشايخ المتبعي الشريعة في هذا الزمن قليل، ولكن لا يعني هذا أن الإنسان يهمل طلبه أو ينكر ضرورته.

قال سفيان الثوري رحمه الله: اسلكوا سبيل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهله.

وفيه يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة السالكين.

قال الشيخ عبد الله خفيف رحمه الله: افتقدوا نجمة من شيوخنا لأنهم جمعوا بين العلم والحقائق.



## أدلة من أحاديث النبي ﷺ:

من البطرة الإنسانية أنها لا تتأثر من النفوس مثل ما تتأثر من النفوس، فالصحابة رضي الله عنهم أجمعين وهم الذين تنزل الآيات القرآنية بين أيديهم يحصل لهم من الحشية والاستحضار بحضرة النبي ﷺ ما لم يكن يحصل لهم في غيبته ﷺ، واليك بعض الأمثلة:

**الدليل الأول:** عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نفضنا أيدينا عن الشراب، وأنا لقي دقيقه ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا.

الشمائل للترمذي ص ٢٨، مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٦٨١ طبع بيروت، ابن ماجه ج ١ ص ٥٢٢، شرح السنة ج ١٤ ص ٥٠، جامع الأصول ج ٨ ص ٥٤٦، الترمذي ج ٥ ص ٥٨٩

فاعترف الرجال القديسون أمثال الصحابة رضي الله عنهم أن ما يوجد من الكيفية في صحبة النبي ﷺ لم يوجد بغير صحبته، كما أن الصحابة كانوا يكتسبون الفيض من مشكاة النبوة كذلك المریدون المخلصون يكتسبون الفيض في صحبة مشايخهم.

**الدليل الثاني:** عن حنظلة بن الربيع أنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فذكرنا النار، ثم جئت إلى البيت فضاحكت الضبيان ولأعيت المرأة فخرجت، فليبت أنا بكر فذكرت ذلك له، فقال: وأنا قد فعلت مثل ما تذكر، فلقينا رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! نأفق حنظلة. فقال: «مه؟» فحدثته بالحديث.

فقال أبو بكر: وأنا قد فعلت مثل ما فعل، فقال: «يا حنظلة ساعة وساعة، لو كانت قلوبكم كما تكون عند الذكر لصادفتمكم

الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَسْلَمَ عَلَيْكُمْ فِي الطَّرِيقِ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَخْرَجَ  
الترمذي نحوه .

[جامع الأصول ج ٩ ص ٥١٦]

(يُعْنِي قَدْ تَكُونُ كَيْفِيَّةُ الْحُضُورِ فِي الْعُرُوجِ، وَقَدْ يَعْضُ فِيهِ نَقْصٌ  
حَتَّى يَسْتَقِيمَ نَظَامُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَاشِرَةِ). وَأَيُّ مَثَالٍ أَوْضَحَ دَلَالَةَ مِنْ هَذَا  
عَلَى فَيْضَانِ الصَّحْبَةِ وَتَأْثِيرِهَا.

**الدليل الثالث:** ذَكَرَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ قِصَّةً أَنَّ ضَحَابِيًّا اسْمُهُ  
سَهْلُ بْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصَابَتْهُ الْعَيْنُ فَوَعِكَ مَكَانُهُ وَاشْتَدَّ وَعْكَهُ،  
فَقَالَ السَّيِّئُ ﷺ لِلَّذِي نَظَرَ إِلَى سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ  
أَخَاهُ إِلَّا بِرَكْعَتَيْنِ إِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ» الْحَدِيثُ.

[الموطأ للإمام مالك مع شرح الزرقاني ج ٤ ص ٣٢١]

فَمَا رَأَيْتُكُمْ إِنْ نَظَرَةً فِيهَا عَذَاوَةٌ وَحَسَدٌ وَبُغْضٌ وَحَقْدٌ يَظْهَرُ أَثَرُهَا،  
فَنَظَرَةً فِيهَا حُبٌّ وَشَفَقَةٌ وَرَحْمَةٌ وَإِخْلَاصٌ كَيْفَ لَا يَرَى أَثَرُهَا، وَهَذِهِ نَظَرَةٌ  
أَهْلِلَ اللَّهُ تَوَجَّدَ فِي إِنْسَانٍ مَتَلُوثٍ بِالذُّنُوبِ، وَإِحْسَاسُ الثَّمَامَةِ يَقِيمُهُ سَائِلًا  
أَمَامَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَأَيْنَا فِي نَظَرَةِ الْوَلِيِّ أَثَرًا عَظِيمًا وَجَدْنَا أَوْضَاعَ الْأَلُوفِ اعْتَدَلَتْ

**الدليل الرابع:** اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ عِبْدَ اللَّهِ بْنُ  
أُرَيْقُطٍ - وَكَانَ حِينَئِذٍ كَافِرًا - هَادِيًا وَدَلِيلًا فِي السَّفَرِ إِلَى الْمَدِينَةِ عِنْدَ  
الهِجْرَةِ.

[فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٧ ص ٢٣٣ و ٢٣٨]

فَلَوْ اتَّخَذَ سَالِكٌ مُؤْمِنًا كَامِلًا فِي الْعَصْرِ الْخَاصِرِ دَلِيلًا لِلْوُضُوءِ  
إِلَى اللَّهِ بِتَنَالِ ثَوَابٍ سُنِّيَةِ اتَّخَذَ الدَّلِيلَ فِي السَّفَرِ - قَالَ الصَّوَلِيُّ  
الرُّزْمِيُّ: يَا قَلْبُ إِنْ تَرَدَّدَ هَذَا السَّفَرُ فَاعْتَصِمْ بِدَلِيلِ الدَّلِيلِ وَاتَّبِعْهُ فَكُلَّ



مَنْ مَسَى عَلَى طَرِيقِ الْعِشْقِ بِغَيْرِ هَادٍ أَضَاعَ عُمْرَهُ كَذًا، وَلَمْ يُدْرِكْ حَقِيقَةَ الْعِشْقِ.

### الدلائل العقلية:

الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَكَذَلِكَ نَفْسُهُ. يَغْرِضَانِ لِلْإِنْسَانِ أَعْمَالَهُ مَزِينَةً مَزْخُوفَةً، فَيَكُونُ عَلَى الضَّلَالَةِ، وَيَحْسِبُهُ عَلَى الْهُدَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ أَكْثَرُوا الشَّيْطَانَ أَوْلَىةً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَقَسَّبُوا لَهُمُ تُهَكِّمَاتٍ﴾ [الأعراف: ١٣٠]، وَكَمَا لَا يَجِدُ الشَّجَرُ ثَمَارَهُ ثَقِيلَةً كَذَلِكَ لَا يَرَى الْإِنْسَانُ عَيْبَتَهُ ذَمِيمَةً، فَيَحْتَاجُ لِلِإِصْلَاحِ وَالشَّرِيبَةِ إِلَى مُرَبِّ. وَفِيمَا يَلِي بَعْضُ الدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ:

**الدليل رقم ١:** طَالِبٌ يُجِيبُ عَنِ الْأَسْئَلَةِ فِي عُرْفَةِ الْامْتِحَانِ، فَكُلَّ جَوَابٍ يَكْتُبُهُ يَفْتَنُهُ صَحِيحاً (وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ يُخْطِئُ فِي جَوَابٍ كَذَّاءٍ لَا يَكْتُبُهُ) تَأْتِي الْوَرَقَةُ إِلَى الْأَسْتَاذِ فَيَصْحَحُ بَعْضَ الْأَجَوِبَةِ، وَيَخْطِئُ بَعْضَهَا فَمَحِيشَتُهُ يَغْتَرِفُ الطَّالِبُ أَنَّهُ ضَدَرَ مِنْهُ الْخَطَأَ، هَكَذَا السَّالِكُ يَذْكُرُ شَيْئاً وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يَحْدُثُ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ يَغْتَرِفُ الشَّيْخُ أَنَّهُ بِسَبَبِ الْعَجَبِ. السَّالِكُ يَضْرِبُ الْمَالَ وَيَرَاهُ سَخَاءً وَيُرْشِدُهُ الشَّيْخُ أَنَّهُ إِسْرَافٌ. بَدُونِ الْمُرْشَدِ يَخَافُ السَّقُوطَ فِي حُفْرَةِ ضَلَالَةٍ، فَيَجِبُ أَنْ تُقْضَى الْحَيَاةُ تَحْتَ ظِلِّ مُرْشِدٍ.

**الدليل رقم ٢:** يَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ إِلَى التَّعَلُّمِ فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً حَتَّى لَا يُمْكِنَ مَعْرِفَةُ طَرِيقَةِ تَرْكِيبِ الزُّبْرِ بِالقَمِيصِ بِدُونِ التَّعَلُّمِ. أَفَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ الدِّينِ إِلَى التَّعَلُّمِ. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا».



عَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدِّينَ أَطْحَابَهُ حَتَّى قَالُوا: (تَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ).

[ابن ماجه ج ١ ص ٢٣، قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات - مصباح الزجاجة ج ١ ص ٥١]

فَكَيْفَ يَخْصُلُ الَّذِينَ الْيَوْمَ بَدُونِ تَعَلُّمٍ فِي عَصْرِ الظُّلْمَةِ وَالضَّلَالَةِ، فَثَبِّتْ أَنَّ تَعَلُّمَ الدِّينِ مِنَ الْمُرْشِدِ لَازِمٌ وَاجِبٌ.

**الدليل رقم ٣:** لا يدعي أحد أنه يتعلم الطب بنفسه أو يحصل على فن الهندسة بنفسه، كذلك لا يمكن للإنسان أن يتعلم الدين بنفسه. قال النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ».

[البخاري ج ١ ص ٤١ بتحقيق فؤاد عبد الباقي]

**الدليل رقم ٤:** إذا ترعرع شاعر على يد إستانبي يكون مستقيماً ورائعاً وجميلاً، بينما الفطري يكون معوجاً وتكون فروعه الفارغة منتشرة ومعلقة بدون نظام، كذلك الإنسان الذي يترعى عند شيخ كامل يتجمل لحسن خلقه، وللثريفة في الشريعة أهمية عظيمة حتى أباحت صيد كلب معلّم بعد تحقق شروطه. فعلى السالك أن يتعلم الدين تحت تربية شيخ، قال الشاعر:

إِذَا قَبِلْتَ ذَاتَ الْمُرْشِدِ وَجَدْتَ السُّلَّةَ وَرَسُولَهُ

إِذْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْتُلَ هَذِهِ النَّفْسَ الْعَاصِيَةَ سِوَى الْمُؤَيَّدِ، فْتَمَسَّكَ بِذَيْلِ الْمُرْشِدِ.

**الدليل رقم ٥:** يخبرني بعض المشايخ أن نملة كانت تريد زيارة بيت الله تعالى، ولكن كانت البحار والجبال والصخار تصدها، رأت يوماً حمامة من سواكن بيت الله تعالى فاعتصمت بقدمها، طارت الحمامة ووصلت إلى بيت الله تعالى، فزارت النملة بيت الله تعالى.

بيت:

نَمَلَةٌ بِشَكِيَّةٍ تَمْتَنِي الرُّسُولَ إِلَى الْكَعْبَةِ  
أَخَذَتْ قَدَمَ حِمَامَةٍ وَوَصَلَتْ إِلَى الْمَنْزِلِ  
**الدليل رقم ٦:** ضَجِبَ كَلْبٌ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَعَدَّ بِالْجَنَّةِ.

[التفسير الخازن ج ٤ ص ٢٠٥ وتفسير البيهقي ج ٤ ص ٢٠٥]

حاشية الجمل على الجلالين ج ٣ ص ٢١٢

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَجَمَهُ اللَّهُ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ رَجَمَهُ اللَّهُ: وَحَدَّثَنِي أَبِي  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ الْجَوْهَرِيَّ فِي جَامِعٍ مِصْرَ يَقُولُ  
عَلَى مِثَرٍ وَغَطْلِهِ سَنَةٌ تِسْعٌ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ: إِنَّ مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْخَيْرِ نَالَ  
مِنْ بَرَكَتِهِمْ. كَلْبٌ أَحَبَّ أَهْلَ فَضْلِ وَصَحْبِهِمْ، فَذَكَرَهُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ  
تَنْزِيلِهِ. قُلْتُ: إِذَا كَانَ بَعْضُ الْكِلَابِ قَدْ نَالَ هَذِهِ الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا، فَمَا  
ظَنُّكَ بِالْمُؤْمِنِينَ الْمُوَحِّدِينَ الْمُخَالِطِينَ الْمُحِبِّينَ لِلْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

[الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٠ ص ٣٧١ - ٣٧٢]

قَالَ الشَّاعِرُ الْفَارِسِيُّ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

كَلْبٌ أَصْحَابَ الْكَهْفِ أَبَامًا عَدِيدَةً اتَّبَعَ الصَّالِحِينَ صَارَ رَجُلًا

**الدليل رقم ٧:** شَخْصٌ يُرِيدُ السَّفَرَ الْجَوِّيَّ يَشْتَرِي تَذْكَرَةً شَرَكَةً  
جَهْدَةً وَيَرْكَبُ الطَّائِرَةَ مُعْتَمِدًا عَلَى قَائِدِيهَا، فَالْقَائِدُ يُوصِلُهُ إِلَى الْمَنْزِلِ،  
هَكَذَا السَّائِلُ يَكْبُلُ نَفْسَهُ إِلَى الشَّيْخِ لِلسَّفَرِ الْبَاطِنِيِّ، فَالشَّيْخُ يَذْهَبُ بِهِ  
عَلَى طَرِيقِ السُّلُوكِ وَيُصِلُهُ بِاللَّهِ تَعَالَى.

**أدلة من أحوال الصالحين:**

**الدليل الأول:** وَجَدَ سَيِّدُنَا الْوَحْشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِضُحْبَةٍ  
النَّبِيِّ ﷺ ذَفَاتِقَ مَنْزِلَةٍ. لَوْ مِلَتْ الدُّنْيَا بِأَمْنَالِ أَوَيْسِ الْقُرْنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى لَمْ يُبَلِّغُوا عُبَّارَ طَرِيقِهِ. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْمَكِّيُّ رَجَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: نَقَلَ



القاضي عياض أن رجلاً قال للمُعافى بن عمران: أين عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مُعَاوِيَةَ، فَعُصِبَ غَضَباً شديداً وقال: لا يُقَامُ بأصحابِ النبي ﷺ أحد.

مُعَاوِيَةُ صَاحِبُهُ وَصِيغُهُ وَكَاتِبُهُ وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ وَيُؤَافِقُ ذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ الْمُجْتَمِعَ عَلَى جَلَالَتِهِ وَأَمَانَتِهِ وَتَقْدِيمِهِ سُبُلًا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ مُعَاوِيَةُ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ الْعَبَّارَ الَّذِي دَخَلَ فِي أَنْفِ قُرَيْشٍ مُعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بِالْفِ مَرَّةً، صَلَّى مُعَاوِيَةُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رُبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ فَمَا يَغْدُ هَذَا الشَّرَفُ الْأَعْظَمُ؟

[نظير الجنان واللسان لابن حجر المكي ص ١٠، ١١]

فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا بَدِيلَ عَنِ الصُّحْبَةِ. قَالَ عَارِفٌ:

صُحْبَةُ الضَّالِّ حِينَ زَمَانَا خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ خَالِصَةٍ بِأَنَّهُ مَنَّةٌ

**الدَّلِيلُ الثَّانِي:** أَخَذَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ الْعِلْمَ الظَّاهِرِيَّ عَنْ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ صَاحِبِيًّا مَعَ ذَلِكَ أَخَذَ الْعِلْمَ الْبَاطِنِيَّ عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاتَّخَذَ أَنْوَاعَ الْوَلَايَةِ.

**الدَّلِيلُ الثَّلَاثُ:** كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ: لَوْلَا أَبُو هَاشِمٍ الصُّوفِيُّ مَا عَرَفْتُ ذُبُقَ الرِّيَاءِ.

[اللمع ص ٢٢]

**الدَّلِيلُ الرَّابِعُ:** اسْتَفَاضَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ أَبُو حَنِيفَةَ وَالْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الشَّيْخِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ رَابِعَةِ سَنَتَيْنِ: (أَوَّلَا السَّنَتَانِ لَهْلَكِ الثَّعْمَانُ).

**الدَّلِيلُ الْخَامِسُ:** ذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ الْأَدَهْمِيُّ يَوْمًا لِلِقَاءِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ،



فقال الإمام: جاء سيدنا إبراهيم، فسأل الطلاب وكيف ذلك؟ فقال: نحن مُشْتَغِلُونَ في خدمة الأبدان وهو مُشْتَغِلٌ في خدمة رب الأبدان، ويُقال ليمثل هذا الرجل: رباني.

**الدليل السادس:** أوصى الإمام الأعظم رحمه الله تعالى الإمام أبا يوسف رحمه الله تعالى أن أكثر ذكر الله تعالى فيما بين الناس ليتعلموا منك ذلك.

**الدليل السابع:** استفاض الإمام الشافعي من الإمام محمد بن حسن الشيباني وقال قولاً مشهوراً:

صَحِبْتُ الصُّوفِيَّةَ فَمَا انْتَفَعْتُ مِنْهُمْ إِلَّا بِكَلِمَتَيْنِ، سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: الْوَقْتُ سَيَفُوتُ فَإِنْ قَطَعْتَهُ وَإِلَّا قَطَعَكَ، وَنَفْسُكَ إِنْ لَمْ تُشْغَلْهَا بِالْحَقِّ، وَإِلَّا شَغَلَتْكَ بِالْبَاطِلِ. يَقُولُ الْحَافِظُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذِكْرِ هَذَا الْقَوْلِ: قُلْتُ: يَا لِهَيْبَةِ كَلِمَتَيْنِ، مَا أَنْفَعَهُمَا وَأَجْمَعَهُمَا، وَأَدْلَاهُمَا عَلَى عُلُومٍ قَائِلَهُمَا وَيَقُظَّتُهُ. وَيَكْفِي فِي هَذَا ثَنَاءُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى طَائِفَةٍ هَذَا قَدَرُ كَلِمَتِهِمْ.

لمدرج السالكين ج ٣ ص ١٢٩

**الدليل الثامن:** كان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يذهب إلى شيخ في وقته (بشر الحافي) فسأله الطلاب يوماً: أنت من كبار العلماء لماذا تذهب إلى من هو ليس بعالم؟ فأجاب الإمام أحمد جواباً مذكوراً في التاريخ وقال: أنا عالم بكتاب الله، ويشتر عالم بالله سبحانه وتعالى، وللعالم بالله فضل على العالم بكتاب الله تعالى. الله أكبر كبيراً.

**الدليل التاسع:** سأل رجل الإمام أحمد بن حنبل ما الإخلاص؟ فقال: الإخلاص هو الخلاص من آفات الأهتمام، فسئل ما التوكل؟ فأجاب: الثقة بالله، فسئل ما الرضا؟ فقال: تسليم الأمور إلى الله،

قُسِّلَ ما المَحَبَّةُ؟ فقال الإمام أحمد بن حنبل: سَلُوا عَنْ هَذَا السَّوَالِ بِشَرِّ الحَافِي لَا اسْتَطِيعَ أَنْ أَجِيبَ عَنْ هَذَا مَا دَامَ حَيًّا.

**الدَّلِيلُ العَاشِرُ:** كَانَ مَرْبِي الإمام الغَزَالِي فِي العُلُومِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالبَاطِنِيَّةِ الخَوَاجَةِ أَبُو عَلِي الفَارَمَدِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ شَيْخٌ عَظِيمٌ مِنْ مَشَايِخ السَّلْسِلَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ. يَقُولُ الإمام الغَزَالِي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِنِّي أَخَذْتُ الطَّرِيقَةَ مِنْ أَبِي عَلِي فَارَمَدِي وَانْتَصَلْتُ مَا كَانَ يَشِيرُ إِلَيْهِ مِنْ وَظَائِفِ العِبَادَاتِ وَاسْتَدَامَةُ الذِّكْرِ إِلَى أَنْ جَزَتْ الْعُقُوبَاتِ وَتَكَلَّفَ تِلْكَ الْمَشَاقُّ وَحَصُلْتُ مَا كُنْتُ أَطْلُبُهُ).

(مكاشفة القلوب ص ١٣٥)

**الدَّلِيلُ الحَادِي عَشَرَ:** كَانَ الإمام فُخْر الدِّين الرَّازِي قَدْ بَايَعَ الشَّيْخَ نَجْم الدِّين كُبْرَى.

**الدَّلِيلُ الثَّانِي عَشَرَ:** كَانَ العَارِفُ الكَامِلُ المَوْلَى الرُّومِي رَحِمَهُ اللَّهُ مُبَايِعاً عَلَى يَدِ الشَّيْخِ شَمْسِ تَبْرِيزَ، وَفِيهِ يَقُولُ المَوْلَوِي: لَنْ يُقَالَ لَهُ مَوْلَى أَهْلِ الرُّومِ مَا لَمْ يَكُنْ تَابِعاً لَشَمْسِ تَبْرِيزَ.

**الدَّلِيلُ الثَّالِثُ عَشَرَ:** كَانَتْ بَيْعَةُ مِثْلِ مَوْلَانَا الجَامِي المَشْهُورِ فِي الْأَفَاقِ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ الخَوَاجَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَحْرَارِ السَّمِرْقَنْدِيِّ مِنْ مَشَايِخ السَّلْسِلَةِ الْعَالِيَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ.

**الدَّلِيلُ الرَّابِعُ عَشَرَ:** كَانَ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ شَرِيفُ الْجَرَجَانِي مُبَايِعاً عَلَى يَدِ الخَوَاجَةِ علاء الدِّين العَطَّارِ. يَقُولُ الْجَرَجَانِي فِي كِتَابِهِ لَهُ: وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا لَمْ أَصِلْ فِي خِدْمَةِ العَطَّارِ.

أَلَفَ الشَّاهُ وَلِيُّ اللَّهِ كِتَاباً فِي ذِكْرِ حَيَاتِهِ اسْمُهُ: الْجِزَةُ اللَّطِيفُ فِي تَرْجُمَةِ الْعَبْدِ الضَّعِيفِ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِيهِ: بِأَيْمَتِ وَالِدِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَاسْتَشْغَلْتُ فِي الْأَوْرَادِ الصُّوفِيَّةِ، وَخَاصَّةً أَوْرَادِ المَشَايِخِ



النقشبندية وانتفعت بتلقيبهم وتوجههم حتى أخذت آداب الطريقة والجرفه الصوفية وأصلحت ملساتي الروحانية.

إمن ديباجة حجة الله البالغة أردو ص ١٠

**الدليل الخامس عشر:** كانت علاقة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي الباطنية بالخواجه الباقي بالله رحمه الله من مشايخ السلسلة النقشبندية.

**الدليل السادس عشر:** يقول الشاه ولي الله المحدث الدهلوي: لعلهازة الأرض التجسدة طريقان: **الأول:** أن ينزل عليها من المطر ما يسيل بالنجاسة، **والثاني:** أن تلمع عليها الشمس حتى تحرق النجاسة، كذلك لأرض القلب مظهران: ذكر الله تعالى وهو كالمطر، والشيخ الكامل وهو كالشمس يتطهر القلب بالذكر، ويتوجهات الشيخ الكامل أيضاً.

**الدليل السابع عشر:** كان المحدث الشهير، والمفسر الكبير القاضي ثناء الله الفاني فتي ذاكلاً في السلسلة النقشبندية على يد الشيخ الميرزا مظهر جان جانان رحمه الله، ولذلك مضي كتابه في التفسير بالتفسير المظهري.

**الدليل الثامن عشر:** كان مولانا محمد قاسم النانوتوي ومولانا رشيد أحمد الجنجوهي رحمهما الله تعالى من شيوخ وأقمار العلم، ومع ذلك كان لهما علاقة البيعة بالشيخ الحاجي أمداد الله المهاجر المكي رحمه الله تعالى، وقد درس الشيخ رحمه الله تعالى إلى الكافية أي إلى الدرجة الثانوية العامة فقط.

**الدليل التاسع عشر:** استفاد بعض العلماء من عدة مشايخ. ففاز الخواجه أبو سعيد بمقام الرجاء من الشيخ الزازي، ومقام الغيرة من



الشَّاهِ شَجَاعُ الْكُرْمَانِي، وَمَقَامُ الشَّفَقَةِ مِنْ أَبِي حَفْصِ الْحَدَّادِ.

**الدليل العشرون:** يَقُولُ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الرُّوبَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَسْتَازِي فِي التَّصَوُّفِ الشَّيْخُ جُنَيْدُ الْبَغْدَادِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَفِي عِلْمِ الْفِقْهِ الشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ شَرِيحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَفِي التَّخَوُّعِ ثَعْلَبُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ إِبْرَاهِيمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَكَفَى بِهَذِهِ الْعُلُومِ لِإِضْلَاحِ النَّفْسِ. فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذِهِ الْحَقَائِقِ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ مَشَاهِيرِ الْأُمَمِ وَجَدَ مَنَازِلَ عَالِيَةً بِالتَّرَبُّيِّ نَحْتِ ظِلِّ شَيْخٍ كَامِلٍ، وَإِنَّا أَرَادَ الْيَوْمَ سَأْلَكَ أَنْ يَبْلُغَ إِلَى هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ فَلَا يَدُّ أَنْ يَسْأَلَكَ هَذِهِ الْمَسَائِلُ الَّتِي وَجَدَ بِهَا السَّلَفُ الصَّالِحُونَ نِعْمَةَ الرُّصُولِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

### عَلَامَاتُ الشَّيْخِ الْكَامِلِ:

لَا يَدُّ لِلْمَجَالِسِينَ عَلَى مَسْنَدِ الْإِرْشَادِ مِنْ وَجُودِ صِفَاتٍ حَسَنَةٍ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

فِي إِخْدَى الْيَدَيْنِ كَأْسُ الشَّرِيعَةِ      وَفِي الْأُخْرَى قِلْعَةُ حُبِّ اللَّهِ  
كُلُّ مَثْبُوعٍ أَهْوَاءِ النَّفْسِ      لَا يَعْرِفُ اسْتِخْدَامَ أَحَدٍ هَدِيْنِ

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: (لَا يَدُّ لِلشَّيْخِ الْكَامِلِ مِنْ وَجُودِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ الْآتِيَةِ كَامِلَةً: الشَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالْإِتَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِهِ)، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ طَالِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا لَيْسَ بِأَهْلٍ لِيَكُونَ شَيْخَ الطَّرِيقَةِ، قَالَ شَاعِرٌ:

سَلَّمْنَا أَنْكَ أَسْتَازُ الْعَضْرِ وَشَيْخُ الْهَدَى  
وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي هَلْ أَنْتَ رِيَّاسِي

وَذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ لِلشَّيْخِ الْكَامِلِ عَلَامَاتٍ هِيَ:

١ - أن يكون صاحب نسبة . (مجازاً من شيخ من المشايخ مأموراً بنشر السلسلة).

٢ - أن يكون صاحب علم . (الجاهل كالأعمى ومن يتخذ الأعمى دليلاً يهوي في الخفرة) .

٣ - أن يكون صاحب تصرف (أي بضدق عليه) ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأفال: ١٤] .

٤ - أن يكون صاحب إرشاد (وهذه الصفة ليست لازمة بل هي أولى) .

ومن لم يتصف بهذه الصفات الأربع فليس بشيخ أبداً . قال شاعر:

فهُنَا أَلْفُ نَكَاتٍ أَدَقَّ مِنَ الشَّعْرِ

وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يُخَلِّقُ رَأْسَهُ يَغْرِفُ الْإِضْلَاحَ

ذكر الشيخ ابن عربي للشيخ الكامل ثلاث صفات: ١ - له دين

كدين الأنبياء . ٢ - له تدبير كتدبير الأطباء . ٣ - له سياسة كسياسة الملوك . قال شاعر:

هَذَا هُوَ إِمَامُ زَمَانِكَ حَقِيقَةُ الَّذِي

بِبَرَّتِكَ عَنْ كُلِّ خَاضِرٍ وَمَوْجُرِدٍ

يَرِيكَ فِي مِرَاةِ الْمَوْتِ وَجْهَ الْحَبِيبِ

يَجْعَلُ حَيَاتِكَ أَشَدَّ ضَعُفَ وَجْهٍ

يُشْعِرُكَ إِحْسَاسَ الْفَقْدَانِ وَيَحْرُكُ دَمَكَ

يَحُلُّكَ بِالْفَقْرِ وَيَجْعَلُكَ سَبَقًا

الشيخ الكامل في يادي الرأي كعامة الناس ، ولكن يختلف

عنه كثيراً في الباطن ، كالماء المر ، والماء الخلو ، الصورة واحدة

والسيرة مختلفة . أكل القاصيق والصالح خبراً واحداً ينشأ في

أحدهما الشهرة ، وفي الثاني العشق الإلهي . أثبت الأرض

قَصْبَيْنِ : أَحَدُهُمَا صَارَ قَصَبَ الْقَلَمِ ، وَالثَّانِي قَصَبَ السَّكْرِ . أَكَلَ  
الطَّبِيَّانِ عُشْبًا وَاحِدًا حَدَّثَ فِي الْوَاحِدِ الْبَغَرَاتِ ، وَفِي الثَّانِي  
الْمَيْسَكِ . مَضَتْ الذَّبَابُ وَالتَّغْلُ مِنْ وَزْدٍ وَاحِدٍ صَارَ فِي الْوَاحِدِ  
السَّمُ ، وَفِي الثَّانِي الْعَسَلُ ، الشَّيْخُ الْكَامِلُ فِي الظَّاهِرِ كَعَامَّةِ النَّاسِ  
وَفِي الْحَقِيقَةِ يَخْتَلِفُ عَنْهُمْ . قَالَ شَاعِرٌ :

لَا قَرْقُ فِي الْأَلْفَاظِ وَالْمَعْنَانِي وَلَكِنْ  
أَذَانُ الْمَطْلُوعِ شَيْءٌ وَأَذَانُ الْمَجَاهِدِ شَيْءٌ آخَرُ  
يُطِيرَانِ فِي فُضَاءٍ وَاحِدَةٍ وَلَكِنْ  
لِلنَّاسِ عَالَمٌ وَلِلشَّاهِدِينَ عَالَمٌ آخَرُ

فَإِنْ تَيَسَّرَ لِسَالِكٍ شَيْخٌ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِذَلِكَ وَأَنْ  
يَرَى صُحْبَتَهُ كَالْكِيمَاءِ الْأَحْمَرِ .

قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنْ تَيَسَّرَ لِأَحَدٍ شُعَيْبٌ فَالْمَسَافَةُ  
بَيْنَ الرُّغْيِ وَالْكَلِيمَةِ قَدِيمَانِ



## الباب السادس

### في آداب الشيخ

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْصُوا عَلَى اللَّهِ أَسْمَاءَ بَنِي رَسُولِهِ﴾  
 [الحجرات: ١٦]. وقال فيه، مقام آخر: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾  
 [الحجرات: ٢٦]. المقصود من الآيات البيّنات توجيه المؤمنين إلى الآداب،  
 قال عليه الصلاة والسلام: «أَذِنِي رَبِّي فَأُحْسِنَ تَأْدِيبِي».

[الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٥١]

فَعَلِمَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْمَسَالِكِ مِنْ رِعَايَةِ الْآدَابِ. قَالَ

قَائِلٌ:

موتی سے دل بھری محفل میں عطا نہیں آجھا

اب پہلا قرین ہے محبت کے قرینوں میں

تَرْجَمَتُهُ: اهدأ يا قَلْبُ فَإِنَّ الْجَهْرَ لَا يَحْسُنُ فِي الْمَجْلِسِ الْخَافِلِ إِذِ  
 الْآدَابُ أَوَّلُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِ الْمُحِبَّةِ.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو حَفْصٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (التَّصَوُّفُ كُلُّهُ آدَابٌ).

وَقَالَ شَاعِرٌ:

أَذْبَرُوا النَّفْسَ إِلَيْهَا الْأَصْحَابُ طَرِيقُ الْعِشْقِ كُلُّهَا آدَابُ

نَذَكَّرُ فِيمَا يَلِي عِدَّةَ آدَابٍ، لَا بُدَّ لِلْمَسَالِكِ مِنَ الْمُحَافَظَةِ  
 عَلَيْهَا، وَأَيُّ مَسَالِكٍ يَتَأَدَّبُ بِهَا مَتَوَفَّ يَرْتَقِي بِسُرْعَةٍ، وَإِنْ تَغَفَّلَ بَعْدَ  
 مَعْرِفَةِ الْآدَابِ حَرَمَ مِنَ النِّعَمِ الْبَاطِنَةِ. رُوِيَ هَذِهِ الْآدَابُ عَنِ  
 الشَّيْخِ عَبْدِ الْمَالِكِ الصَّدِيقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأُخِذَتْ كَمَا هِيَ مِنْ

الشجرة الطيبة، ثم أضيفت إليها أشياء لا يضطرار الحاجة إليها بعنوان الفائدة لشرحها لتيسير تفهيمها على السالكين كأنما رُفعت السجادة بالطلس.

**الأدب الأول:** لا ينظر السالك إلى ظاهر حال المرشد وأمرته ووجاهته ومهنته ولا يحتقره، بل ينظر إلى تلك النعمة والفيضان اللذين وهبهما الله تعالى للشيخ وسيلتين لمعرفة الله تعالى، ويستفيد من صُعبته بكمال الصديق واليقين.

**قائدة:** مريض يأخذ العلاج من الطبيب لمهارته في الطب لا ينظر إلى ظاهر حال الطبيب، ولا إلى وجاهته. هكذا ينبغي للسالك أن ينظر إلى نعمة الشيخ الباطنة لا إلى شيء آخر منه. عن سهل بن سعد الساعدي رحمه الله أنه قال: مرَّ رجلٌ على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟» فقال رجلٌ من أشرف الناس: هذا والله حريٌّ إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع. فسكت رسول الله ﷺ، ثم مرَّ رجلٌ آخر، فقال له رسول الله ﷺ: «ما رأيك في هذا؟» فقال: يا رسول الله، هذا رجلٌ من فقراء المسلمين، هذا حريٌّ إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع لقوله. فقال رسول الله ﷺ: «هذا خيرٌ من ملء الأرض مثل هذا».

[بخاري مع حاشية السندي ج ٣ ص ١٢١ باب فضل الفقر من كتاب الدعوات، وقال النووي: متفق عليه - انظر رياض الصالحين مع شرح نزعة المتقين ج ١ ص ٢٦٥]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركُم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

[أسلم ج ٣ ص ١٩٨٧ بتحقيق فؤاد عبد الباقي]

كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا،  
يعني بلالاً.

[اصحيح البخاري مع حاشية السندي ج ٢ ص ١٣٠٦]

وكان يقوم عندما يرى بلالاً في زمن خلافته ويقول: جاء سَيِّدُنَا  
بلال رضي الله عنه، فعلم أن الظاهر من البهاء والعظمة والكرامة ليس  
بشيء عند الله تعالى، فعلى السالك أن لا ينظر إلى ظاهر أحوال الشيخ،  
بل ينظر إلى نعمته الباطنة والحق أن غرض العطشان الماء البارد، فلا  
يياي أن الماء في كأس التراب أو إناء لامع من الفضة، وأما القومية فقال  
تعالى: ﴿وَجَعَلَكُمْ شُعوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَى﴾ [الحجرات: ١٣].

حكى أن الشيخ مَهْر علي شاه بايع على يد الشيخ شمس الدين  
السيالوي رحمه الله، فقال رجل: كيف بايعت علي يد بدوي وأنت  
شريف؟ فأجاب الشاه: رأيت أرض الزارع خضراء فبايعته.

**الأدب الثاني:** ليعتق السالك أن مرشده أنفع الناس له، وأن أمر  
إصلاح الباطن وحصول المعرفة يتيسر من هذا المرشد ولا يكن آفاقاً،  
وإن التفت إلى جهة أخرى يخرم من القبول والبركات.

**قائدة:** قال الله تعالى: ﴿وَقَوْلاً كُنْزِي بِيَدِي عَلَيْهِ﴾ [يوسف: ٧٦].

فنقول: إن الشيخ قد لا يكون أعلم لكنه في حق السالك أنفع البتة  
فما يتيسر للطفل من الحب والشفقة من أمه لا يتيسر من امرأة أخرى،  
مع أن النساء الآخر يمكن أن يكن أفضل من أمه عقلاً وأحسن خلقاً  
وأطيب في صفات آخر.

**وما أحسن ما قيل:**

إِنَّ حُبَّ الْأُمِّ جَبَلٌ هَمَلَايَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَبْلَغَ شَامِخَاتِهَا.



إِنَّ حُبَّ الْأُمِّ هُوَ يَتَخَرَّ عَمِيقٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَصِلَ أَحَدٌ إِلَى عُمُقِهَا.  
 حَتَّى الْأُمُّ زَهْرٌ دَائِمٌ الْبَهْجَةِ لَا يَزُولُ عَلَيْهِ الْخَرِيفُ وَالرَّيْبُ.  
 هَكَذَا السَّالِكُ مَا يَجِدُ مِنَ النِّفْعِ عِنْدَ الْمُرْشِدِ لَا يَجِدُهُ عِنْدَ غَيْرِهِ.

السَّالِكُ يَفْتَحُ لَهُ بَابُ الْإِفَاضَةِ قُدْرَ حُسْنِ ظَنِّهِ فِي مُرْشِدِهِ. كَانَ  
 مُرْشِدُ مَجْدَدِ الْأَلْفِ الثَّانِي الشَّيْخُ الْبَاقِي بِاللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ هَادِئًا قَلِيلَ الْمَقَالِ  
 جَدًّا. مَرَّةً قَالَ لَهُ شَخْصٌ: عَظُّ لَنَا يَا سَيِّدِي حَتَّى يَسْتَفِيدَ السَّالِكُونَ،  
 فَقَالَ: مَنْ لَمْ يَسْتَفِدْ شَيْئًا مِنْ سُكُونِنَا لَنْ يَنْتَفِعَ شَيْئًا مِنْ كَلَامِنَا.

قَالَ حَضْرَةُ مَجْدَدِ الْأَلْفِ الثَّانِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (كُنْتُ أَنَا  
 وَسَائِلِكَانِ ثَلَاثَةٌ أَخُوهُ فِي الطَّرِيقَةِ وَظَنُّونَا فِي حَقِّ الْمُرْشِدِ مُخْتَلِفَةً. كَانَ  
 أَحَدُنَا يَظُنُّ أَنَّ الشَّيْخَ كَامِلٌ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ مُكْمَلٍ لِلْآخَرِينَ، وَكَانَ يَظُنُّ  
 الثَّانِي أَنَّ الْمُرْشِدَ كَامِلٌ وَلَكِنْ لَيْسَ بِصَاحِبِ إِرْشَادٍ، وَكَانَ ظَنِّي أَنَّهُ إِنْ  
 تيسَّرَ لِأَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ شَيْخٌ كَامِلٌ فَهُوَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ تيسَّرَ لَهُ  
 النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ تيسَّرَ لِي بَعْدَهُ شَيْخٌ كَامِلٌ، فَمِنْ حُسْنِ ظَنِّي هَذَا اجْتِبَانِي  
 اللَّهُ تَعَالَى لِتَجْدِيدِ هَذَا الدِّينِ فَصَارَ مَجْدَدًا لِلْأَلْفِ الثَّانِي، فَعَلَى  
 السَّالِكِ أَنْ لَا يَكُونَ أَفْقَاً وَلَا يَلْتَفِتَ إِلَى غَيْرِ مُرْشِدِهِ لِكَسْبِ الْقِيَظِ،  
 وَيُمْكِنُ أَنْ يَسْتَشْهَدَ عَلَى هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَرِّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الفص: ١١٢].

**الأدب الثالث:** وَلْيَكُنْ كَامِلَ الْإِطَاعَةِ لِمُرْشِدِهِ لِأَنَّ بَابَ الْقِيَظَانِ لَا  
 يَفْتَحُ بِغَيْرِ حُبِّهِ وَحُسْنِ اعْتِقَادِهِ وَمُقْتَضَى الْحُبِّ الطَّاعَةُ وَالْخِدْمَةُ.

**قائلة:** سَفَرُ الْهَجْرَةِ لِسَيِّدِنَا الصَّدِيقِ الْأَكْبَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثَالُ نَادِرٍ  
 عِنْدَ الصُّوفِيَةِ لِطَاعَةِ الْمُرْشِدِ وَخِدْمَتِهِ وَحُبِّهِ وَحُسْنِ اعْتِقَادِهِ. جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ  
 لِنَلَّةِ الْهَجْرَةِ إِلَى بَيْتِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِي فِي  
 الْخُرُوجِ وَالْهَجْرَةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الصُّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قال: «الصُّحْبَةُ». قالت عائشة رضي الله عنها: فوالله ما شَعَرْتُ قطَّ قُبُلِي اليومَ أَنْ أَحْدَا يَنْكِحِي مِنَ الْفَرْحِ حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَنْكِحِي يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنَّ هَاتَيْنِ رَاجِلَتَيْنِ قَدْ كُنْتُ أَغْدِدُهُمَا لِهَذَا، وَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَسْمَعَ لِهَما مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِمَا نَهَارَهُ، ثُمَّ يَأْتِيهِمْ إِذَا أَمْسَى بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْخَبَرِ، وَأَمَرَ عَامِرُ بْنُ قُهَيْبَةَ مَوْلَاَهُ أَنْ يَرْعَى عَنَّمَهُ نَهَارَهُ ثُمَّ يُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا (يَأْتِيهِمَا) إِذَا أَمْسَى فِي الْغَارِ، وَكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ تَأْتِيهِمَا مِنَ الطَّعَامِ إِذَا أَمْسَتْ بِمَا يُضْلِحُهُمَا. وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْغَارِ لَيْلًا دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُبُلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَسَ الْغَارَ لِيَنْظُرَ أَفِيهِ شَيْعٌ أَوْ خِيَةٌ؟

فَإِذَا أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ لَمَسَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُ اخْتَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَالَهُ كُلَّهُ مَعَهُ، خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ أَوْ سِتَّةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، فَأُتِطْلِقَ بِهَا مَعَهُ، قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ، وَقَدْ ذَهَبَ بِصُرَّةٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ قَدْ فُجِعَكُمْ بِسَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ، قَالَتْ: قُلْتُ: كَلَّا يَا أَبَتِ، إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا، قَالَتْ: فَأَخَذْتُ أَخْجَارًا فَوَضَعْتُهَا فِي كُوَّةٍ فِي الْبَيْتِ كَانَ أَبِي يَضَعُ مَالَهُ فِيهَا، ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْهَا ثَوْبًا، ثُمَّ أَخَذْتُ يَدَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ ضَعْ يَدَكَ عَلَى هَذَا الْمَالِ، قَالَتْ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ إِذَا كَانَ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا فَقَدْ أَحْسَنْ، وَفِي هَذَا بَلَاغٌ لَكُمْ، وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَكَ لَنَا شَيْئًا، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَسْكُنَ الشَّيْخَ بِذَلِكَ.

أَصِيبَ الشَّيْخِ دُوسْتِ مُحَمَّدِ الْقُنْدَهَارِيِّ رَجَمَهُ اللَّهُ مَرَّةً يَمْرُضُ فُكَانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِيُّ الدَّقَائِنِيِّ رَجَمَهُ اللَّهُ يَخْرُجُ مِنْ قَرْيَةِ مُوسَى زُتِي الشَّرِيفَةِ شَاشِيًا عَلَى قَدَمَيْهِ إِلَى بَلَدَةِ دَرَابِنَ وَبَيْنَهُمَا قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كِيلُومِتْرًا فَيَأْخُذُ الدَّوَاءَ وَيَرْجِعُ، ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ فِي تَمْرِضِهِ طَوِيلَ اللَّيْلِ، فَعَلَّ ذَلِكَ أَبَاكَ مُتَوَاصِلَةً. اسْتَقْبَلَ الشَّيْخَ عَبْدُ الْمَالِكِ مِنْ سُكَّانِ شَوْكٍ قَرِيشِي



في رَغِي غَنَمِ الشَّيْخِ فَضَّلَ عَلِيَّ الْقَرِيشِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَرِيباً مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى صَارَ مَعْرُوفاً بِاسْمِ (بَكْرٍ وَالٍ) وَمَعْنَاهُ (رَاعِي الْغَنَمِ). أَخْبَرَ مُرْشِدُهُ الْعَالَمَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الْمَالِكِ الصَّدِيقِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى اشْتَرَى مَرَّةً شَنْطَلَةً ثَمِينَةً جَدّاً وَقَالَ بَعْدَ مَا سئِلَ: سَأَصْغُ فِيهَا أَحْجَاراً لَا سَتَنُجَاءُ مُرْشِدِي، تَقُولُ الْعَرَبُ: إِنَّ الْمَحَبَّ لِمَنْ يَحِبُّ مَطِيعٌ، وَهَذَا الْحَبُّ وَالْخِدْمَةُ أَشْبَابُ جَلْبِ الْقَيْضَانِ.

**الأمم الرابع:** لِيَتَخَدَّمَ الشَّيْخُ مَا اسْتَطَاعَ خِدْمَةً مَالِيَةً وَخِدْمَةً بَدَنِيَّةً وَلَا يَمْنُ عَلَيْهِ، بَلْ يَعْتَرِفُ بِإِحْسَانٍ مِنَ الشَّيْخِ أَنَّهُ تَفَضَّلَ بِقَبُولِ الْخِدْمَةِ وَلَا يَطْلُبُ مُقَابَلَةً شَيْئاً وَلَا يَطْمَعُ، وَلِيَتَخَدَّمَ مَا اسْتَطَاعَ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَفُورَ بِكَمَالِ الْإِيمَانِ.

**فائدة:** قَالَ السَّيُوطِيُّ: أَخْرَجَ ابْنُ شَاهِينَ فِي السُّنَنِ، وَابْنُ عُثْمَانٍ فِي تَفْسِيرِهِ، وَابْنُ عُثْمَانٍ عَنْ ابْنِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ وَعَلَيْهِ عِبَاءَةٌ قَدْ خَلَّلَهَا فِي صَدْرِهِ بِخَلَّالٍ، فَتَرَدَّدَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا لِي أَرَى أَبَا بَكْرٍ عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ قَدْ خَلَّلَهَا فِي صَدْرِهِ بِخَلَّالٍ؟ فَقَالَ: يَا جَبْرِيلُ أَتَفْقَهُ مَا لَهُ عَلَيَّ قَبْلَ الْفَتْحِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْرَأُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَقُولُ؟ قُلْ لَهُ: أَرَأَيْتَ أَتُتَّ عَنِّي فِي فَتْرِكَ هَذَا أَمْ سَاخِطٌ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَسْخَطَ عَلَى رَبِّي؟ أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ، أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ، أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ.

[تاريخ الخلفاء ص ٣٩]

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي فِي مَالِ أَبِي بَكْرٍ كَمَا يَقْضِي فِي مَالِهِ نَفْسَهُ.

[تاريخ الخلفاء ص ٣٨]

سُبْحَانَ اللَّهِ، يَا حَبِذاً سَالِكٌ يَتَخَدَّمُ الشَّيْخَ وَيَعْتَرِفُ لَهُ بِإِحْسَانٍ.



كما قال قائل:

معت منكر خدمة سلطان به كل  
منعت ازوشناس كره خدمت گذار است

ترجمته:

لا تَمْنُنْ عَلَى السُّلْطَانِ إِنَّكَ تَخْدُمُهُ  
اعترف منه بإحسان إنه قبلك لخدمته

**الأدب الخامس:** يُشْرَعُ فِي اتِّبَاعِ أَمْرِ الْمُرْشِدِ، وَلَكِنْ لَا يَفْتَدِي بِفَعْلِهِ بَغَيْرِ إِذْنِهِ، لِأَنَّهُ قَدْ يَفْعَلُ حَسَبَ حَالِهِ وَمُرْتَبَتِهِ، وَفِيهِ ضَرُورٌ لِلْمَسَالِكِ لَارْتِفَاعٍ مِنْ مُسْتَوَاهِ، وَلَكِنْ يَفْتَدِي بِقَوْلِهِ لِنِشْأِ الْمَحَبَّةِ وَالْمُنَاسِبَةِ بِالسَّيِّغِ.

**قائده:** هَذَا الْأَدَبُ مَأْخُودٌ مِنَ الْحَدِيثِ الشَّارِفِ، رَوَى أَنَسُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَأَبُو سَعِيدٍ، وَعَائِشَةُ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْوِضَالِ، وَفِي رِوَايَةٍ: شَفَقَةً لَهُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: إِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَأَيُّكُمْ مِثْلِي؟ إِنْ أَيْبَتْ يُطْعَمُنِي رَبِّي وَيَسْقِيَنِي»، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَاكْفُلُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ».

[البخاري رقم ١٩٦١ إلى ١٩٦٧ ج ١ ص ٣٨، ٣٩ بتحقيق فؤاد

عبد الباقي]

يُنَبِّغِي لِلسَّالِكِ أَنْ يُشْرَعَ فِي امْتِنَالِ أَمْرِ الْمُرْشِدِ وَإِنْ رَأَى يَسْتَغْلِي فِي عَمَلٍ خَاصٍّ يَسْتَأْذِنُهُ وَيَتَخَذُهُ بَعْدَ إِذْنِهِ، إِنْ لَمْ يُوْذَنْ لَهُ يَظُنُّ نَفْسَهُ ظَمِيعاً نَاقِضَ الْهِمَّةِ وَيَعْتَرِفُ بِسَلَايِهِ أَنَّ عَمَلَ الْمُرْشِدِ أَقْوَى لِنِشْأِ الْحُبِّ وَالْمُنَاسِبَةِ بِالْمُرْشِدِ.

**الأدب السادس:** وَفِي مَجْلِسِ الْمُرْشِدِ يَلْتَقِثُ إِلَيْهِ بِحَدِّهِمْ، فَلَا يَقْرَأُ وَرِثاً وَلَا يُصَلِّي نَافِلَةً بَغَيْرِ إِذْنِهِ إِلَّا الْقَرَأَنَ وَالسُّنَنَ، بَلْ يَغْتَنِمُ صُحْبَتَهُ الْمُؤَثَّرَةُ أَثَرُ كَيْمِيَاءِ لِيَجِدَ مِنْهُ نَظَرَةَ الشَّفَقَةِ وَلِيَأْخُذَ نَصِيحَتَهُ مِنْ نِعْمَتِهِ الْبَاطِنَةِ، قَالَ مَشَايخُ الطَّرِيقَةِ النُّقُشْبَنْدِيَّةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: إِنْ

رَبَطَ الْقَلْبَ بِقَلْبِ الشَّيْخِ عِنْدَ حُضُورِهِ أَنْفَعُ مِنَ الْوُقُوفِ الْقَلْبِيِّ .

**فائدة:** الْحِكْمَةُ عَنِ النَّهْيِ عَنِ التَّغَلُّبِ وَالْوِزْدُ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ أَنَّ  
لِلسَّالِكِ أَنْ يَعْمَلَ هَذَا فِي غَيْبَتِهِ أَيْضاً ، فَلْيَسْتَفِذْ مِنْ صُحْبَةِ الشَّيْخِ الْفَائِدَةَ  
الْبَاطِنِيَّةِ ، وَلْيَلْتَفِتْ إِلَيْهِ التَّفَاتُ تَامّاً سَمْعاً وَفِكْراً .

یک چشم زدن غافل از آن شاهنشاهی شاید که نگاه کند گاه و بگاهی

ترجمته :

لَا تَغْفُلْ عَنِ ذَلِكَ الْمَلِكِ طَرِيقَةَ غَيْبٍ  
عَسَى أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْكَ وَأَنْتَ لَا تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ

إِنَابَةُ الْقَلْبِ إِلَى اللَّهِ يُقَالُ لَهَا: الْوُقُوفُ الْقَلْبِيُّ ، وَأَمَّا الرِّابِطَةُ الْقَلْبِيَّةُ  
فَهِيَ أَنْ يَظُنَّ السَّالِكُ نَفْسَهُ خَالِياً وَيَرْبِطُ قَلْبَهُ بِقَلْبِ الشَّيْخِ وَيَحْسِبُ أَنَّهُ  
يَأْتِيهِ الْفَيْضُ فِي قَلْبِهِ مِنْ قَلْبِ الشَّيْخِ ، يَرْتَفِي السَّالِكُ بِالذِّكْرِ أَيْضاً  
وَبِعَنَايَاتِ الْمُرْشِدِ أَيْضاً . وَالسَّبِيلُ الَّذِي يَعْبُرُ بِدُونِ مُرْشِدٍ فِي سَنَوَاتٍ  
يُمْكِنُ أَنْ يَغْتَرَّ بِعَنَايَاتِ الْمُرْشِدِ فِي سَاعَاتٍ .

ولذا قيل :

یک زمانه صحیحہ با اولیاء بہتر از صد سالہ طاعت ہے دیا

ترجمته : مُجَالَسَةُ الْأَوْلِيَاءِ جَيِّناً مَا خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ مَائَةِ سَنَةٍ خَالِيَةٍ مِنَ  
الرَّيَاءِ .

قال الشيخ محمد معصوم رحمه الله :

سایہ بہتر از صد سالہ از ذکر حق

ترجمته : ظَلَّ الشَّيْخُ أَنْفَعُ لِلسَّالِكِ مِنْ ذِكْرِ الْحَقِّ .

قال عَارِفٌ : إِذَا جَلَسْتُمْ فِي مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ فَأَمْسِكُوا أَلْسِنَتَكُمْ ، وَإِذَا  
جَلَسْتُمْ فِي مَجَالِسِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فَأَمْسِكُوا قُلُوبَكُمْ ، وَإِذَا جَلَسْتُمْ فِي مَحَافِلِ



الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ فَأَمْسِكُوا أَبْصَارَكُمْ، وَجَدَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ صُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ عِدَّةَ سَاعَاتٍ مَا لَمْ يَجِدْ غَيْرُهُمْ مِنْ مُجَاهِدَاتِ الْقَبْرِ سَنَةً. وَمِنْ آيِنَ إِلَى آيِنَ أْبْلَغَتْ خَبَاراً نَظَرَةً وَاحِدَةً مِنَ الشَّيْخِ الْبَاقِي بِاللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

**الآدِبُ السَّابِعُ:** لِيَجْلِسَ فِي صُحْبَةِ الشَّيْخِ مُتَأَدِّباً مُتَوَاضِعاً سَاكِتاً وَلِيَسْتَمِعَ كَلَامَهُ الطَّيِّبَ بِغَايَةِ فِكْرٍ، وَلَا يَنْظُرَ بَمِيناً وَشِمَالاً، وَلَا يَتَكَلَّمَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَلِيَتَكَلَّمَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ بِكَلَامٍ مُوجِزٍ، وَلِيَسْتَنْظِرَ جَوَابَهُ بِغَايَةِ التَّوَجُّهِ، وَلِيَتَكَلَّمَ بِهَدْوٍ وَرَفَقٍ، وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ عَلَى صَوْتِ الْمُرْشِدِ، وَلَا يَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ تَكُونُ سَبَبَ ضَيْقٍ أَوْ خُفَّةٍ لِلْمُرْشِدِ.

**قَائِلَةٌ:** عِنْدَمَا يَسْتَمِعُ السَّالِكُ إِلَى مُوَعِظَةِ الشَّيْخِ يَطْلُبُ مُضَادِّ بِتَأَثُّرِ قَلْبِهِ يَقِينًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

وَالْحِكْمَةُ فِي الْإِنْهَاءِ عَنِ التَّكَلُّمِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الشَّيْخُ مُتَفَكِّراً يَفْكُرُ فِي تَكْتِةٍ عِلْمِيَّةٍ، أَوْ يَلْقَى تَوَجُّهَاتِهِ الْبَاطِنِيَّةَ عَلَى قَلْبِ أَحَدٍ، أَوْ يَرُدُّ عَلَيْهِ الْإِنْهَاءَ أَوْ يَكُونُ مُتَفَكِّراً فِي أَمْرِ هَامٍّ، فَالْكَلَامُ بِدُونِ الْإِذْنِ حِينَئِذٍ يُوْذِي إِلَى انْقِبَاضِ الطَّبَعِ.

وَأَيْضاً لَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ أَثْنَاءَ الْكَلَامِ عَلَى صَوْتِ الْمُرْشِدِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْقِعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٢).

وَاسْتَدَلَّ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ مِنْ أَحَادِيثِ الْإِنْصَاتِ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَلَى مُحْكَمِ الْإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ. لِيَسْتَمِعَ إِلَى كَلَامِ الْمُرْشِدِ بِغَايَةِ فِكْرٍ، وَقَالَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ: لِيَكُنِ الْمُرْشِدُ لِسَاناً وَالسَّالِكُ أُذُنًا.



**الأدب الثامن:** لا يميز نفسه بحضرة الشيخ، بل يظهر نفسه حقيرة محتاجة ممتلئة بالطلب والشوق.

**فائدة:** لا يتكلم بين يدي المرشد بكلام يظهر به التفوق العلمي على الحاضرين، ولا يظهر جلالته أو هيئته الدنيوية، ولا يظهر بعمليه أنه فستشار الشيخ أو صاحب سره، ولا أن المرشد عطفوف عليه، فجميع هذه الأمور تسمن النفس وتدل على الأناية، فليلتزم الطاعة والتواضع ما استطاع.

زمیں کی طرح جس نے عاجزی و انکاری کی خدا کی رحمتوں نے اس کو احساناً آسان ہو کر ترجمہ:

مَنْ تَوَاضَعَ مِثْلَ الْأَرْضِ وَتَذَلَّلَ  
تَصْبِحُ لَهُ رَحْمَاتُ رَبِّهِ سَمَاءً وَتَعْمَدُهُ

**الأدب التاسع:** لا يقعد مقعد المرشد، ولا يضع قدمه على سجادة.

**فائدة:** أصله عمل سيدنا الصديق رضي الله عنه. روي أن النبي ﷺ كان يخطب على الدرجة الثالثة أي العالية من المنبر، وكان الصديق رضي الله عنه زمن خلافته يخطب على الدرجة الثانية، وهذا من الأدب. وإنما ينهى عن الصلاة على سجادة المرشد لأن فيه ادعاء المساواة ظاهراً.

**الأدب العاشر:** لا يأكل ولا يشرب ولا يتوضأ بين يديه بغير إذنه، ولا يستعمل إناءه، ولا يتطهر ولا يتوضأ مقام طهارته ووضوئه، ويحترمه في عييته كما يحترمه بحضرته حتى يفوز بالإخلاص.

**فائدة:** لا يستعمل بين يدي المرشد في الأكل والشرب بغير الإذن حتى يأذن المجلوس فيجلس على المائدة، وإن لم يأذن تأخر بطيب

الْقَلْب. تَنْظُرُ عَيْنُ الْمُرْشِدِ مَا لَا تَنْظُرُهُ عَيْنُ السَّالِكِ. دُسْتُورُ مَشَايِخِ السَّلْسِلَةِ الشَّاذِلِيَةِ الْعَالِيَةِ أَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ الْفَيُوضَاتِ وَالتَّوْجِهَاتِ فِي الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ وَيُطْعِمُونَهَا لِلْسَّالِكِينَ، وَبَعْضُ الْمَشَايِخِ مِنْهُمْ يَأْخُذُونَ الْمِيثَاقَ مِنَ الْخُلَفَاءِ عِنْدَ التَّخْلِيفِ أَنَّكُمْ سَوْفَ تُلْقَوْنَ التَّوْجِهَاتِ فِي الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ وَتُقَدِّمُونَهَا لِلْسَّالِكِينَ.

رَوَيْ فِي كُتُبِ التَّصَوُّفِ الْمَعْتَبَرَةِ أَنَّ بَعْضَ الْمَشَايِخِ أَطْعَمَ السَّالِكَ شَيْئاً عِنْدَ التَّخْلِيفِ. كَانَ الشَّيْخُ مُرْشِدُ الْعَالَمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَتَابِعُ جَمِيعَ السَّالِكِينَ الْمُجْتَمِعِينَ عَلَى الْمَائِدَةِ مُتَابِعَةً دَقِيقَةً، وَكَانَ يَرْتِي زَجْراً وَتَوْبِيخاً وَكَانَ يَقُولُ: رَأَيْتُ شَيْخَ الْحَدِيثِ مَوْلَانَا مُحَمَّدَ زَكْرِيَا رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ قَوِيَّ السَّيْطَرَةِ عَلَى الْمَائِدَةِ حَتَّى مَنْ حَضَرَ مَائِدَتَهُ عِدَّةً مَرَاتٍ اغْتَذَلَتْ عِدَّةً نَعْمَ جَاتِهِ.

وَلَا يَبْدَأُ بِالْأَكْلِ قَبْلَ الشَّيْخِ، فَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ كَانُوا لَا يَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ فِي الطَّعَامِ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْدَأُ.

[مسند أبي يعلى الموصلي ج ٢ ص ٣٢١ حديث رقم ٢١١٨]

**حِكَايَةٌ:** وَضَعَتْ لِلشَّيْخِ الْحَاجِّ أَمْدَادُ اللَّهِ الْمُهَاجِرِ الْمَكِّيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَائِدَةً مُسْتَشْمَلَةً عَلَى أَطْعَمَةٍ لَذِيذَةٍ، وَكَانَ مَوْلَانَا رَشِيدُ أَحْمَدِ الْكَتْكُوهِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَاضِراً فِي خِدْمَتِهِ، فَوَضَعَ الشَّيْخُ الْحَاجُّ خُبْزاً وَعَدْساً قَلِيلاً فِي الطَّبَقِ وَوَضَعَهُمَا فِي يَدِ الْكَتْكُوهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ: اجْلِسْ بِجَنْبِ الْمَائِدَةِ وَكُلْ هَذَا الطَّعَامَ فَجَعَلَ الْكَتْكُوهِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَأْكُلُ بِكُلِّ رَغْبَةٍ وَسُرُورٍ. قَالَ الْحَاجُّ بَعْدَ لَحْظَةٍ زَاجِراً: أَيُّ رَشِيدِ أَحْمَدِ! كُنْتُ أَرِيدُ أَنْ أَجْلِسَ فِي مَوْضِعِ الْأَحْدِيَةِ، وَلَكِنْ أَكْرَمْتَنِي وَأَجْلَسْتَنِي عَلَى الْمَائِدَةِ، ثُمَّ تَابَعَ الْحَاجُّ انْطِبَاعَاتِ وَجْهِهِ، فَقَالَ الْكَتْكُوهِ رَحِمَهُ اللَّهُ بَغَايَةً أَدَبٍ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي إِنِّي أَهْلُ أَنْ أَجْلِسَ فِي مَوْضِعِ الْأَحْدِيَةِ، وَهَذَا



فُضِّلَ مِنْكَ وإِحْسَانٌ. فَلَمَّا رَأَى الشَّيْخُ الْحَاجَّ أَنَّهُ مَا ثَارَتْ نَفْسُهُ بِسَمَاعِ  
هَذَا الْكَلَامِ الْمَرْ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَظَهَرَتْ ثَمَرَاتُ الذِّكْرِ.

**الأدب الحادي عشر:** لَا يَنْسُطُ رِجْلُهُ إِلَى الْمَقَامِ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَيْهِ  
الْمُرْشِدُ وَلَا يَضُمُّ إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الشَّيْخُ حَاشِيًا بَيْنَ يَدَيْهِ.

**فائدة:** كَرَّةُ الْفَقْهَاءِ يَنْسُطُ الرِّجْلَيْنِ وَالتَّبَضُّعُ إِلَى الْكُعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ، وَإِنْ  
لَمْ تَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ، لِأَنَّ بَيْتَ اللَّهِ مَرْكَزَ الْأَنْوَارِ وَالتَّجَلِّيَّاتِ، هَكَذَا قُلْتُ  
الْمُرْشِدُ مَوْزِدٌ لِلتَّجَلِّيَّاتِ الدَّائِيَةِ، فَوَجِبَتْ مُرَاعَاةُ تِلْكَ الْأَدَابِ لِلْمُرْشِدِ.  
رَوَى ابْنُ مَاجَهٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ:  
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْكُعْبَةِ وَيَقُولُ: «مَا أَطْيَبُ وَأَطْيَبُ رِجْلِكَ،  
مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ  
أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَإِنْ نَفَلَنَ بِهِ إِلَّا خَيْرًا».

آسنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٩٧

**الأدب الثاني عشر:** لَا يَضَعُ قَدَمَيْهِ عَلَى ظِلِّ الْمُرْشِدِ وَلَا يَقْرُمُ مَا  
اسْتَطَاعَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَقَعُ بِهِ ظِلُّهُ عَلَى الْمُرْشِدِ.

**فائدة:** رُطَاءُ شَيْءٍ تَحْتَ الْقَدَمِ يَدُلُّ عَلَى اسْتِخْقَارِهِ، فَلَا يَتَّبِعِي  
لِلسَّالِكِ أَنْ يَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى ظِلِّ الْمُرْشِدِ لِئَلَّا يَشْتَبَهَ اسْتِخْقَارُهُ، فَيُحَاوَلُ أَنْ  
لَا يَقَعُ ظِلُّهُ عَلَى الْمُرْشِدِ، لِأَنَّ انْقِطَاعَ الظُّيَاءِ قَدْ يَسَبِّبُ الْأَضْطِرَابَ  
الطَّبْعِيَّ. وَلَا يَحْسَبُ هَذِهِ الْأَدَابُ بَسِيطَةً، لِأَنَّ الْأَدَابَ الصَّغِيرَةَ عِنْدَمَا  
تَجْتَمِعُ تَصْبِيحُ كَثْبَةٍ زَمَلٍ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ حَبَّةً لَا تَمَلَأُ كَوْمَةً، لَكِنْ تُسَاعِدُ  
خُبُوبًا تَمَلَأُ كَوْمَةً.

قال الحافظ ابن القيم: لَا تَسْتَصْغِرُوا ذُنُوبًا بَلْ انْظُرُوا إِلَى عَظَمَةِ مَنْ  
تَعْصُوته. وَبِنَاءً عَلَى هَذَا يُمكنُ أَنْ يُقَالَ: لَا تَسْتَخْفِرُوا أَدْيَا بَلْ رَاغُوا ذَاتَ  
الْمُرْشِدِ الَّذِي أَصْبَحَ وَسِيلَةً لِلْوُضُوءِ إِلَى الْعَالَمِ الْحَقِيقِيِّ. حَكَى الشَّيْخُ



مُرْشِدُ الْعَالَمِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ طَالِباً صَادِقاً حَضَرَ فِي خِدْمَةِ الشَّيْخِ فَفُضِّلَ عَلَيْهِ  
الْقَرِيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ: إِنَّ لَطَائِفِي تَوَقَّعَتْ مِنْذُ أَيَّامٍ لَا أَذْرِي مَا  
سَبَبُهُ؟ فَقَالَ الشَّيْخُ: انْظُرْ لَا يَدُّ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ ارْتِكَابُ سُوءِ آدَبٍ وَيَكُونَ  
هَذَا جَزَاءَهُ، فَفَكَّرَ طَوِيلًا حَتَّى تَذَكَّرَ أَنَّ عَصَا الشَّيْخِ كَانَتْ مَوْضُوعَةً قَبْلَ  
أَيَّامٍ وَهَذَا السَّالِكُ جَاوَزَ عَلَيْهَا فَجَرَتْ لَطَائِفُهُ بَعْدَ الثَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ.

**الآدَبُ الثَّالِثُ عَشَرُ:** لَا يَمْشِي أَمَامَ الشَّيْخِ وَلَا يَسْتَحْيِي فِي الْمَشْيِ  
خَلْفَهُ بَلْ يَحْسِبُهُ سَعَادَةً.

**قَالِدَةٌ:** الْمُرَادُ بِالنَّهْيِ عَنِ الْمَشْيِ أَمَامَهُ أَلَّا يَتَقَدَّمَ فِي الشَّهَارِ بِلَا  
حَاجَةٍ، فَإِنْ اضْطُرَّ إِلَى الْمَشْيِ أَمَامَهُ لِحَاجَةٍ فَلَا بَأْسَ، بَلْ قَدْ يَكُونُ التَّقَدُّمُ  
أَوَّلَى كَالْمَشْيِ أَمَامَهُ لِيَلَّا مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ فِي الطَّرِيقِ حَيَوَانٌ مُؤْذٍ أَوْ حُفْرَةٌ  
أَوْ حَجَرٌ يَزِلُّ بِهِ الْإِنْسَانُ أَوْ يَأْمُرُ الشَّيْخُ بِالتَّقَدُّمِ لَسَبَبٍ، فَالتَّقَدُّمُ حَيْثُ عَيْنُ  
أَدَبٍ، إِذِ الْأَمْرُ فَوْقَ الْأَدَبِ. خَرَجَ حَضْرَةُ مُرْشِدِ الْعَالَمِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ  
الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ الشَّرِيفِ لِيُزَارَةَ شَخْصٌ فَقَالَ لِلْمُصْصِيفِ: امْشِ أَمَامَنَا فَإِنَّا لَا  
نَعْرِفُ الطَّرِيقَ فَقَالَ: لَا بَلْ تَقْدَمُ أَنْتَ يَا سَيِّدِي وَأَنَا أَدُلُّ عَلَى الطَّرِيقِ،  
فَكُلَّمَا يَأْتِي لَفَةً فِي الطَّرِيقِ اخْتِاجَ الشَّيْخِ أَنْ يَنْتَنِي إِلَى الْخَلْفِ وَيَسْأَلَ: إِلَى  
أَيِّ جِهَةٍ تَذْهَبُ؟ فَأَمَرَ الشَّيْخُ بَعْدَ قَلِيلٍ مَرَّةً ثَانِيَةً أَنْ يَتَقَدَّمَ فَاغْتَدَرَ وَقَالَ:  
لَا يَا سَيِّدِي أَنَا بِالتَّخَلُّفِ أَجْدَرُ. فَلَمَّا رَدَّ أَمْرَهُ مَرَّةً ثَالِثَةً بِهَذَا الْجَوَابِ رَفَعَ  
الشَّيْخُ عَصَاهُ غَاظِباً وَقَالَ: هَلْ أَنْتَ شَيْخِي أَوْ أَنَا شَيْخُكَ فَجِئْتَنِي أَدْرَكَ  
الْحَقِيقَةَ وَتَقَدَّمَ.

الْأَضَلُّ فِي عَامَّةِ الْأَحْوَالِ أَلَّا يَتَقَدَّمَ الْمُرِيدُ الشَّيْخَ بِلَا ضَرُورَةٍ، فَفِي  
غَيُوبِ الْأَخْبَارِ، أَنَّهُ سُئِلَ عُمَرُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ تَعْلِيمِ وَتَرْبِيَةِ ابْنِهِ وَحَسَنَ تَأْدِيبِهِ  
فَقَالَ: مَا مَشَيْتُ نَهَاراً إِلَّا وَهُوَ خَلْفِي وَلَا مَشَيْتُ لَيْلاً إِلَّا وَهُوَ أَمَامِي وَلَا  
صَعَدْتُ سَقُفًا أَنَا تَحْتَهُ. قَالَ مُرْشِدُ الْعَالَمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كُنْتُ أَمْسِي  
خَلْفَ شَيْخِي كَالْكَبِشِ الْأَلْبِفِ.

**الأدب الرابع عشر:** يقوم المريد إذا قام الشيخ ويقعد بعد فقوده.

**فائدة:** من الإكرام أن يقوم المريد عندما يقوم الشيخ، ويجلس عندما يجلس الشيخ. بغض الناس يسألون أن النبي ﷺ نهى أصحابه مرة عن القيام، فلماذا يقوم الناس إكراماً في مجالس الشيوخ؟ هؤلاء ما يقومون في هذا الموضع، وما يستحبون الذين يقومون، وهذا السؤال ناشئ عن قلة العلم. من حسن الشريعة المحمدية أنه إذا كان في قضية فريقان يؤمر كل منهما بإداء حقوق الفريق الثاني حتى تستمر الأمور بأسلوب حسن، وتقوم بينهما علاقة الحب والإكرام، ففي جانب واحد أمرت الشريعة المريد بالقيام لتقدير الشيخ والامتثال بالحديث: «انزلوا الناس منازلهم».

[الجامع الصغير ج ١ ص ٤١٩]

وبجانب آخر أمر الشيخ أن يكره أن يقوم له الناس حتى يسلم من العجب والكبر، فيزعم المريد القيام كالواجب، ويأمر المريد بالرفق بالفقود حتى يبقى ارتباط الحب والاعتقاد.

أحاديث الشهي عن القيام معروفة، ولندكر ههنا ثلاثة أحاديث عن القيام:

**الأول:** روى أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا فِي الْمَسْجِدِ يَحْدِثُنَا فَإِذَا قَامَ قُمْنَا قِيَاماً حَتَّى نَرَاهُ قَدْ دَخَلَ بَغْضَ بُبُوتِ أُرْوَاجِهِ».

[رواه أبو داود رقم ٤٧٧٥ في الأدب باب في الحلم، والنسائي ٨/

٣٣، ٣٤ في القسامة، جامع الأصول ج ١١ ص ٢٥٣، وبدل

المجهود ج ٥ ص ٢٣٥]

**الثاني:** روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نَزَلَ أَهْلُ قَرْيَظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعِيدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَرْسَلَ



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَنَاهُ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَنَا قَرِيباً مِنْ الْمَسْجِدِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ».

[رواه مسلم ج ٣ ص ١٣٨٩ واللفظ له والبخاري ج ٣ ص ٤٤]

فَقَامَ الْأَنْصَارُ إِكْرَاماً لِسَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ الْمُرِيدُ لِشَيْخِهِ عَمَلًا بِهَذَا الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ عَلَى ضَاحِيَةِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

**الثالث:** عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ نِسَاءً يُصَلِّيَنَّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ انْصَرَفْنَ وَثَبَّتَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ صَلَّى مَعَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَقُومُ.

[مسند أبي يعلى الموصلي ج ٦ ص ٢٤٨]

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ النِّسَاءَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الْمُكْتُوبَةِ قُمْنَ، وَثَبَّتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ صَلَّى خَلْفَهُ مِنَ الرِّجَالِ، فَإِذَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ الرِّجَالُ.

[مسند أبي يعلى الموصلي ج ٦ ص ٢٧٥]

**الأدب الخامس عشر:** لِيَكُنْ مِثْلُ مَنْ يَحْضُرُ الشَّيْخَ وَيُغَيِّثُهُ وَلِيُجْعَلَ ظَاهِرُهُ كِبَاطِيئُهُ أَيْ لَا يَكُنْ أَيْ اخْتِلَافٍ بَيْنَ مَا فِي قَلْبِهِ وَمَا يَقُولُ بِلِسَانِهِ.

**قائده:** الْمُرِيدُ الَّذِي لَا يَكُونُ مُسْتَقِيمًا أَمَامَ الشَّيْخِ وَخَلْفَهُ هُوَ كَمَرِيضٍ يُخْفِي عَنِ الطَّبِيبِ مَرَضَهُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْمَرِيضَ لَنْ يَبْرَأَ مِنَ الْمَرَضِ. كَانَ مُرْشِدُ الْعَالَمِ يَقُولُ: (عَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يُبَيِّنَ كُلَّ مَا جُنَّدَهُ لِمُرْشِدِهِ كَمَا تُبَيِّنُ الْبَشَرُ كُلُّ مَا لَهَا لِأَمَتِهَا). فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ كَمَا أَبَاحَتْ كَشَفَتْ الشَّرَّ عِنْدَ الطَّبِيبِ الْمِعْلَاجِ كَذَلِكَ أَبَاحَتْ بَلْ أَوْجَبَتْ كَشَفَتْ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ لِلْمِعْلَاجِ الرُّوحَانِيِّ أَمَامَ الْمُرْشِدِ. فَإِنَّ أَخْفَى الْمُرِيدِ عَلَى الْمُرْشِدِ يَتَحَمَّلُ هُوَ الْخَسَارَةُ.



قَالَ قَائِلٌ: إِنْ أَغْلَقْتُمْ الْبَابَ لِإِخْفَاءِ الْغُيُوبِ لَا يَزَالُ الصُّدُقُ خَارِجاً وَلَا يُقَيِّدُ الذِّكْرَ حَيْثُ دُرِّ.

وَقَالَ شَاعِرٌ مَا مَغْنَاهُ: مَا زِلْتُ ذَكَرْتُ حَتَّى سَجَحَ لِسَانِي لَكِنْ لَمْ يَتَوَطَّنِ الذِّكْرُ مِنْ قَلْبِي فَقَدْ وَقَعَتْ فِي مَصِيبَةِ الْقَيْتِ فِي عُقْبِكَ عَقُوداً ثَقِيلَةً وَسُبْحَةً وَلَكِنْ قَلْبُكَ مَحْفُودٌ بِالْأَنَامِ فَكَيْفَ يُوَثِّرُ عَلَيْكَ الذِّكْرُ؟

**الأدب السادس عشر:** يرى جميع أقوال المرشد وأفعاله سديدة ولا يُخطئه ولا يأتي في القلب بشبهة أو شك، وإن لم يفهم شيئاً يذكر قصة سيدنا موسى وسيدنا خضر عليهما الصلاة والسلام.

**قاعدة:** العلاقة بين المرشد والمرشد ليست كعلاقة التلميذ والأستاذ، بل كعلاقة المريض والطبيب، كما أن المريض ليس له أن ينسب الخطأ إلى أي شيء من الطبيب كذلك ليس للمرشد أن ينسب الخطأ إلى أي شيء من المرشد. قال الشيخ قاضي ثناء الله الفاني فتى رحمه الله في إرشاد الطالبين: (المرشد إن كان موصوفاً بالاستقامة والتقوى، فلا بوجه إليه الاعتراض إن صدر منه أحياناً أمر يخالف الشرع، بل ينبغي تأويله وحمله على الاضطرار أو الاستغراق أو عدم وقوفه عليه، وإن كان رجلاً غير متصنف بأوصاف الشيخ الكامل وطريقه طريق فسق، فهذا الرجل ليس بولي قط ولا ينبغي تأويل أفعاله وأقواله).

كان الشيخ عبد الله الأندلسي رحمه الله مرشداً للشيخ الشبلي رحمه الله من حفاظ القرآن والحديث كان قد تابعه مئاة ألوف من السالكين وكانت مئاة الزوايا عامرة ببركته، كان يُمَرِّعُ مع جماعته بقرية مسيحية فوقع بصره على بنت مسيحية فقصد نغمته الباطنة فودع الشيخ الشيخ الشبلي وأعاد السالكين، وطلب من والد البنت نكاحها، فقال: أنت غريب، نعم لو تقيم عندنا وترعى خنازيرنا سنة أو سنتين يسهل

الأمر. فوافق الشيخ فكان يخرج صباحاً ويترعى الخنازير ويعود ليلاً، وكذلك مضت سنة كاملة وكان حب الشيخ راسخاً في قلب الشيخ الشبلي كان يعرف أنه شيخ كامل بلا شك ولكن وقع في بلاء. فذهب الشيخ الشبلي بعد سنة إلى شيخه فلما وصل إلى تلك القرية رأى أن الشيخ قائم وعليه جبة وعمامة كان يخطب فيهما للجُمُعة آخذاً بيده تلك العصا يحرس القطيع، فدنا إليه وسأله عن الأوضاع وقال: يا سيدي هل أنت إلى الآن حافظ لجميع القرآن. فسكت الشيخ قليلاً، ثم قال: أحفظ آية واحدة فقط: ﴿وَمِنْ يُسِيئُ اللَّهُ فَمَا تَأْمُرُ مِنْ تَكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨] ثم سأل هل تحفظ الأحاديث؟ فقال: أحفظ حديثاً واحداً فقط: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَافْتُلِهِ».

أرواه البخاري جامع الأصول ج ٣ ص ١٨١

ثم أغول الشيخ ونظر إلى السماء وقال: اللهم ما كنت أظن منك هذا الظن، فبكى الشيخ الشبلي بكاء عويلاً. بعد لأي رجع الشيخ الشبلي إلى وطنه. وصل في الطريق إلى جانب نهر فرأى شيخه عبد الله الأندلسي رحمه الله متبسماً ضاحكاً يشوشاً، فسر الشيخ الشبلي رحمه الله سروراً لا نهاية له، فقال: يا سيدي! ما هذه المعضلة؟ فقال الشيخ: حينما كنت مررت بقرية المسيحيين وقع في قلبي: ما أخجل هؤلاء المسيحيين حيث جعلوا المسيح عليه السلام ابناً لله تعالى، فأوخذت فوراً ونوديت: إن كنت مسلماً فهل هذا صنيعك أو هي مؤهبة منا، وسليت معه النعمة الباطنة وألقاني الله في البلاء.

(علیم من هذه القصة أن هناك أموراً ليس لها عند العوام أهمية قد يؤاخذ المقربون بتركها). رجع الشبلي بشيخه وعاد رونق الزوايا.

وللسالكين في هذه القصة عبرة:

١ - أَنْ لَا يَتَّبِعُوا كَمَا لَا يَتَّبِعُهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ.



٢ - لَوْ ضَدَّرَ مِنْ شَيْخٍ صَاحِبِ الاسْتِقَامَةِ أَمْرٌ يَخَالِفُ الشَّرْعَ فَلْيَحْمِلُوهُ عَلَى الْبَلَاءِ.

٣ - أَنْ لَا يَقْتَتُوا بِأَحْوَالِهِمْ وَوَارِدَاتِهِمْ وَكَيْفِيَاتِهِمْ.

٤ - أَنْ لَا يَقْتَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَيْ حَالٍ.

حُسْنُ اعْتِقَادِ الشَّيْخِ الشَّهْلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَحَبَّةُ لَهُ مَثَارَةٌ ضَوْءٌ لِلسَّالِكِينَ.

**الأدب السابع عشر:** لَا يَضِيقُ صَدْرُهُ بِشِدَّةِ الشَّيْخِ وَعِتَابِهِ وَلَا يَتْرُكُ سِرَّهُ الظَّنَّ طَرِيقًا إِلَيْهِ، فَإِنْ شِدَّةَ الشَّيْخِ لِلطَّالِبِ تَعَمَّلَ عَمَلُ التَّلْمِيعِ.

**قائِلَةٌ:** كَمَا أَنَّ بَسْتَانِيًا يَقْطَعُ مِنَ الشَّجَرَةِ أَجْزَاءَهَا الرَّائِدَةَ فَيَطْبِيبُ ثَمَازُهَا وَتَكُونُ جَمِيلَةً الْمَنْظَرِ، أَوْ كَمَا أَنَّ طَبِيبًا قَدْ يَفْصِدُ الْجِرَاحَاتِ وَيَخْرِجُ الصَّادَةَ الْغَاسِقَةَ وَقَدْ يَضْمَدُهُ حَتَّى يَشْفَى الْمَرِيضُ، كَذَلِكَ الْمُرْشِدُ الْكَامِلُ قَدْ يَعَامِلُ الْمُرِيدَ مَعَامَلَةَ الْحُبِّ وَالرَّحْمَةِ، وَقَدْ يُعَاتِبُهُ وَيَزْجُرُهُ حَتَّى يُنْشِئَ فِيهِ الْأَخْلَاقَ الْحَمِيدَةَ. عِتَابُ الْمُرْشِدِ يَعْمَلُ لَأَمْرَاضِ الْمُرِيدِ الْبَاطِنَةِ عَمَلُ التَّرْيَاقِ، وَلِأَنَّ الْمُرْشِدَ يَزْجُرُ بِالْإِخْلَاصِ لِأَجْلِ التَّرَبُّعِ فَيَعْتَبِرُ الْمُرِيدُونَ هَذَا الزَّجْرَ وَالتَّوْبِيخَ قَطْعَ سُكَّرٍ فِي غِلَافٍ سَمَلَحٍ فَيَزِدَادُ حُبُّهُمْ.

كَانَ مُرْشِدُ الْعَالَمِ يَقُولُ: لَا يَنْبَغِي لِلْمُرْشِدِ أَنْ يَكُونَ مُلْتَزِمَ السُّكُوتِ، فَإِنْ سَكَتَ الْمُرْشِدُ عَلَى تَقْصِيرَاتِ الْمُرِيدِينَ وَلَا يَنْصَحُهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَلَا فِي الْخَلْوَةِ، فَكَيْفَ يَتِمُّ إِصْلَاحُ الْمُرِيدِينَ. رُؤْيَا أَخْطَاءِ وَتَقْصِيرَاتِ الْمُرِيدِينَ وَغَدَمُ الْجُهْلِ لِإِصْلَاحِهِمْ مَدَاهِنَةٌ بَيِّنَةٌ تَتَلَا بِهَ الْمُرْشِدِيَّةُ. وَلَكِنْ لَا تَتِمُّ تَرْبِيَةُ الْمُرِيدِينَ. كَانَ مُرْشِدُ الْعَالَمِ يَقُولُ: إِنْ الْخَلْوَى تُعْمَلُ لِلشَّيْخِ وَالْعَالِمِ عَمَلُ الْإِسْمَةِ أَيْ يَنْتَفِلِقُ الْقَمُّ بَعْدَ أَكْلِ الْخَلْوَى. يَجِبُ ذَنْبُ الْأَغْنِيَاءِ خَاضِعٌ بِسُكُونِ الْاسْتِغْنَاءِ وَكَانَ يَقُولُ: مَا لَمْ يَكُنْ غَضَبٌ لَمْ يَتَعَلَّمْ أَدَبٌ. وَكَانَ يَقُولُ: إِنْ أَقَامَ الْمُرْشِدُ الْمُرِيدَ عَلَى



مُلْتَقَى الطَّرِيقِ وَضَرَبَهُ بِالتَّغْلِيلِ بَلَا ذَنْبٍ، فَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَأْخُذَ التَّغْلِيلَ وَيُعْطِيَهُ  
لِلشَّيْخِ. عِتَابُ الْمُرْشِدِ بَلَا سَبَبٍ لَا يَخْلُو عَنْ حِكْمَةٍ. يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ  
الْعَرَضُ مُلَاحِظَةً أَنَّهُ هَلْ تَشْتَعِلُ نَفْسُ الْمُرِيدِ أَمْ لَا؟ الْمُرْشِدُ يُعَاتِبُ الْمُرِيدَ  
بِاعْتِقَادِ أَنَّهُ كَحَسَنَاءِ سُودَ وَجْهَهَا بِالْحَبِيرِ الْأَسْوَدِ مَا أَنْ تُغْسَلَ الْحَبِيرُ يَظْهَرُ  
وَجْهٌ كَالْقَمَرِ عَلَى أَنَّ الْعَرَضَ بِالْعِتَابِ وَالْغَضَبِ إِضْلَاحُ الْأَحْوَالِ لَا تَوَاجُدُ  
الْحَقْدُ فِي الْقَلْبِ. وَإِنْ مُرْشِدٌ يَحْقُذُ الْمُرِيدِينَ لِأَخْطَائِهِمْ وَتَقْصِيرَاتِهِمْ فَلَمْ  
يَبْقَ فِي قَلْبِهِ إِلَّا الْحَقْدُ. غَضَبُ الْمُرْشِدِ عَارِضٌ يَتَحَوَّلُ مَحَبَّةً وَرَحْمَةً إِنْ  
صَلَحَ الْمُرِيدُ. الْمُرْشِدُ عِنْدَمَا يُعَاتِبُ الْمُرِيدَ لَا يُحْسِبُ نَفْسَهُ حَبِيشًا أَفْضَلَ  
وَلَا يُحْسِبُ الْمُرِيدَ أَذْنَى وَأَخْسَ، وَتَكُونُ حَالَةُ الْمُرْشِدِ عِنْدَ زَجْرِ الْمُرِيدِ  
كَجَلَادٍ يَأْمُرُهُ السُّلْطَانُ أَنْ يَجْلِدَ أَمِيرًا لِأَجْلِ الْخَطَا الْفُلَانِي، فَالْجَلَادُ يَجْلِدُ  
الْأَمِيرَ امْتِثَالًا لِأَمْرِ السُّلْطَانِ، وَلَكِنْ قَلْبُهُ مَلِيءٌ بِحُبِّ الْأَمِيرِ وَتَوْقِيرِهِ دُونَ  
الْبُغْضِ وَالتَّخْفِيرِ. فَالْمُرْشِدُ يَزْجُرُ وَيُلْقِي التَّوْخِيعَاتِ وَيَدْعُو لِلْمُرِيدِينَ  
بِاسْطِطَاءِ يَدَيْهِ فِي خَلَوَاتِ بَصْرِ الدَّلِيلِ. وَبُنْتُ فِي الْأَحَادِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ  
عِنْدَمَا يُعَاتِبُ أَحَدًا يَدْعُو لَهُ أَيْضًا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي آتَاكَ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تَخْفِيَهُ، إِنَّمَا أَنَا  
بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَدْبَيْتَهُ أَوْ شَتَمْتَهُ، أَوْ جَلَدْتَهُ أَوْ لَعَنْتَهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً  
وَرِكَاتًا وَقُرْبَةً تَقَرَّبَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

[شرح السنة ج ٥ ص ٨]

السُّرْشِدُ إِنْ تَوَجَّهَ إِلَى أَحَدِ الْمُرِيدِينَ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَوَجَّهُ إِلَى آخَرٍ،  
فَلَا يَنْصَبُ صَدْرُ الثَّانِي، بَلْ لِيُعْتَقِدَ أَنَّهُ كَمَا يَدْخُلُ الطَّبِيبُ بَعْضُ  
الْمَرْضَى فِي شُعْبَةِ الْعِثَائَةِ الْمُرَكَّزَةِ، وَيَدْخُلُ الْبَعْضُ فِي الشُّعْبَةِ  
الْعَامَّةِ، كَذَلِكَ الْمُرِيدُونَ يَرَوْنَ لِتَوَجُّهِ الشَّيْخِ فَرَقًا ظَاهِرًا وَلَكِنْ لَا  
تَمَازُوتَ فِي قُلُوبِهِ.

**الأدب الثامن عشر:** إِنْ وَقَعَ فِي قَلْبِهِ شُبُهَةٌ فَلْيَعْرِضْهَا لَهُ بِطَرِيقِ

متناسب، وإن لم تُحلَّ الشبهة يُحمَله على قُصور فهمه، وأنه غير صالح للجواب.

**فائدة:** السَّالِكُونَ الذين يَقْرُونَ عِلَاقَةَ الْحُبِّ والاختِرَامِ بِمُرْشِدِهِمْ، لم يُوجَدْ فيهِمْ سُوءُ الاِغْتِقَادِ، وَإِنْ وَقَعَ سُؤَالٌ فِي نَفْسِهِمْ يُلْقَى جَوَابُهُ فِي نَفْسِهِمْ أَيْضاً بِرَكَّةٍ تُوْجِّهَاتِ الْمُرْشِدِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُجْرِي عَلَى لِسَانِ الْمُرْشِدِ خِلَالَ التَّحَادُثِ جَوَاباً يَحْتَجِرُ مِنْهُ السَّالِكُونَ. قَالَ شَاعِرٌ مَا بَغْنَاهُ:

يَا مَنْ لِقَاؤُكَ حَلَّ كُلِّ سُؤَالٍ  
بِكَ تُكْشِفُ الشُّبُهَاتُ بِلَا قَبْلِ وَقَالِ

وَجُودُ شُبُهَةٍ فِي قَوْلِ الْمُرْشِدِ أَوْ فِعْلِهِ أَكْبَرُ كَيْدِ شَيْطَانِي لِلْسَّالِكِينَ يَلْقَى فِيهَا الْمُتَبَدِّلُونَ لِأَجْلِ قَلَّةِ الْمَحَبَّةِ وَالْاِخْتِرَامِ وَزَايِلَةِ الشَّيْخِ. وَيَتَبَيَّنُ أَنَّ يَغْلَمُ أَصْلَ هُوَ: أَنَّهُ إِذَا حَقَّقْتَ قَبْلَ الْبَيِّنَةِ فِي الْمُرْشِدِ جَمِيعَ الصِّغَاتِ وَالْعَلَامَاتِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ فِي شَيْخٍ كَامِلٍ فَلَا تُغْطِ الشَّيْطَانُ فُرْصَةً لِلِإِقْدَاءِ سُوءِ الظَّنِّ. مِنْ أَسْبَابِ الْحِزْمَانِ أَنْ يَطْلُبَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ أَغْلَلَ النَّاسَ وَيَنْظُرَ إِلَى الْمُرْشِدِ نَظَرَ تَقَدُّرٍ وَتَحْصِينٍ.

كَانَ أَبُو جَهْلٍ يَرَى النَّبِيَّ ﷺ طَوَّلَ حَيَاتِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَوْ رَأَاهُ مَرَّةً مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَنَجَا. وَمَنْ أَظْلَمُ وَمَنْ يَنْظُرُ بِسُوءِ الظَّنِّ وَالشَّكِّ إِلَى مَنْ هُوَ سَبَبٌ لِإِيصَالِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الْمَرِيضَ هُوَ ذِمَّتُهُ وَيُظْهِرُ الْقُصُورَ فِي شَيْخِهِ. اَعْلَمُوا أَنَّ الْمُرْشِدَ كَالْمِرَآةِ يَرَى فِيهِ الْمُرِيدُ صُورَةَ تَقْصِيرَاتِهِ وَفَقْأَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ مِرَآةُ الْمُؤْمِنِ».

[رواه أبو داود والترمذي، مشكاة المصابيح ص ٤٢٤]

قَلَّوْ حَدَّثَتْ شُبُهَةٌ يَجِبُ اِطْلَاقُهَا لِلْمُرْشِدِ بِطَرِيقِ مُتَنَاسِبٍ. حَضَرَ إِلَى الشَّيْخِ الْمِيرْزَا مَظْهَرِ جَانِ جَانَانِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَاهِنِ هِنْدُوسِي وَقَالَ:



أَرَبَيْتُ كَشَفْتُ الْقُلُوبَ مِنْ بَيْنَيْنِ وَأَرَى قَلْبَكَ أَسْوَدَ حَالِكًا، فَسَأَلَهُ الشَّيْخُ :  
وَكَيْفَ حَصَلَتْ عَلَى هَذَا؟ فَقَالَ : بِمُخَالَفَةِ النَّفْسِ فِي كُلِّ شَيْءٍ . فَقَالَ  
الشَّيْخُ أَتَيْنَاهُ الْكَلَامَ : إِمَّاذَا لَا تُسَلِّمُ؟ فَقَالَ : لَا أُرَاعِبُ فِيهِ ، فَقَالَ الشَّيْخُ :  
خَالَفَ نَفْسَكَ بِهَذَا الْعَمَلِ أَيْضًا ، قَتَابَ الْكَاهِنُ الْهِنْدُوسِيَّ وَأَسْلَمَ . فَقَالَ  
الشَّيْخُ : انْظُرْ إِلَى قَلْبِي الْآنَ كَيْفَ تَجِدُهُ؟ فَقَالَ : الْآنَ يَظْهَرُ لِي نُورٌ عَلَى  
لُورٍ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : ظَهَرَ لَكَ أَوَّلَ مَرَّةٍ صُورَةُ قَلْبِكَ فِي .

أما السؤال عن القضايا العلمية وحل الإشكالات فينبغي السؤال  
عنها بطريق مناسب ومحل ملائم . هذا هو المقصود من قوله تعالى :  
﴿ فَتَلَوْنَا أَقْلَامَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنبياء : ١٧) .

ولكن ليس بمغفول أن يدور دائماً في دائرتي «لَمْ» و«لَا» .

**الأدب التاسع عشر :** لا يتخذ صورة البحث والجدل ، ولا يرّد كلام  
المُرشيد وإن كان الحق إلى جانب المُرِيد ، بل ليتعقّد أن خطأ المُرشيد  
خير من صوابه .

**مائدة :** هذا الأدب أشبه بأحوال المُرِيدِينَ الْقُدَمَاءِ ، فَإِنْ وَقَعَ  
الْاِخْتِلَافُ مَعَ الْمُرْشِدِ فِي الْأُمُورِ الْعِلْمِيَّةِ فَلَا يَجُوزُ تَرْكُ ذَيْلِ الْأَدَبِ . أَمَرَ  
الشَّاهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الشَّيْخَ سَيِّدَ أَحْمَدَ بِتَصْوِيرِ الشَّيْخِ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ بِغَايَةِ أَدَبٍ .  
فَأَنشَدَ الشَّاهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَيْتًا مَعْنَاهُ :

لَوْ أَنَّ سَجَادَتَكَ بِخُمْرٍ إِنْ أَمَرَكَ بِهِ شَيْخٌ كَامِلٌ

فَالَّهِ لَيْسَ لِلطَّلَّابِ عِلْمٌ بِآدَابِ وَطُرُقِ الْمُتَرَبِّلِ

فَقَالَ : يَا سَيِّدِي يُمْكِنُ لِي أَنْ أَشْرَبَ الْخُمُرَ بِأَمْرِكَ ثُمَّ أَتُوبَ ، وَلَكِنْ  
تَصَوَّرَ الشَّيْخُ عِنْدِي شُعْبَةً مِنَ الشُّرُكِ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَهُ ، فَقَامَ الشَّيْخُ  
وَفَاتَّقَى السَّيِّدَ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، غُلِبَكَ التَّوْحِيدُ فَسُئِلْتَنِي بِكَ عَنْ طَرِيقِ  
أَخَرٍ .



**الأدب العشرون:** لا يعرض المريد ما يخالف رأي الشيخ في صورة البحث والجدل، وإن كان الحق إلى جانب المريد. كان رأي النبي ﷺ في غزوة بدر أن يطلق سراخ الأسارى بشروط، بينما كان رأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يضرب أعناق هؤلاء الأسرى. فنزل الوحي كان موافقاً لرأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحكم الشرع أن المجتهد إذا اجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد لا محالة، فخطأ الشيخ له حكم خطأ اجتهدني. فعلى المريد أن يظن أن خطأ الشيخ خير من صوابه.

سها النبي ﷺ مرة فسلم على تمام وكعتين في رباعية فأصبح هذا السهو رحمة للأمة وتبينت مسائل سجدة الشهو وكان الصديق رضي الله عنه يقول: يا ليتني كُتبت سهو محمد ﷺ. أي وجد النبي ﷺ على هذا السهو من الآخر ما لا يساويه أجور جميع حياته رضي الله عنه.

**قائدة:** كشف غيوب الناس ونقدهم والتعليق عليهم عادة من هو مخروم من قرب الله تعالى، وإلا فمتى يكون للصديق فرصة لأن يترك ذكر الحبيب ويضيع وقته فيما لا يغنيه. قال الشاه غلام علي الدهلوي رحمه الله تعالى: الشيخ السعدي ذكر التصوف في بيتين وقال ما معناه:

وصاني شيخني المريد الكامل الشهاب  
وصيتين اتيتن علي من ماء  
الأولى أن لا تنظر إلى حسناتك  
والثانية أن لا تنظر إلى سيئات غيرك

فيمكن أن يقال: عطر التصوف يذكر في كلمتين: أن لا يكون حسن الظن في نفسه، وأن لا يكون سبي الظن في غيره. أي لا ينظر إلى محاسنه ولا يلاحظ عيوب غيره.

**الأدب الحادي والعشرون:** أن يحب أقرباء المرشد وأهل قرابته ويلين لأصدقائه وأحبائه وأيضاً يلين لإخوان الطريفة والطلابين، ويجتنب عن غيبته وعن مخالفته حتى يفوز بالامتقانة.

**فائدة:** آية حب المرشد أن يحب المرشد أهل المرشد وأقرباءه، وهذا مستفاد من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَتْلُوهُ عَلَيْهِ لَعَلَّ الْغُفُورَ﴾ [التورى: ٢٣].

روى علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أدبروا أولادكم على ثلاث خصال: حب لبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن».

(الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٥١)

**الأدب الثاني والعشرون:** يعرض على المرشد أخواله الباطنة (حسنة أو سيئة) لأن المرشد طبيب روحاني يصلح بعد العلم والاطلاع، ولا يلتزم المرشد السكوت ثقة بكشف الشيخ.

**فائدة:** كما أن المريض يُخبر الطبيب الجسماني عن أخواله إن لم يخبره يتقدم إلى الموت، كذلك ينبغي للمسالك ألا يزال يطلع المرشد وهو طبيب الروحاني على الكيفيات والواردات وألا يموت قلبه. ويجب في هذا الأمر الاجتناب عن الإفراط والتفريط. أما الإفراط فهو أن يُخبر عن كيفياته كل صغير وكبير سوى شيخه. والواردات والكيفيات عرائس باطنة ونعم حفية وهل يظهر أحد غيره على غرويه؟

والتفريط ألا يُخبر شيخه عن أخواله ويُزعم أن مرشده صاحب كشف يعرف بنفسه. فالطريق الشوري أن يُخبر دائماً شيخه عن أخواله. قالت الصوفية: إن اتخذ السالك الاتباع والاطلاع دستوراً فلا يحول دون تقدمه شيء.



**الأدب الثالث والعشرون:** ما رآه في المنام يذكره للمرشد وإن جاء في ذهنه تعبير يذكره أيضاً.

**فائدة:** بغض السالكين يكون لطيف الطبع وبغضهم يكون كثيف الطبع قليل رؤيا المنام. وكثرة الرؤيا ليست دليلاً على الفضيلة، وقلة الرؤيا ليست دليلاً على النقص. والرؤيا ثلاث:

١ - حديث النفس وهو كل ما يفعله السالك في النهار أو يفكر فيه ويجمع في ذهنه فيراه في المنام.

٢ - أضغاث أحلام وهي الخيالات المنتشرة يراها في المنام مصورة.

٣ - الرؤيا الصالحة وهي الرؤيا الصادقة. وقيل: إنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

والتمييز بين أقسام الرؤيا هذه ضعيف، لا يجعل هذه المشككة إلا صاحب البصيرة الباطنة، ينبغي للسالك أن يذكر للشيخ كل ما رأى في المنام من غير زيادة ولا نقصان. فإن عبر المرشد فيها، وإلا يسكت، وليعلم أن إظهار تأويلها لا يفيدني، أو أن هذه الرؤيا ليست صالحة للتعبير.

### ذكر أمور هامة لتعبير الرؤيا:

١ - تعبير بعض الرؤيا يكون كما ترى في المنام تماماً.

٢ - بعض الرؤيا تعبيرها على ضد ما ترى، كأن رأى شخصاً أنه مات فإنه يحيا مدة طويلة.

٣ - تعبير بعض الرؤيا موقوف على التمثيل، رأى المليك سبع بقرات مسان وأخر عجاف، ففسر سيدنا يوسف عليه السلام عن البقرات السمان بسنة خصبة وعن البقرات العجاف بسنة مجيبة.

٤ - رؤيا يراها رجلان يختلف لهما تعبيران، رأى رجلٌ صالحٌ أنه يؤذن فوجد العزة تحت قوله: ﴿وَأَوِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ [الحج: ٢٧].

ورأى قاسيٌ أنه يؤذن فأخذ مبارقاً وحصل له ذلك تحت قوله تعالى: ﴿لَمْ آدُ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا أَلْمِيرُ إِنَّكُمْ لَكَا قَوْمٌ﴾ [يوسف: ١٧٠].

٥ - ترى في فصلين رؤيا واحدة يختلف تعبیرها. [إن] رأى في الشتاء ناراً أصابته خيرٌ، وإن رآها في الصيف أصابته شرٌ.

٦ - قد تكون الرؤيا فاسدة في الظاهر، ولكنها رؤيا صالحة. رأت السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد أنها غريبة وأنه الإنسان والحيوانات والطيور تزني بها فحزنت واستيقظت وخافت أن لا يصيبها خبري، ولكن كان تعبیرها أنها ستشيع نهرًا يشرب منه الناس والحيوانات والطيور والدواجن وتكون لها صدقة جارية. رأى شخص أنه يزني بامرأته فحزنت حزناً شديداً ولكن كان المراد بالأم الأرض وبالزنا الاستمتاع بالأرض فوجد نفعاً عظيماً من أرضه.

وعلى السالكين أن يحافظوا على أصل أنه لو رأى رؤيا صادقة فما لم يظهر فمأذنيه؟ فلو رأى في المنام أنه أصبح ملكاً ولكن أي فائدة ما لم يملك في الخارج. رأى سيدنا يوسف عليه السلام الشمس والقمر والنجوم له ساجدين، ولكن وقع في البئر وبيع في مصر وعمل خادماً في بيت عزيز مصر، ووقع في بلاء وفكك في السجن تسع سنوات ثم وجد ملكاً وتمت رؤياه. ولما كان هذا حال الرؤيا الصادقة فما معنى القرح على الرؤيا الفاسدة؟ وهناك بعض السالكين يشتغلون دائماً في ذكر رؤياهم كأنهم ملوك عالم الرؤيا. إن الشيطان يسقط بالرؤيا كبراً عظيماً ويغتر الإنسان بالعجب والافتخار، فذاث المرشد هو الذي ينبه الإنسان على هذه المكائد من الشيطان معافطة على الإيمان.



**حكاية:** كَانَ لِعُثَيْدِ الْبَغْدَادِيِّ سُرِيْدٌ يَرَى كُلَّ يَوْمٍ فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ يَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، وَيَذْكُرُ فِي النَّهَارِ هَذِهِ الزُّوْيَا لِلنَّاسِ، حَتَّى اسْتَشْهَرَتْ قِصَصُهُ وَمَضَتْ سَنَةٌ كَذَلِكَ، حَضَرَ فِي خِدْمَةِ الشَّيْخِ مَرَّةً فَرَأَى الشَّيْخَ أَنَّهُ وَاقِعٌ فِي شَبَكَةِ الْمَكْرِ وَالْخَدِيْعَةِ وَالْعُجْبِ. فَقَالَ: إِنَّ رَأَيْتَ الْجَنَّةَ بَعْدَ هَذَا فَقُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. فَظَنَّ الطَّالِبُ أَنَّ الشَّيْخَ يَحْسُدُهُ، وَفِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ لَمَّا زَاهُ يَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ تَذَكَّرَ أَنَّ الشَّيْخَ أَوْصَى لَهُ بِقِرَاءَةِ (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) (وَهَذَا بَرَكَةٌ تَوَجَّهَ الشَّيْخُ حَقِيقَةً) فَقَالَ: (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) فَلَمَّا قَالَهَا انْتَهَتْ جَمِيعُ الْمَنَاطِرِ، وَرَأَى هُنَالِكَ عِظَامًا مَوْضُوعَةً، فَعَلِمَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَرِيدُ أَنْ يَنْتَهَبَ إِيْمَانَهُ.

بَعْضُ السَّالِكِينَ يَرَى فِي الْمَنَامِ شَيْوَحًا وَيُظَنُّ أَنَّهُ يَجِدُ قَائِدَةً يَاطِيْنَةً (مِنْ ذَلِكَ الشَّيْخِ يَدُونُ تَوَسُّطَ شَيْخِهِ) وَلَكِنَّهَا خَدِيْعَةٌ شَيْطَانِيَّةٌ وَالشَّيْطَانُ يَرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ رَابِطَتَهُ بِشَيْخِهِ، وَهُنَاكَ بَعْضُ السَّالِكِينَ يَرَوْنَ فِي الْمَنَامِ زُؤْيَا كَثِيرَةً بَعْضُهَا أَعْجَبُ مِنْ بَعْضٍ، وَلَكِنَّهُمْ فِي التَّزَامِ الشَّرِيعَةِ يَتَكَاسَلُونَ، وَهَذِهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ عَلَى وَقُوعِهِمْ فِي النَّتْنَةِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي».

[رواه أحمد والبخاري والترمذي] [الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٠٢]

يَقُولُ الشَّيْخُ مُجَدِّدُ الْأَلْفِ الثَّانِي فِي مَكْتُوبَاتِهِ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ فِي صُورَةِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي هُوَ مَوْجُودٌ بِهَا فِي الْمَدِينَةِ الْمُسَوَّرَةِ وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يُخَادِعَ فِي كُلِّ صُورَةٍ سِوَاهَا، سِوَاهُ أَكَاثُ صُورَةِ وَلِيِّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ أَوْ صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ آبَائِهِ أَوْ أَجْدَادِهِ، فَالسَّالِكُونَ الَّذِينَ يَقْصُرُونَ أَسْمَاءَ رُوحَانِيَّاتِهِمْ عَلَى الزُّوْيَا فِي حَظَرِ عَظِيمٍ. حُلَفَاءُ بَعْضِ الزُّوْيَا يَبْدَأُونَ الْكَلَامَ بِالزُّوْيَا وَيَخْتُمُونَ بِالزُّوْيَا. قَالَ شَاعِرٌ مَا مَعْنَاهُ:

العُشُّ الَّذِي يُصْنَعُ عَلَى فَرْعٍ ضَعِيفٍ غَيْرُ قَوِيٍّ

جاء في بغض الزوايات: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ قَرَأَ بِمَكَّةَ النَّجْمَ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ: ﴿لَقَدْ يَمَنَّا أَنَّا كَذَّبُوا وَلَئِنَّا لَمَتَّوْنَا أَفْئِدَةً الْأُخْرَى﴾ (النجم: ١٩).  
 ٢٠ ألقى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ تِلْكَ الْغَرَائِبَ الْعُلَى وَأَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَجَى،  
 قَالُوا: مَا ذَكَرَ آلِهَتُنَا بِخَيْرٍ قَبْلَ الْيَوْمِ، فَسَجَدَ وَسَجَدُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ  
 وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى  
 الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَلْسَنُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ مَأْكُنَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ  
 حَكِيمٌ﴾ (العنكب: ٢٠).

[تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٦٧]

قال ابن كثير رحمه الله: إِنَّ الشَّيْطَانَ أَوْقَعَ فِي مَسَامِعِ الْمُشْرِكِينَ ذَلِكَ فَتَوَقَّعُوا أَنَّهُ صَادِرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ فِي نَفْسِ الْأُمَرَاءِ، بَلْ إِنَّمَا كَانَ مِنْ صَنِيْعِ الشَّيْطَانِ لَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[تفسير القرآن العظيم لعماد الدين ابن كثير ج ٣ ص ٣٦٩]

فَعُلِمَ أَنَّ الشَّيْطَانَ جَعَلَ صَوْتَهُ كَصَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَرَأَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ حَتَّى يَتَخَدِّعَ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. فَبِهذا مَقَامَ فِكْرٍ وَتَدَبُّرٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَنْتَهِ مِنْ خَدِيعَةِ الرُّجَالِ الطَّاهِرِينَ، كَالصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَبِخُضْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَاذَا نَحْنُ مِنْهُمْ حَتَّى نُدَّعِي دَعْوَى كَبِيرَةً، وَسَائِلَ الْيَوْمِ مَا أضعَفَ رُوحَانِيَّتُهُ وَمَا أَبْعَدَهُ مِنْ مَشْكَاةِ التَّوْبَةِ، وَهَلْ مِنْ ضَعُوفَةٍ فِي إِضْلَالِ الشَّيْطَانِ فِي غَضْرِ الْفِتْنَةِ وَفِي حَالَةِ التَّوَمُّ. فَلْيَتَفَكَّرِ السَّالِكُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يُصَلِّتُنَا مُشَبِّهِينَ أَيْقَاطًا فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ إِضْلَالُنَا بِالْمَنَامِ صَعْبًا. فَلَا يَثْقَنَ عَلَى الْمَنَامَاتِ وَكُلِّ مَا رَأَى فِي الْمَنَامِ يَذْكُرُهُ لِمُرْشِيهِ وَيَدْعُو بِهذا الدَّعَاوِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ).

**الأدب الرابع والعشرون:** كُلَّ وَزْدٍ وَدُعَاءٍ يُعَلِّمُهُ الْمُرْشِدُ يَتَّخِذُهُ عَادَةً



ويترك كل وزر سواه. سواء بذاه بنفسه أو علمه أخذ. نعم، الأعمال المَسْنُونَةُ مُسْتَنَاءَةٌ.

**فائدة:** تقول العامة: لا يأخذ المريض في وقت واحد إلا دواء طبيب واحد، فكذلك لا يعمل السالك إلا بالأوزاد التي علمه إياها شيخه وأصله ﴿وَمَرَمًا عَلَيْهِ الْمَرَضُ﴾ (الفصص: ١٢). لو أخذ أوزاداً أخرى بنفسه أو بتعليم غيره يخسر. الأوزاد للمبتدئ كالذواء، وللمنتهي كالغذاء ونية الآخر في الأوزاد ليست بقبوحة: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين: ٢٦).

وعلى السالك ألا يستكثر عمله فيتجبر ولا يستلغظه قيناس، وهذا السر مكنون في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (السجدة: ٢٦). الدليل على الأوزاد صباحاً ومساءً قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (التين: ٣٦).

**الأدب الخامس والعشرون:** لا يشتغل بالأوزاد بحضرة الشيخ فإن كان لا بد من القراءة فليجلس حيث لا يراه.

**فائدة:** ما يستفيد السالك بحضرة المرشد بالرئاسة القلبية لا يجد بالذكر والأوزاد. مثل المرشد كمثل الشمس، ومثل المريد كمثل الورد والفاكهة، فكما يحسن لذة القواكة بحرارة الشمس، أو يحصل الروعة للأوزاد كذلك تأتي الأثوار في قلب السالك بتوجيه المرشد، وإن أراد السالك أن يشتغل في وزر فليشتغل فيه بحيث لا يراه المرشد.

**الأدب السادس والعشرون:** كل قبض باطني يصل إليه يعتقد بركة مرشده، ولو رأى في المنام أو المراقبة أنه يصل القبض من شيخ آخر، فليزعم أن لطيفة من لطائف المرشد تمثلت في صورة ذلك الشيخ.

**فائدة:** كما أن مضباحاً مرتبطاً بسلك فما تصل إليه من الكهرباء

يُصِلُ بِوَاسِطَةِ ذَلِكَ السُّلُكِ مَوَاءَ نَأْيٍ مِنَ السِّدِّ الْعَالِي بِتَرْيِيلًا، أَوِ السِّدِّ الْعَالِي بِمَنْجَلًا، كَذَلِكَ كُلُّ قَيْضٍ يَاطُنِي بِجَدِّهِ الْمُرِيدُ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَلْبِ الشَّيْخِ وَإِنْ كَانَ يَأْتِي مِنْ شَيْخٍ آخَرَ، فَإِنْ رَأَى سَائِلًا أَنَّهُ يَصِلُ إِلَيْهِ الْقَيْضُ مِنْ شَيْخٍ آخَرَ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ لَطِيفَةَ مِنْ لَطَائِفِ شَيْخِهِ يَوْصِلُ إِلَيْهِ الْقَيْضُ مَصُورَةً بِهَذِهِ الصُّورَةِ وَتَجِبُ أَنْ تَكُونَ جِهَةً قَلْبِ الْمُرِيدِ وَاحِدَةً.

وهذا كما قيل: خُذْ وَاحِدًا خُذْ مُحْكَمًا.

سَافَرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ سَعِيدُ الْقُرْمَنِيِّ مَرَّةً إِلَى مَقْبَرَةِ خَضِرَةَ الْمَجْدَدِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَكَانَ مَعَهُ فِي هَذَا السَّفَرِ عِدَّةٌ مِنْ مُرِيدِيهِ وَخُلَفَائِهِ مِنْهُمْ الشَّيْخُ زَوَّارُ حُسَيْنِ الشَّرِيفِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدٌ سَعِيدُ الْكُوَهَانْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، اشْتَغَلُوا فِي الْمُرَاقَبَةِ طَوِيلًا، حَتَّى كَلِمَ الشَّيْخُ الْمَجْدَدُ فِي عِدَّةِ أُمُورٍ، ثُمَّ طَلَبَ الشَّيْخُ الْمَجْدَدُ أَنْ يَتْرَكَ خُلَفَاءَهُ (الشَّرِيفُ زَوَّارُ حُسَيْنِ شَاهِ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْكُوَهَانْدِيُّ وَغَيْرُهُمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ) لَعِدَّةِ أَيَّامٍ، فَقَالَ الشَّيْخُ لَخُلَفَائِهِ: إِنِّي أَرِيدُ السَّفَرَ فَاغْضُوا مَاذَا أَنْتُمْ فَاعِلُونَ؟ فَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ سَعِيدُ الْكُوَهَانْدِيُّ: يَا سَيِّدِي هَلْ تَأْمُرُنَا أَنْ نَمُكِّثَ هَهُنَا أَوْ نَهْرُ مَفُوضٌ إِلَى رَأَيْنَا، إِنْ نَشَأَ نَمُكِّثُ وَإِنْ نَشَأَ نُسَافِرُ مَعَكَ؟ فَقَالَ الْمُرْشِدُ: هَذَا عَلَى رَأْيِكُمْ إِنِّي بَلَّغْتُ رِسَالَةَ خَضِرَةَ الْمَجْدَدِ، فَقَالَ الشَّيْخُ الْكُوَهَانْدِيُّ: يَا شَيْخَنَا نَذْهَبُ مَعَكَ، مَجْدَدُنَا أَنْتَ فَقَطْ لَا غَيْرُ.

سَبَّحَانَ اللَّهَ هَكَذَا يَكُونُ ارْتِبَاطُ الْمُرِيدِ، الدَّعْوَةُ مِنَ الْمَجْدَدِ الَّذِي هُوَ سَيِّدُ السَّلْسَلَةِ وَيَبْلُغُ الرِّسَالَةَ شَيْخَهُ وَمُرِيدَهُ، فَمَا أَعْجَبَ مَعَ هَذَا كَلَهُ أَنْ يَقُولَ: يَا سَيِّدِي إِنْ مُجْدَدُنَا سَيَادَتُكَ، فَكَانَ هَؤُلَاءِ يُغْطُونَ كَيْفِيَّاتٍ لَا يَصِلُ سَائِلُكَ الْيَوْمَ غُبَارَ طَرِيقِهِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ.

**حكاية:** كَانَتْ فِي أُسْرَةِ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدِ الْخَزَّارِ خُرْقَةٌ موروثةٌ مِنَ الْأَجْدَادِ وَاشْتَهَرَ أَنَّ مَشَائِخَ هَذِهِ الْأُسْرَةِ أَلْقَتْ تَوَجُّهَاتِهِمْ فِي تِلْكَ الْخُرْقَةِ،



وقد ظهرت منها البركات براراً، ولما أجاز الشيخ مُرشده فنَّحه خرقه، وكان الشيخ يتبرك بالخرقتين، فلما ابتلي بمرض الموت قال لخدامه: ألي علي الخُرقة حتى أستفيد من بركاته. فسأل الخادم: أي الخُرقتين؟ فقال الشيخ: أنا أكبر كثيراً خُرقة أبائي وأجدادي، ولكن أريد الآن خُرقة شيخني، فإني أريد أن أموت مُستغرقاً في أنوار شيخني ومُرشدي في آخر أيامي.

**الأدب السابع والعشرون:** يروى للناس من كلام المُرشيد ما يفهمونه، وما يراه فوق فهم العوام لا يذكره أبداً، فبعض الكلام يكون للخواص فقط.

**قائدة:** لا يليق بالسالك أن يتقل ما يسمعه من حاضرة المُرشيد من أمور المعرفة لكل أحد، فبعض الأمور يحتاج لفهمها إلى كفاة وبدون الكفاة لا تنفع مثل هذا الكلام بل قد يضر.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: وقال علي رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله». رواه البخاري، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبغضهم فتنة).

رواه مسلم؛ أفتح الباري ج ١ ص ٢٢٥ ملخصاً

**الأدب الثامن والعشرون:** إن أُعطي جاهلاً أو مُتصبياً فليقبله ليرضا الله تعالى ولا يقبل إلى أمر ديني.

**قائدة:** إن وهب الشيخ مُتصبياً أو رتبة فليحسبه نعمة غير مترتبة، وليقبله روحاً وقلباً وليشكر الله عليه، فالشرط عند الله تعالى القبولية لا الكفاة. إن شاء يبلغ من التراب إلى الأقاليم، من يقدر أن يقول: أهولاء من الله عليهم من بيننا. اجنبي فضيل بن عياض من طائفة قطع الطريق

وَجَعَلَهُ رَئِيسَ الْأَوْلِيَاءِ، وَأَخْرَجَ خَالِدًا مِنْ عِبَادِ الْأَضْيَانِ وَالْهَيْسَةِ تَاجَ سَيْفِ  
اللَّهِ. قَالَ قَائِلٌ:

إِنْ لَقِيتَ نَظَرُ كَرَمٍ فَجَمِيعُ الْعُيُوبِ قُتُونُ

قَالَ لِلطَّيْنِ الْقَلِيلِ الْمُتَلَفَى تَحْتَ الْأَقْدَامِ: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ  
خَلِيفَةً. تَجْرِي رِيحُ الرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَةِ فَلَا تَتَأَخَّرُ صَبْرُورَةُ الْمَرْدُودِ مَقْبُولًا  
وَالشَّرَابُ ذَهَبًا. إِنْ شَاءَ أَجْلَسَ كَلْبًا فِي صَفِّ الْأَوْلِيَاءِ وَذَكَرَهُ فِي الْقُرْآنِ  
بِقَوْلِهِ: ﴿وَكَلَّمَهُمْ نَسِيطُ دِرَاقِيمٍ﴾ [الكهف: ١٨] وَيَزِيدُ فِي الرَّثْبَةِ. إِنْ قَارَ  
مَشْرُبُ الرَّحْمَةِ يَجْدِبُ الْمُطْلُوبَ نَفْسَ الطَّالِبِ فَأَيُّ سَبَبٍ لِلحِزْمَتَيْنِ بَلْ  
سَبَبُ صَبْغِ التَّرَابِ ذَهَبًا. وَأَمَّا أَنْ يَنْظُرَ السَّالِكُ أَنَّهُ لَيْسَ بِأَهْلٍ لَهُ فَسَوْفَ لَا  
يَكُونُ أَهْلًا إِلَى مَوْتِهِ. وَمَنْ رَزَقَ أَنَّهُ صَارَ أَهْلًا لَهُ فَهَذَا دَلِيلُ عَدَمِ أَهْلِيَّتِهِ.

**الأدب التاسع والعشرون:** لَا يَقْصِدُ إِلَى شَيْخٍ آخَرَ يَدُونِ إِذَنْ شَيْخِهِ  
لَأَجْلِ النِّبَةِ حَتَّى يَتَوَرَّ بِثَرْوَةِ السَّعَادَةِ.

**فائدة:** الْأَوْضَاعُ الْمُمْكِنَةُ لِمُسْتَفَادَةِ السَّالِكِ مِنْ مَشَائِخِ غَيْرِ شَيْخِهِ

هِيَ:

١ - أَنْ يَكُونَ مَعَ شَيْخٍ عِلَاقَةُ النِّبَةِ وَلَكِنْ اِحْتِيَاجُ الْمُسَافِرِ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ،  
لَأَجْلِ الْمَعَاشِ أَوْ طَلَبِ الْعِلْمِ، وَأَوْضَاعُ ذَلِكَ الْبَلَدِ سَيِّئَةٌ جَدًّا،  
وَالِاتِّصَالُ بِالشَّيْخِ صَعْبٌ وَلَكِنْ تيسَّرَ لَهُ صُحْبَةُ شَيْخٍ هُنَاكَ مِنْ نَفْسِ  
السَّلْسِلَةِ، فَحِينَئِذٍ يَتَخَذُ بِإِذْنِ مُرْشِدِهِ هَذَا الشَّيْخَ مُرْشِدًا، فَيَكُونُ الشَّيْخُ  
الْأَوَّلُ شَيْخَ الطَّرِيقَةِ، وَالثَّانِي شَيْخَ التَّعْلِيمِ. فَالْعِلَاقَةُ بِشَيْخَيْنِ اثْنَيْنِ  
مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ الْقَوْمِ.

٢ - امْتَدَّتْ عِلَاقَةُ النِّبَةِ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ، وَلَكِنْ لَمْ يَجِدْ أَيُّ فَائِدَةٍ فِيْبَايَعِ شَيْخًا  
آخَرَ بِإِذْنِ الشَّيْخِ الْأَوَّلِ، إِذِ الْمَقْصُودُ الْإِضْلَاحُ.

٣ - يَكُونُ شَيْخٌ مِنْ أَكَابِرِ شَيْخِهِ حَيًّا وَيُرِيدُ أَنْ يُتَابِعَهُ لِحُصُولِ الْبَرَكَةِ بِإِذْنِ



الشيخ بيعة بركة. الشيخ محمد عبد المالك الصديقي أعطى الشيخ  
مزميد العالم الدروس، ثم بعثه إلى مدينة شيخه مسكين فور حتى  
بنال توجهات أخرى، فأعطى له الشيخ السيد فضل علي القرشي  
التوجهات عدة أيام وأعطى له الإجازة والخلافة وابعثه، فتحققت  
هذه البيعة الثانية برضى الشيخ.

**الأدب الثلاثون:** إن اتقى الشيخ من هذه الدار الفانية فليدع له  
ويوصل له الأجر والثواب حتى تدوم علاقة روحانية.

**فائدة:** جميع أعضاء السالك مستغرق في إحصائيات من كان له  
ذريعة للوصول إلى الله تعالى، فإن توفي فليعتبر إيصال الثواب كأنه  
يؤدي له كل يوم، ويمكن إيصال الثواب بقراءة القرآن والصلاة النافلة  
والصدقة وبناء المساجد والمدارس.

قال العلامة الشامي في باب صلاة الجنائز، وفي باب الحج عن  
الغير يمكن إيصال ثواب جميع العبادات النافلة سوى الفرائض  
والواجبات، وقال العلماء: من حج عن غيره يكون حج بدل عنه يبشر  
به روحه في السماء ويجعل هذا الحاج عن الغير من القانتين عند الله  
تعالى.

## الباب السابع

### إنشاء الزوايا

رؤية عَيْنِ الظَّاهِرِ مِنَ الْإِنْسَانِ يُقَالُ لَهُ : بِصَارَةً، وَرُؤْيُهُ عَيْنِ الْبَاطِنِ يُقَالُ لَهُ : بَصِيرَةً. تُسَلَّبُ بَصِيرَةُ الْإِنْسَانِ بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ وَبَعْمَى الْقَلْبِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿فَاتَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج، ١٤٦). قَالَ الْإِمَامُ النَّسْفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي التَّفْسِيرِ تَحْتَ هَذِهِ الْآيَةِ : أَيَّ قِيمًا عَمِيَّتْ أَبْصَارُهُمْ عَنِ الْإِبْصَارِ، بَلْ قُلُوبُهُمْ عَنِ الْاِغْتِيَابِ، وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ أَرْبَعُ أَعْيُنَ : عَيْنَانِ فِي الرَّأْسِ وَعَيْنَانِ فِي الْقَلْبِ، فَإِذَا أَبْصَرَ مَا فِي الْقَلْبِ وَعَمِيَ مَا فِي الرَّأْسِ لَمْ يَنْصُرْهُ، وَإِنْ أَبْصَرَ مَا فِي الرَّأْسِ وَعَمِيَ مَا فِي الْقَلْبِ لَمْ يُلْقَعْهُ. وَالْحَقُّ أَنَّ الْأَعْيُنَ الْأَمْعَى لَا تُغَيِّدُ إِذَا كَانَ الْقَلْبُ أَعْمَى قَالَ شَاعِرٌ :

دل ینا بھی کرفدا سے طلب آکھ کا نور دل کا نور نہیں

ومعناه :

اسأل الله تعالى القلب البصير إذ نور العين ليس بشور القلب  
ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الثَّرِيقُ الَّذِي يُبْصِرُ الْقُلُوبَ بَلْ يُخَيِّي الْقُلُوبَ  
الْمُتَيْتَةَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ يَتَذَكَّرُ الْكَافِرِينَ  
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٧]. قَالَ الْإِمَامُ النَّسْفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ  
الْآيَةِ : قِيلَ : هَذَا تُمَثِيلٌ لِأَثَرِ الذِّكْرِ فِي الْقُلُوبِ وَأَنَّهُ يُخَيِّبُهَا كَمَا يُخَيِّي  
الْعَيْثُ الْأَرْضَ.



واعلم أن البقاغ التي يعلم فيها ذكرُ الله تنبيهاً للقلوب الغافلة يعني  
إنبصاراً للقلوب العُشى، وإحياءاً للقلوب الميتة يُقال لها رَوَايا. وتُستذكرُ  
على شرعية إنشائها أدلة من القرآن والسنة.

### أدلة من القرآن المجيد:

**الدليل الأول:** قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ آتَيْنَ اللَّهُ تِلْكَ لِنَرْفَعَ فِيهَا بِهَا  
أَسْمُهُمْ يُسَبِّحَ لَهُ فِيهَا بِالْأَصْوَالِ يُكَالُ لَآلِهِمْ بِحَجَرٍ وَلَا يَمِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧]. قال الشيخ مولانا محمد إدريس الكاندهلوي رحمه الله وهو  
يذكرُ مناسبة هذه الآية بما قبلها: الآن يقول عز وجل من أهل الهداية؟  
وأيضاً يوجد هذا النور أي نور الهداية؟ فيقول: يوجد النور في مساجد  
ورَوَايا يُذكرُ فيها اسمُ الله بكرة وأصيلاً... إلى أن قال... ويذكرُ فيها  
اسمُهُ، دخل فيه جميع الأذكار من التسبيح والتَهليل والتَلْاوِيه، والمراد  
بهذه البيوت مساجد ورَوَايا.

[معارف القرآن للشيخ الكاندهلوي ج ٥ ص ١٣٢]

**الدليل الثاني:** قولُ الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْبَبُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] قال المفسرون  
لتوضيح معنى هذه الآية: ﴿الَّذِينَ أَحْبَبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]  
هُم الذين أحضرهم الجهاد فَمَنَعَهُمْ مِنَ الضَّرْفِ لَا يَسْتَطِيعُونَ  
لاشغالهم به ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ لِلْكَسْبِ، وقيل: هُم أصحاب الضيقة.

[تفسير السفي ج ١ ص ١٩٠]

وقال الشيخ عبد الحق الحَقَّاني الدهلوي رحمه الله: ﴿أَحْبَبُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ﴾ مثل كثير من الصحابة رضي الله عنهم تركوا أهلهم والتزموا  
الحضور في خدمة رسول الله ﷺ نُورث فيؤوضهم جميع العالم بعده ﷺ.

[تفسير الحَقَّاني ج ٦ ص ١٨]

وَقَالَ الشَّيْخُ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ إِدْرِيسُ الْكَانْدَهْلَوِي رَحِمَهُ اللَّهُ :  
**﴿الَّذِينَ أَحْمِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** أَي الَّذِينَ اشْتَغَلُوا فِي خِدْمَةِ الدِّينِ  
 وَتَحْصِيلِ الْعُلُومِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ ، يَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ، وَيَتَعَلَّمُونَ  
 عِلْمَ الدِّينِ وَيُجَاهِدُونَ طَبَقَ الْأَعْدَاءِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْأَعْدَاءِ  
 الظَّاهِرَةِ الْكُفَّارُ ، وَمِنَ الْأَعْدَاءِ الْبَاطِنَةِ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ ، فَكَمَا أَنَّ  
 الْجِهَادَ وَالْقِتَالَ لِلضَّرْبِ عَلَى رِقَابِ الْكُفَّارِ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ هَكَذَا  
 الْمُجَاهَدَاتُ وَالزِّيَادَاتُ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ . وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ :  
 «وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ» .

[معارف القرآن للكاندهلوي رحمه الله ج ١ ص ٤١٢]

وَقَالَ الْقَاضِي ثَنَاءُ اللَّهِ الْفَاضِلِيُّ فَتَى رَحِمَهُ اللَّهُ : **﴿الْمُقَرَّاءُ الَّذِينَ**  
**أَحْمِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** : لِيَلْقُرَاءِ الَّذِينَ حُبَسُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيْ  
 اشْتَغَلُوا فِي تَحْصِيلِ الْعُلُومِ الظَّاهِرَةِ وَالْعُلُومِ الْبَاطِنَةِ أَوْ فِي الْجِهَادِ .

[تفسير المظهر ج ٣ ص ١٧٧]

وَقَالَ السَّيِّدُ أَمِيرُ عَلِيٍّ فِي تَفْسِيرِهِ مَوَازِيِبِ الرُّحَمَنِ تَفْلَاحًا عَنْ عَرَائِسِ  
 التَّفَاسِيرِ قَوْلُهُ : **﴿لِلْمُقَرَّاءِ الَّذِينَ أَحْمِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** يَدْخُلُ فِيهِمْ  
 الَّذِينَ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِي مَجْلِسِ مُرَاقَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي  
 الْأَرْضِ ، أَيْ لَا يَسْتَعِدُّونَ مِنْ مَجَالِسِ الْمُرَاقَبَةِ لِيَطْلُبَ الرِّزْقَ وَالْحَوَائِجَ  
 الْإِلَازِمَةَ مِنْ جِهَةٍ أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِمُ الْحَالُ ، وَيَتَغَلَّبُوا ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ،  
 وَيَسْتَعْرِقُونَ فِي مُشَاهَدَةِ مَوْلَاهُمْ ، وَيُطَوِّرُ عَلَيْهِمُ الْحُبَّ شِدَّةً وَالْعِشْقَ كَثْرَةً  
 فَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْجَهْدَ فِي كَسْبِ الْمَعَاشِ .

**الدَّلِيلُ الثَّالِثُ** : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : **﴿وَأَمِيرٌ يَسْلُكُ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ**  
**رَبَّهُمْ بِالْقُدُوسِ وَالْعَتَّى يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَمْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا يُطِيعُ**  
**مَنْ أَعْفَلْنَا قُلُوبَهُمْ عَنْ دُرَرِنَا وَلَأَن نَبْهَتَهُمْ وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطُبًا﴾** [الكهف: ٢٤٨] .

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِمُجَالَسَةِ وَمُتَابَعَةِ قُرَّاءِ دِينِ الْإِسْلَامِ



وأهل الخُرقة لأبي أنسب صوفيٍّ مثل أصحاب الصِّفة أولئك هم  
المشتغلون في ذكرِ الله والدَّعاءِ خُدُّوا وعشُّوا، وعبادتنا المُخلصون كأنهم  
أصحاب الكهف. أخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن عبد  
الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حَنِيْفٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ  
وهو في بعض بيوتِهِ: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾  
فَخَرَجَ يَلْبِسُهُمْ فَوَجَدَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ فِيهِمْ: ثَائِرُ الزَّائِرِ وَخَافَ  
الْجَلْدَ، ذُو الثَّوبِ الْوَاحِدِ. فَلَمَّا رَأَاهُمْ جَلَسَ وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
جَعَلَ فِي أَمْتِي مَنْ أَمَرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ».

[الدر المنثور ج ٥ ص ٣٨١]

وفي حديث آخر عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: «مَعَكُمْ الْمَحْيَا  
وَالْمَمَات».

[الدر المنثور ج ٥ ص ٣٨٠]

يَعْنِي إِنَّكُمْ رُفَقَائِي فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ، وَعَنْ ثَابِتٍ قَالَ: كَانَ  
سَلَمَانٌ فِي عَصَابَةٍ يَذْكُرُونَ اللهَ تَعَالَى، فَحَمَّرَ النَّبِيُّ ﷺ فَكَفَّرُوا فَقَالَ: «مَا  
كُنْتُمْ تَقُولُونَ» قُلْنَا: نَذْكُرُ اللهَ قَالَ: «فَلَا تَرَأَيْتُ الرَّحْمَةَ تَنَزَّلُ عَلَيْكُمْ  
أَحْيَيْتُ أَنْ أَشَارِكَكُمْ فِيهَا».

[الدر المنثور ج ٥ ص ٣٨٢]

وَمِنْ مِثْلِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ اسْتَبْطَلَتِ الصُّوفِيَّةُ ضَرُورَةَ إِتْسَاءِ الرِّوَايَا،  
بِجُلُوسٍ فِيهَا السَّالِكُونَ يَذْكُرُونَ اللهَ تَعَالَى، كَمَا كَانَ أَصْحَابُ الصِّفَةِ  
يَفْعَلُونَ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَقَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ  
عَلَى أَصْحَابِ الصِّفَةِ قَرَأَ فَرَأَى فَعَرَّهُمْ وَجَهَدَهُمْ وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ فَقَالَ: «أُبَشِّرُوا  
يَا أَصْحَابَ الصِّفَةِ فَمَنْ بَقِيَ مِنْ أَمْتِي عَلَى الثُّغْبِ الَّذِي أَنْشَمَ عَلَيْهِ رَاحِيئًا  
يَمَا فِيهِ فَإِنَّهُ مِنْ رُفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ».

[كشف المنهج ج ١]

فهنيئاً للذين يعيشون في الزوايا ويُقيمون فيها كأصحاب الصفة  
 العاملين بآية: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قَلِيلًا وَقَلِيلًا وَتَلَىٰ جُؤْثِرَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]  
 وقوله: ﴿وَأَذْكُرْ أَمْرَ رَبِّكَ وَقَتُلْ إِلَهًا بَقِيلاً﴾ [المزمل: ١٨].

ولا شك أن لجمعية القلوب تدخلاً خاصاً وأثراً عظيماً في استيفات  
 رَحْمَةِ اللَّهِ ورأفته، ولذلك شُرِعَت الصَّلَاةُ بجماعة ولاجله يوجه جميع  
 المُحْجَّاج إلى الله تعالى على هيئة واحدة في عَرَصَةٍ واحدة عَرَصَةُ عَرَفَاتٍ،  
 ولذا أُمِر المشايخ ألا يُقْصِرُوا في المُجَالَسَةِ مع مثل هؤلاء الطالبين.

قال الشيخ الكاندهلوي رحمه الله في تفسير هذه الآية: ﴿وَأَسِيرَ  
 نَفْسَهُ﴾ وجب على عالم الشريعة وشيخ الطريقة أن يعتنم مُجَالَسَةَ الْفُقَرَاءِ  
 وُضُوحَهُمْ وبأذن للجميع في الدخول في مجلسه.

أعارف القرآن للشيخ الكاندهلوي رحمه الله ج ٤ ص ٤١٢

فثبت أن المَفْصُوسَةَ من إنشاء الزوايا العمل على هذه الآية  
 المذكورة. قَالَ قائل:

خوشامه ودرسه وخالقانه كدروسه بوقل وقال

ومغناه:

خَبَرَنَا الْمَسْجِدُ وَالْمَدْرَسَةُ وَالزَّوَايَةُ يَكُونُ فِيهَا قِيلٌ وَقَالَ مُحَمَّد (رحمته الله)  
 (يَرْدَاذُ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)) أدلة من الحديث.

**الدليل الأول:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا  
 شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُ قَالَ: لَا يَفْعَدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَقَّهُنَّ  
 الْمَلَائِكَةُ وَعَشِيَّتُهُنَّ الرَّحْمَةُ وَلَزِلَتْ عَلَيْهِمُ السُّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ  
 عِنْدَهُ.

أخرجه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه، الترغيب والترهيب ج

٢ ص ٤٠٦ المشكاة حديث رقم ٢٢٦١



**الدليل الثاني:** عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قُومُوا مَغْشُورًا لَكُمْ قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ».

[رواه أحمد والطبراني؛ الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٤٠٣]

في هذا الحديث إشارة عظيمة للذين يُتِمُّونَ في حُدُودِ الزَّاويةِ.

**الدليل الثالث:** عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيُعَذِّبَنَّ اللَّهُ أَقْوَامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِِهِمُ التَّوْبُ عَلَى مَنَابِرِ اللَّوْلُؤِ يَغْطِطُهُمُ النَّاسُ لِيَسِيرُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ». قَالَ: فَجِئْنَا أَغْرَابِي عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: حَلِّهِمْ لَنَا نَعْرِفَهُمْ. قَالَ: «هُمُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ قِبَاقِلِ شَتَّى وَبِلَادِ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَذْكُرُونَهُ».

[أخرجه الطبراني بإسناد حسن؛ الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٤٠٦]

قال شيخ الحديث مؤلانا محمد زكريا رحمه الله آخذاً من هذا الحديث: اليوم يطعن على المُقِيمِينَ فِي الزَّوَايا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَيَتَهَمُونَ بِكُلِّ تَهْمَةٍ يَلُومُهُمُ اللَّائِمُونَ حَقَّ اللَّوْمَةِ. فَوَلُّوا فِيهِمُ الْيَوْمَ مَا تُرِيدُونَ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَتِ الْعَيْنُ قَدْ انْكَشَفَ الْغَطَاءُ عَمَّا كَسَبَ هَؤُلَاءِ الْجَالِسُونَ عَلَى الْحَصَائِدِ وَهُمْ عَلَى الْمَنَابِرِ وَالْغُرَفَاتِ.

فَسَوْفَ تَرَى إِذَا انْكَشَفَ الْغُبَارُ أَفْرَسَ تَحْتَ رِجْلِكَ أَمْ جَمَارُ

**الدليل العقلي:** إِنْ لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا تَعْلِيمٌ طَبَّ جِسْمَانِي وَلَا مَدْرَسَةٌ لَمْ يَوْجَدْ طَبِيبٌ وَلَا مُعَالِجٌ، فَتَمَلَّأَ الدُّنْيَا بِالْأَمْرَاضِ الْجِسْمَانِيَّةِ، هَكَذَا إِنْ لَمْ يَكُنْ مَكْنَبٌ لِلطَّبِّ الرُّوحَانِيِّ تَمَلَّأَ الدُّنْيَا مِنَ الْمُصَابِينَ بِالْأَمْرَاضِ الرُّوحَانِيَّةِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ، فَالزَّوَايا مَسْتَشْفِيَّاتٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ الرُّوحَانِيَّةِ يَحْصُلُ مِنْهَا الدَّوَاءُ لِلْقُلُوبِ.

وَأَعْلَمَ أَنَّ عِلَاجَ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ شِفَاءُ لِجَمِيعِ الْهُمُومِ وَالْغُمُومِ . قَالَ  
شَاعِرٌ :

دل مروہ دل نہیں اسے زعمہ کردہ بارہ کہ بھی ہے امتوں کے مرض کہن کا چارہ

و معناه :

الْقَلْبُ الْمَيْتُ لَيْسَ بِقَلْبٍ أَجْعَلَهُ حَيًّا

إِذْ هُوَ الْعِلَاجُ الْوَحِيدُ لَأَمْرَاضِ الْأُمَّةِ الْقَدِيمَةِ الْمَزْمُونَةِ

تَعَمُّ ، لَمْ أَنْ شَخْصاً لَا يَرَى الْكُفْرَ وَالْمَعْصِيَةَ مَرَضاً فَلَا يُخَاطِبُهُ ،  
وَمِثْلُ هَذَا الشَّخْصِ لَا تَنْفَعُهُ الطَّوَامِيرُ . قَالَهُ يَنْجِزِي خَيْرَ الْجَزَاءِ لِمِثْلِ  
مَوْلَاءِ الْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ يَبْقَوْنَ الْيَوْمَ فِي عَصْرِ الظُّلْمَةِ وَالْمَعْصِيَةِ ، الْأَعْمَالِ  
الْخَالِفَاهِيَّةِ الدَّقِيقَةِ . اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى طَرِيقَتِهِمْ ، وَارْزُقْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِمْ ،  
وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ .



## الباب الثامن

### في المعتقدات معتقدات المريدين

١ - **مسألة:** تنقيص رتبة أهل الله تعالى والشماس غيوبهم، وعدم رعاية آدابهم حرام.

**قائدة:** الذين يلتحقون بالمقبولين عند الله تعالى بطي منازل القرب بالتقوى والطهارة والذكر والعبادة، يقال لهؤلاء الإلهيين: أولياء الله وأهل الله، فهؤلاء إراختهم إرضاء الله تعالى، وإيذاؤهم كأنه إيذاء الله تعالى.

يستدل على رعاية آداب أهل الله تعالى ومواجهتهم من الاخترام والصحة بأدلة ثلاثة:

١ - قال المفسرون في تفسير شعائر الله تعالى: إنه كما يدخل في شعائر الله تعالى رسول الله، وكلام الله عز وجل، وبينت الله تعالى، يدخل الأولياء الكاملون في شعائر الله تعالى، بل الأماكن التي تصل إليها أقدامهم تدخل في شعائر الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢١٥٧).

ومعلوم أن الصفا والمروة موجودتان منذ وجدت الدنيا، ولكن عدتا من شعائر الله عندما وصلت إليهما قديمان مباركتان لامة صالحة صابرة، هاجر رضي الله عنها، فعلم أن الكاملين المقبولين حيث وصلت

أَقْدَامُهُمْ تَعَدُّ هَذِهِ الْأَمَاكُنُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلْيَعُدَّ هَؤُلَاءِ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ بِالذَّرَجَةِ الْأُولَى. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ اللَّهَ لَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُتَّقَى﴾ [الْقُلُوبُ: ١٣٢].

٢ - فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «إِنَّ الْغَبْدَ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالثَّوَابِلِ». ثُمَّ يَحْصُلُ لَهُ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ مَا يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ نَبِيُّهُ ﷺ: «كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَيَبْصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا» فَإِكْرَامُ رِجَالٍ يَقُولُ اللَّهُ فِيهِمْ هَذَا الْقَوْلَ، إِكْرَامٌ أَوَاصِرُ اللَّهِ تَعَالَى.

٣ - النُّوْبِيعَةُ فِي أَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى مَكْرُوهَةٌ وَإِذَاؤُهُمْ قَبِيحٌ، وَفِي الْحَدِيثِ الْقَدِيمِ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ».

[البخاري مع حاشية السندي ج ٤ ص ١٢٩]

فَلْيَلَامُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى كَأَنَّهُ إِيْذَانُ اللَّهِ بِالْحَرْبِ، وَعِنْدَمَا يَغْضِبُ اللَّهُ تَسْقُطُ الْعِمَائِمُ مِنَ الرُّؤُوسِ وَتُزَالُ الْخُمُورُ وَيَذَلُّ الْإِنْسَانُ فِي بَيْتِهِ وَلَا يَتَّقِي أَهْلًا لِمُقَابَلَةِ النَّاسِ، اللَّهُمَّ احْفَظْنَا مِنْ غَضَبِكَ.

وَالْعُلَمَاءُ الْمَشْتَدِّدُونَ الْمُتَحَرِّفُونَ الدِّينَ يَنْقَبِضُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَالَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فُرْصَةٌ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ وَسُوءِ اسْتِغْمَالِ اللَّسَانِ، عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَفَكَّرُوا أَنَّ التَّوْحِيدَ بِدُونِ آدَبٍ وَالْأَدَبُ بِدُونِ تَوْحِيدٍ دَاخِلٌ فِي الْإِفْرَاطِ وَالتَّقْرِيطِ، الْآدَبُ مَعَ التَّوْحِيدِ دَلِيلُ كَمَالٍ.

٢ - مَسْأَلَةٌ: الْعُلُوُّ فِي تَعْظِيمِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْضاً مَغْضِيَّةٌ.

فَالَّذِي: بَعْضُ النَّاسِ يَعْلُونَ فِي آدَابِ الْمَشَائِخِ وَتَعْظِيمِهِمْ حَتَّى يَسْجُدُوا لَهُمْ تَعْظِيماً، وَهَذَا حَرَامٌ دَاخِلٌ فِي الشَّرِكِ، غَلَبَ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى حُبُّ أَنْبِيَائِهِمْ، فَاتَّخَذُوهُمْ أَبْنَاءَ اللَّهِ لِفُلْجَةِ الْحُبِّ، وَصَرَّحَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِقُبَاحِهِ وَشَنَاعَتِهِ، وَهَنَّاكَ أَنَا سَ يُتَّخَذُونَ الشَّيْخَ إِلَهَا صَغِيرًا





**١ - مسألة:** قد يُعرف أولياء الله تعالى بغض الأمور بالكشف والإلهام خرقاً للعادة.

**قائدة:** لا يعني هذا أن أولياء الله تعالى يعلمون الغيب، لا يعلم الغيب إلا الله، قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

نعم، يخبر الله تعالى بأنباء الغيب ما شاء ومن شاء من أنبيائه وأوليائه، واعتقاد أن الشيخ يعلم كل شيء كل وقت ضلالة بينة. بلغ الجهل اليوم إلى مُنتهى حتى يقول البعض: إن ستائر بيت شمعنا تعلم الغيب أيضاً. والحقيقة أن من رزق كشف القلوب لا تثبث له الحقيقة كل وقت متى أراد الله تعالى كشف الجباب، على أن الكشف لا يجب أن يكون دائماً صحيحاً، بل يحتمل الخطأ.

**حكاية:** كان الشيخ مولانا محمد قاسم النانوتوي رحمه الله تعالى يذهب مع الناس إلى عمارة، فلما أن بقي مسافة قليلة سأله رجل فقال: إن كشف الأولياء قد تناحر عن وقتها، وأخبار الأنبياء لا تناحر عن وقتها، فهل يخطئ كشف الأولياء؟ قال الشيخ: أي عمارة قد آمننا؟ فقال: السجور، فقال: أفيد شك أم هو يقيني؟ فقال السائل: لا، بل هو السجور بلا ريب، فقال: كم يبعد السجور من ههنا؟ فقال: قريب من مائة قدم، فقال: هل يمكن أن يكون بدل المائة مائة إلا خمسة أو مائة وخمسة؟ فقال: نعم. إنه ظن وليس يقين، فقال: هكذا كشف الأولياء يحتمل الخطأ إذ هم يروونه من بعيد.

فلما انتهى إلى باب السجور ولم يبق منه إلا قدمان، قال الشيخ: أي عمارة هذه؟ فقال السائل: هي السجور. فقال: كم مسافة بينك وبين السجور؟ فقال: قدمان، فقال: هل يمكن أن يكون بدل قدمين ثلاثة



أقدام أو قدم واحد؟ فقال: لا. فقال الشيخ: هكذا حال كشف الأنبياء برؤيته حقاً وبرؤيته من قريب.

[الأرواح الثلاثة ص ٢٥٨]

• **مسألة:** عبادة غير الله حرام لا يجوز استيعانهم.

**فائدة:** عبادة غير الله حرام. قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

الإشراك في ذات الله تعالى وصيغاته هو الشرك وهو جريمة لا تحتمل العفو. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

**حكاية:** كان الحسن البصري يقول: تعلمنا التوحيد من امرأة قصار، فقال رجل: وكيف يا سيدي؟ فقال: كنت مشتغلاً يوماً في العبادة، إذ قصار وامراته بجوارِي يختصمان. كان القصار يريد نكاحاً ثانياً وكانت امرأته تقول: تحملت لأجلك العسر والشدة إن وجدت الطعام أكلت وإن لم أجد صبرت. تحملت كل مشقة وأستطيع أن أتحمّل لأجلك مشقة فوق ذلك، ولكن لا أستطيع أن أشرك أحداً في حبي. قال الحسن البصري: فنظرت في القرآن فإذا هذه الآية أمامي: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨].

**حكاية:** كان شيخ كثيراً يقول: تعلمنا التوحيد من امرأة فقال رجل: وكيف يا سيدي؟ فقال: جاءت سائلة امرأة وقالت: أفيني أنه لا يجوز لزوجي إنكاح امرأة أخرى عليّ فقلت: وكيف أفيني بهذا وقد أباح له الشريعة؟ فما زالت تبصر وأنا أرفض وأخيراً تنفست نفساً بارداً وقالت: يا سيدي! أمر الشريعة حاجرٌ وإلا أتحشفت لك وجهي فشرى حسني وجمالي فتضطر أن تفتني أن من كانت له زوجة مثل هذه حسناً

وجَمَلاً لَا يُبَاحُ لَهُ الزَّوْجَةُ الثَّانِيَةُ؟ ثُمَّ دَفَعْتُ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ عَلَّمَنِي  
التَّوْحِيدَ فَقُلْتُ: إِنَّ امْرَأَةً تَفْتَحِرُ هَكَذَا بِحُسْنِهَا الْفَاقِي وَلَا تُبِيعُ أَنْ تُرَى  
فَعَمَّا امْرَأَةً أُخْرَى، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ وَأَحْكَمُ  
الْحَاكِمِينَ، كَيْفَ يُحِبُّ أَنْ يُشْرِكَ فِي قَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، فَلَا يَجُوزُ اسْتِعَانُهُ غَيْرَ  
اللَّهِ تَعَالَى، وَلِذَا يُؤْخَذُ كُلُّ يَوْمٍ مِثَاقٌ ﴿إِنَّا لَنَعْبُدُ وَإِنَّا لَنَسْتَعِينُ﴾  
[الفاتحة: ٥] عدة مرات.

وَيُتَّبَعِي لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُعْلِنُوا بِ: ﴿إِنَّا لَنَعْبُدُ اللَّهَ بِكَافٍ عَبْدُوهُ﴾ [الزمر: ١٣٦]  
و: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ﴿يَعْمَ الْعَالَمِينَ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾  
[الأفقال: ١٤٠].

٦ - **مسألة:** السجود للقبور ووضع الجبهة لها والطواف بالقبور شرك.

**فائدة:** جعل الله سبحانه وتعالى للأطعام واللباس والطيب والسنابح صوراً  
تخضع رؤوسها لأكل الغذاء، بينما وقب الله تعالى لأشرف المخلوقات  
الإنسان صورة يبلغ غذاؤه إلى فمه بواسطة الأيدي لا يحتاج للأكل إلى  
وضع رأسه كي لا يخضع لغيره تعالى، جبهة خلقت لتخضع له فقط،  
ولذلك نهي عن سجوده لغير الله ولو تعظيماً في الشريعة المحمدية كما  
نهى عن سجوده للقبور ووضع الجبهة عليها، ولا يجوز ما يفعله بعض  
الناس من تقبيل جذران المزارات. وأذى شاعر هذا الكلام في بيت له  
ومعناه:

لَتَقْبِيلِكَ أَتَى تُقْبِلُ أَسْوَدَ الْحَجَرِ  
وَالْأَقْمَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي حَجَرِ

٧ - **مسألة:** الدعاء بتوسل الأولياء جائز.

**فائدة:** التوسل: أَنْ يُدْعَوْ هَكَذَا مَثَلًا: اللَّهُمَّ اقْضِ حَاجَتِي كَذَا  
بِحُرْمَةِ الْحَوَاجَةِ عَلَامَ حَبِيبِ رَحِمَةِ اللَّهِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يُدْعَوْ هَكَذَا: اللَّهُمَّ



إِنَّ الْحَوَاجَّةَ غُلَامٌ حَبِيبٌ عَبْدٌ لَكَ صَالِحٌ وَأَنَا أَحِبُّهُ فَبِيرْكِهِ حَبِّي لَهُ أَقْضِ حَاجَتِي. وَمِثْلُ هَذَا التَّوَسُّلِ مُبَاحٌ جَائِزٌ وَالتَّعَبُّدُ حَرَامٌ غَيْرُ جَائِزٍ. وَحَالُ الْعَامَّةِ أَنَّهُمْ يَحْسِبُونَ الشُّرْكَ تَوْسِلاً بَيْنَمَا الْعُلَمَاءُ الْمُتَشَدِّدُونَ يَرَوْنَ التَّوَسُّلَ شُرْكَاً. وَالْحَقِيقَةُ لَا تُذَرُّ إِلَّا بِصُحْبَةِ أَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى.

٨ - **مسألة:** طَلَبُ الْحَاجَاتِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ أَخْيَاءُ كَانُوا أَوْ أَمْوَاتاً غَيْرُ جَائِزٍ.

**قائده:** لَا يَجُوزُ طَلَبُ الْحَوَائِجِ إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. بَعْضُ النَّاسِ يَقْصِدُونَ الْمُقَابِرَ وَيَقُولُونَ: نَحْنُ نَدْعُوكُمْ وَأَنْتُمْ تَدْعُونَ اللَّهَ، دُعَاؤُنَا مِنْكُمْ وَدُعَاؤُكُمْ مِنَ اللَّهِ. وَبَعْضُ الْجُهَالِ يَعْلَقُونَ فِي بُيُوتِهِمْ صُورَ الشُّيُوخِ يَسْلُمُونَهَا مُبَكِّرِينَ كُلَّ صَبَاحٍ وَيَقُولُونَ: يَا سَيِّدَنَا نَأْكُلُ مِنْهَا تَرْزُقُونَا. وَبِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ الْجُهَالِ أَنْزَلَتْ: ﴿وَلَا حَاطِلُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: ٢٤).

٩ - **مسألة:** الْوَلِيُّ مَهْمَا تَقَدَّمَ لَا يَصِلُ إِلَى دَرَجَةِ نَبِيٍّ.

**قائده:** الْوِلَايَةُ أَمْرٌ كَسْبِيٌّ أَيْ يُمَكِّنُ حُضُولَهَا بِالْإِزْتِيَاظِ وَالْمُجَاهَدَةِ، بَيْنَمَا النُّبُوَّةُ وَهَبِيَّةٌ وَعَطَاءُ الْخَبِيرِ أَفْضَلُ مِنْ كَسْبِ نَفْسِهِ، فَالْنُّبُوَّةُ أَفْضَلُ مِنَ الْوِلَايَةِ وَإِنْ كَانَتْ وَلَايَةُ النَّبِيِّ نَفْسَهُ.

١٠ - **مسألة:** لَا يَسْتَعْنِي نَبِيٌّ عَنْ أَوَامِرِ الشَّرْعِ سِوَى الْمَجْذُوبِ، فَإِنَّهُ يُسَلِّبُ عَقْلَهُ.

**قائده:** لَا يَأْتِي فِي مَقَامَاتِ الْوِلَايَةِ مَقَامٌ يُعْفَى فِيهِ الْإِنْسَانُ عَنْ أَوَامِرِ الشَّرْعِ مَعَ بَقَاءِ عَقْلِهِ وَصُخْرُوهُ، أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ نَفْسَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَعِذْ بِكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩).

وَيُقَالُ الْيَوْمَ: لِعَرِيَّانِ النَّصَفِ يَضْفُ وَلِيٌّ، وَلِعَرِيَّانِ الْكُلِّ وَلِيٌّ كَامِلٌ. بَعْضُ الْجُهَالِ يَعْلَمُونَ مُرِيدَهُمْ هَذَا الدَّرْسَ: نَحْنُ وَإِنْ كُنَّا مَذْنِبِينَ وَلَكِنْ سَوْفَ تُنَجِّيكُمْ مِنَ النَّارِ، وَيَسْتَدْلُونَ بِأَنَّ الْبُؤْلَ وَإِنْ كَانَ نَجْساً وَلَكِنْ

يُطْفِئُ النَّارَ وَيُنْسِي هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ يُؤْتُونَ مَقْبُوضِينَ بِالسَّلَامِ لِشَوْءِ أَعْمَالِهِمْ  
فَكَيْفَ يَنْجُونَ الْآخَرِينَ وَكَيْفَ تُقْبَلُ شَفَاعَتُهُمْ.

**حكاية:** كَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَرَّةً  
جَالِساً يُرَاقِبُ فِي الْعَابَةِ، إِذْ ظَهَرَ لَهُ ضَوْءٌ وَجَاءَهُ صَوْتُ: إِنَّا رَضِينَا  
بِعِبَادَتِكَ وَغَفَرْنَا لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، سَوَاءٌ عَلَيْكَ الْآنَ أَنْ  
تَعْمَلَ أَوْ لَمْ تَعْمَلْ. فَقَالَ الشَّيْخُ فِي قَلْبِهِ: إِنَّ هَذِهِ الْبَشَارَةُ لَمْ تَنْزِلْ لِمِثْلِ  
أَبِي بَكْرٍ وَغَمَزَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَكَيْفَ بُشِّرْتُ بِهَا؟ لَا شَكَّ أَنَّهُ شَيْطَانٌ  
فَقَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا قَرَأَ الشَّيْطَانُ وَطَعَنَ طَعْنَةً أُخْرَى وَهُوَ يَقُولُ، قَالَ: يَا  
عَبْدَ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي، إِنِّي أَضَلَلْتُ كَثِيراً بِهَذِهِ الْمَكِيدَةِ امْتَنَعْتَ أَنْتَ  
بِعِلْمِكَ، فَقَالَ مِبَاشَرَةً: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. وَقَالَ: يَا رَجِيمُ إِنِّي لَمْ  
أَمْتَنِعْ بِسَبَبِ عِلْمِي بَلْ امْتَنَعْتُ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَطْ.

وَإِذْ يَسْتَعِيدُ مِثْلُ هَذَا الشَّيْخِ الْكَامِلُ مِنَ كَيْدِ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ يَسْتَطِيعُ  
أَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ رُفِعَ عَنْهُ قَيْدُ الشَّرِيعَةِ؟ أَمَّا الْمَجْذُوبُ فَهُوَ كَالْمَجْذُونِ رُفِعَ عَنْهُ  
الْقَلَمُ، وَالشَّرِيعَةُ نَتَهَى الْجُمْهُورُ عَنْ اتِّبَاعِ الْمَجَانِينِ وَالْمَجَازِبِ، فَلْيَتَذَكَّرِ  
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْمَجَانِينَ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ الْوَصُولُ إِلَى الْمَثْوَى فِي الدُّنْيَا بِاتِّبَاعِ  
الْمَجَانِينَ، فَكَيْفَ يَصِلُ إِلَى الْمَثْوَى سَائِلُ الْآخِرَةِ بِاتِّبَاعِ مَجْذُوبٍ؟  
هَذَا خَيَالٌ وَمَعَالٌ وَجُنُونٌ.

١١ - **مسألة:** الْأَنْبِيَاءُ مَعْصُومُونَ عَنِ الْمَعَاصِي وَالْأَوْلِيَاءُ مَحْفُوظُونَ عَنْهَا.

١٢ - **مسألة:** الصَّخَابَةُ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ أَوْلِيَاءِ الْأَمَةِ.

**فائدة:** هَؤُلَاءِ جَمَاعَةٌ مُخْتَارَةٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُصْطَفَيْنِ. قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَالزَّمَنُ كَلِمَةَ النَّفَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَمْلَهَا﴾ (الفتح: ٢٦).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (البقرة: ٨).



وكانت علامات هذه الجماعة موجودة في الثوراة والإنجيل . قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ [الفتح : ٢٤] .

وميزة هذه الجماعة أنه لما كان يقول رسول الله ﷺ : «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» . كانوا يقولون : «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ» .

قال المتأفقون عن هذه الجماعة سُفَهَاءُ فِي قَوْلِهِمْ : ﴿ أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ الشُّفَهَاءُ ﴾ [البقرة : ١٣] فردَّ الله عليهم مَقُولَتَهُمْ حيث قال : ﴿ قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ الشُّفَهَاءُ ﴾ [البقرة : ١٣] .

يقول الله تعالى في مدح هذه الجماعة : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَتَلَ نَفْسَهُ وَمِنْهُمْ مَن وَقَعَ فِي سُنَّةٍ وَمَا كَانَ بِيَدِيكَ ﴾ [الأحزاب : ٢٣] .  
هذه الجماعة قال فيهم أهل السنة والجماعة : الضحابة كلهم عدول .

[الإصابة ج ١ ص ١٦]

يُشَرُّ أفراد هذه الجماعة بقوله عليه الصلاة والسلام : «الضَّحَابِيُّ كَالنَّجْوِمِ بَأَيْتِهِمْ أَفْتَدَيْتُمْ أَهْتَدَيْتُمْ» .

[مشكاة المصابيح ص ٥٥٤]

**١٣ - مسألة :** لِيُعْتَقَدَ فِي مُشَاجَرَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ أَنَّ كِلَا الْقَرِيقَيْنِ عَلَى الْحَقِّ وَالْخَطَأِ اجْتِهَادِي .

**قائده :** سَبِيلُ الْإِيمَانِ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ مُشَاجَرَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ . فَقَالَ : عَصَمَ اللَّهُ أَيْدِيَنَا مِنَ التَّلَوُّثِ بِدَعَائِهِمْ . فَلِمَ إِذَا تَلَوْتُ بِهَا أَلْسِنَتَنَا قَالَ السَّيِّدُ عَبْدُ السَّاتِرِ نَجْمٌ دَامَتْ بَرَكَاتُهُمْ شِعْرًا مَعْنَاهُ :  
الصَّحَابَةُ وَلَوْ أَفْتَنَّا لَوْ أَشْعَدْنَا هَؤُلَاءِ شُهَدَاءَ وَأُولَئِكَ شُهَدَاءَ

وَأَيْتُكُمْ نُضَبَ عَيْنِيهِ كُلِّ حِينٍ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : «اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي ، لَا تَتَّخِذُوهُمْ مِنْ بَعْدِي غَرَضًا ، فَمَنْ

أَحِبُّهُمْ فَيُحِبُّنِي أَحِبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَيَبْغِضُنِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ.

أرواه الترمذي؛ مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٦٩٦

١٤ - مسألة: قَالَتِ الصُّوفِيَّةُ: بَاطِنُ الشَّيْخِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

فائدة: لَا يَعْْنِي هَذَا أَنَّ الشَّيْخَ حَاضِرٌ وَنَاضِرٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ بَلْ مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُرِيدَ مِنْهُمَا يَكُونُ نَبْلُغَهُ تَوَجُّهَاتٍ مِنْ شَيْخِهِ.

١٥ - مسألة: كَرَامَةُ وَلِيٍّ لَا تَدُلُّ عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِ.

فائدة: الْكَرَامَةُ هِيَ صُدُورُ أَمْرِ فَوْقَ الْعَادَةِ وَلَهَا أَسْبَابُ ثَلَاثَةٌ:

الأول: قَدْ تَصَدَّرَ الْكَرَامَاتُ مِنَ الْكَامِلِينَ حَتَّى يَزْدَادَ قُبُولُهُمْ لَدَى الْجُمْهُورِ.

والثاني: قَدْ يَكُونُ صُدُورُ الْكَرَامَةِ مِنَ الْوَلِيِّ لِتَقْصِيرٍ بِهِ حَتَّى يَتَنَبَّهَ الْأَوْلِيَاءُ الْمُخْتَلِفُونَ يَخْفُونَ كَرَامَاتِهِمْ كَمَا تَخْفِي الْعَامَّةُ عُيُوبَهُمْ.

والثالث: قَدْ تَصَدَّرَ الْكَرَامَاتُ مِنَ الثَّاقِبِينَ وَالتَّقْصِيلِ مَا يَلِي:

كُلُّ وَلِيٍّ يَحْتَاجُ لِعُيُوبٍ مَرَاتِبِ الْقُرْبِ الْإِلَهِيِّ لِأَرْبَعِ خُطُوبَاتٍ كُلُّ خُطُوبَةٍ تُسَمَّى سَيْرًا.

الخطوة الأولى: هِيَ السَّيْرُ إِلَى اللَّهِ وَيُقَالُ لَهَا الْعُرُوجُ أَيْضًا وَتَسِيرُ الْوَلِيِّ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ إِلَى عَالَمِ الْأَسْبَابِ إِلَى عَالَمِ الْأَمْرِ.

الخطوة الثانية: هِيَ السَّيْرُ فِي اللَّهِ وَيُقَالُ لَهَا الْقَنَاءُ أَيْضًا وَيَجِدُ الْوَلِيُّ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ السَّيْرَ فِي ذَاتِهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ.

الخطوة الثالثة: هِيَ السَّيْرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَيُقَالُ لَهَا التَّزَوُّلُ أَيْضًا يَرْجِعُ فِيهَا السَّالِكُ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ إِلَى عَالَمِ الْأَسْبَابِ.

الخطوة الرابعة: هِيَ السَّيْرُ فِي الْأَشْيَاءِ، وَيُقَالُ لَهَا الْبَقَاءُ أَيْضًا



يَكْتَمِلُ فِيهَا قُرْبُ السَّالِكِ فَيَعِيشُ فِي عَالَمِ الْأَسْبَابِ، فَظَاهِرُهُ مَعَ الْخَلْقِ وَبَاطِنُهُ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَيَجِبُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ السَّالِكَ مِنْهُمَا اكْتَمَلَ عُرُوجُهُ اكْتَمَلَ نُزُولُهُ، وَمِنْهُمَا اكْتَمَلَ نُزُولُهُ تَكُونُ حَيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ تُحِثُ الْأَسْبَابَ حَتَّى يَضَعَبَ الْفَرْقُ بِنَظَرَةِ ظَاهِرِهِ بَيْنَ الرَّجُلِ الْعَادِي وَبَيْنَ الْوَلِيِّ، فَالْكَامِلُونَ يَعِيشُونَ فِي الْعَوَامِّ، وَلَكِنَّ النَّاسَ لَا يَسْتَطِيعُونَ مَعْرِفَتَهُمْ، وَنَظَرًا لِأَنَّ نُزُولَ الْأَنْبِيَاءِ اكْتَمَلَ نُزُولُ كَانَتْ حَيَاتُهُمْ الظَّاهِرَةُ سَادِجَةً فِي بَادِيِ النَّظَرِ يَرَاهُمُ النَّاسُ وَيَقُولُونَ: ﴿مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ بِأَكْثَلِ الْعَمَلِ وَيَتَّيَسَّرُ فِي الْأَشْيَاءِ﴾ [الفرقان: ٤٧].

وَحَيَاةُ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ كَانَتْ سَادِجَةً جَدًّا حَتَّى يَعْمُرَ فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ إِذْ ذَاكَ الْحَقِيقَةَ، بَلْ كَانَ الْكَفَّارُ يَقُولُونَ: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَمْسُكُ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤٨].

أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ الْعَذْرَاءُ مُهَاجِرًا مِنْ عَمَّةِ الْمُكْرَمَةِ، وَجَعَلُوا يُصَافِحُونَ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَجَاءَ أَغْرَابِيٌّ مَرَّةً وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ قَلَمٌ يَغْرِفُهُ حَتَّى سَأَلَ مَنْ يَمْسُكُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَامِلُونَ يَعِيشُونَ ظَاهِرًا تَحْتَ الْأَسْبَابِ، فَيُعَامَلُونَ مَعَامَلَةَ الْأَشْيَاءِ حَسَبَ أَضَلِّ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ يَحْيَى».

[أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ؛ جَامِعُ الْأَصُولِ ج ٤ ص ٤٧٦]

فَيَقُلُّ صُدُورُ الْكِرَامَاتِ عَنْهُمْ، فَجَمَاعَةُ الصَّخَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ جَمَاعَةُ اخْتَارَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَلَكِنْ أَمَّا كَانَ عُرُوجُهُمْ كَامِلًا كَانَ نُزُولُهُمْ أَيْضًا كَامِلًا، فَكَانَ صُدُورُ الْكِرَامَاتِ مِنْهُمْ قَلِيلًا جَدًّا حَتَّى كَالَهَا لَا شَيْءَ بِالنَّسَبَةِ إِلَى كِرَامَاتِ أَوْلِيَاءِ الْأُمَّةِ، وَهَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى النُّقْصِ بَلْ يَدُلُّ عَلَى الْكَمَالِ.

وَهُنَاكَ أَمْرٌ آخَرُ يَجِبُ مَلَاخِظَتُهُ، وَهُوَ أَنَّ أَيَّ سَالِكٍ مِنْهُمَا نَقُصُّ

عُرُوجُهُ نَقَصَ نَزْوُلُهُ، وَلَمَّا نَقَصَ نَزْوُلُهُ فَقَدْ يَتَوَقَّفُ أَمْرُهُ بِمَا فَوْقَ غَالِمِ  
الْأَسْبَابِ، فَيُضْطَرُّ عَنْهُ أُمُورٌ تُخَالِفُ الْأَسْبَابَ، وَتُسَمَّى كَرَامَاتٍ؛ فَهَذَا  
يَدُلُّ عَلَى التَّقْصِيرِ. وَفِيمَا يَلِي أَمْثَلَةٌ تَوْضِيحُ مَا قُلْنَا.

**المثال الأول:** كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ كَامِلِي أَوْلِيَاءِ هَذِهِ  
الْأَقِيَّةِ، وَحَامِلِي الْعِلْمِ الظَّاهِرِيِّ وَالْبَاطِنِيِّ، سَبَقَ أَهْلَ عَصْرِهِ، أَخَذَ الْحُرْقَةُ  
مِنْ سَيِّدِنَا عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، صَحِبَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِنْ أَصْحَابِ بَنْدَرِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، كَانَ عُرُوجُهُ كَامِلًا وَنَزْوُلُهُ أَيْضًا كَامِلًا، فَكَانَتْ  
حَيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ تَحْتَ الْأَسْبَابِ. كَانَ حَبِيبَ الْعَجْمِيِّ مِنْ مُرِيدِي الْحَسَنِ  
الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى، لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ ظَاهِرِي وَلَمْ يَكُنْ عُرُوجُهُ  
كَامِلًا وَلَا نَزْوُلُهُ، وَقَصَصُ هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ مُعْتَاجَةٌ إِلَى التَّحْقِيقِ.

كَانَتْ الشَّرْطَةُ تَطْلُبُ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يُكَلِّفَ  
بِوُضُوفِيَّةٍ حُكُومِيَّةٍ، وَلَمْ يَكُنِ الشَّيْخُ يَزْعُبُ فِيهَا، فَهَرَبَ الشَّيْخُ الْحَسَنُ  
الْبَصْرِيُّ حَتَّى اخْتَفَى فِي غُرْفَةِ حَبِيبِ الْعَجْمِيِّ وَقَالَ: يَا حَبِيبُ لَا تُخْبِرُ  
أَحَدًا أَنِّي اخْتَفَيْتُ هُنَا، بَيْنَمَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَتِ الشَّرْطَةُ فَسَأَلُوا حَبِيبًا  
الْعَجْمِيَّ: هَلْ رَأَيْتَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، اخْتَفَى فِي هَذِهِ  
الْحُجْرَةِ، وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ، فَخَافَ كَأَنَّهُ الْأَرْضُ  
خَرَجَتْ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ. دَخَلَتِ الشَّرْطَةُ فِي الْحُجْرَةِ فَأَخْفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى  
عَنْ أَبْصَارِهِمْ، فَتَشَوَّاهَا هُنَا وَهَنَا فَلَمْ يَرَوْا الشَّيْخَ فَرَجَعُوا. فَخَرَجَ الْحَسَنُ  
الْبَصْرِيُّ وَقَالَ: يَا حَبِيبُ! لِمَ أَخْبَرْتَ الشَّرْطَةَ أَنِّي فِي الْحُجْرَةِ؟ فَقَالَ: يَا  
شَيْخُ هَلْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ؟ يَبْدُو ظَاهِرًا أَنَّ رُتْبَةَ حَبِيبِ الْعَجْمِيِّ  
عَالِيَةٌ، وَلَكِنْ كَانَ تَفَكَّرَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ تَابِعًا لِمَا تَحْتَ الْأَسْبَابِ، وَكَانَ  
تَفَكَّرَ حَبِيبَ الْعَجْمِيِّ تَابِعًا لِمَا فَوْقَ الْأَسْبَابِ.

كَانَ الشَّيْخُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَسُرُّ فِي الشَّارِعِ فَرَأَى قَبَاءَ حَبِيبِ  
الْعَجْمِيِّ مَوْضُوعًا فَتَحَبَّرَ أَيْنَ ذَهَبَ حَبِيبٌ وَلِمَ تَرَكَ الْقَبَاءَ هَهُنَا؟ فَوَقَّفَ



بنتظره وبعد قليل رجع حبيب العجمي، فسأله الحسن البصري: يا حبيب في ذمة من تركت هذا القباء؟ فقال الحبيب: يا سيدي تركته في ذمة من أقامك لحفظه، فظهر أن تفكر حبيب العجمي تفكر ما فوق الأسباب، وتفكر الحسن البصري تفكر ما تحت الأسباب.

كان حبيب العجمي يريد مرة أن يغبر البحر، فلما وصل إلى الشاطئ وجد الحسن البصري جالسا فسأله: لِمَذا تجلس ههنا؟ فقال: أنتظر السفينة لأغبر البحر فأخذ يتكلمان، وبعد لأي قال حبيب: تفضل يا سيدي أريد الذهاب، قال هذا وغبر البحر فاثبأ على الماء، والحسن البصري جالس ينتظر السفينة فجاءت السفينة فقبر البحر.

يبدو من هذه القصص أن حبيباً شيخاً كامل عالي المرتبة، ولكن الحقيقة خلافه. كان الحسن البصري شيخاً والحبيب العجمي مريداً. كان الحسن البصري كاملاً وكان حبيب العجمي ناقصاً، كانت حياة الحسن البصري موافقة لما تحت الأسباب، وكانت حياة حبيب العجمي موافقة لما فوق الأسباب. كانت حياة الحسن البصري أقرب وأثبت بحياة نبي الله ﷺ. ولم يكن لحياة حبيب العجمي كمال مشابهة بحياته ﷺ. فثبت أن صدور الخوارق لا يدل على الكمال.

**المثال الثاني:** علم شيخ بوفاة ابنه فلم يحزن ولم يُبال وقال: استرود من كان الولد أمانته. بينما توفي ابن رسول الله ﷺ فكان يستعير ويقول: «القلب يحزن والعين تذفع، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمخزولون». كانت حياة سيد الأنبياء الظاهرة موافقة لما تحت الأسباب، ولهذا كان ينيكي، بينما كان أمر الولي في ذلك الوقت أمر عابر الطريق فلم يحزن بفراق الولد.

**المثال الثالث:** قال تعالى: ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ [يونس: ٤٥] بناء عليه أرشد النبي ﷺ أمته ليسألوا الله الجنة ويقولوا: «اللهم إنا

تَسْأَلُكَ الْجَنَّةُ وَتَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. بينما رَابِعَةُ البَصْرِيَّةُ حَمَلَتْ بِإِحْدَى يَدَيْهَا النَّارَ وَبِالْأُخْرَى الْمَاءَ وَخَرَجَتْ تَقُولُ: أَنَا أَخْرِقُ الْجَنَّةَ وَأُطْفِئُ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْلُصَ النَّاسُ الْعِبَادَةُ لِلَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَبْقَى لَهُمْ طَمَعٌ فِي الْجَنَّةِ وَلَا خَوْفٌ مِنْ جَهَنَّمَ. فَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَانِبٍ، وَعَمَلُ رَابِعَةَ البَصْرِيَّةِ فِي جَانِبٍ آخَرَ. وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّيْخُ الْمَجْدُودُ فِي مَكْتُوبَاتِهِ: لَمْ يَكُنْ نُزُولُ رَابِعَةَ البَصْرِيَّةِ كَامِلًا فَكَانَ فِكْرُهَا مُوَافِقًا لِمَا قَوْوُكَ الْأَسْبَابُ. رَابِعَةُ الْمُسْكِيَّةُ إِذَا أُطْلِعَتْ عَلَى هَذَا السِّرِّ لَمْ تَخْرُجْ قَابِضَةً بِإِحْدَى يَدَيْهَا النَّارَ وَبِالْأُخْرَى الْمَاءَ.

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذِهِ الْأَمَثِلَةِ الثَّلَاثَةِ أَنَّ بَعْضَ الْأَوْلِيَاءِ لَمْ يَكُنْ نُزُولُهُ كَامِلًا، فَيَكْثُرُ مِنْهُمْ ضُدُورُ الْخَوَارِقِ، وَنَتِيجَةُ هَذَا التَّقْصِيلِ أَنَّ إِظْهَارَ الْكَرَامَاتِ قَدْ يَكُونُ يَوْضَعُ قَبُولِ الْكَامِلِينَ فِي الْعَامَّةِ، وَقَدْ يَكُونُ لِلْعُقُوبَةِ وَالْجَزَاءِ، وَقَدْ يَضُدُّ لِنَاقِصِ النُّزُولِ، وَلَمَّا كَانَ الْفَرْقُ صَعْبًا جُعِلَ الْأَصْلُ أَنَّ كَرَامَاتٍ وَلِيٍّ لَا تَدُلُّ عَلَى قُضَلٍ.

١٦ - مَالَةٌ: الْاسْتِقَامَةُ قَوْوُكَ الْكَرَامَةِ.

قَائِلَةٌ: الْاسْتِقَامَةُ أَنَّ يَعْمَلَ الرَّجُلُ كُلَّ عَمَلٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ مُوَافِقًا لِلشَّرِيعَةِ وَالسُّنَّةِ. وَالْاسْتِقَامَةُ هِيَ أَكْثَرُ كَرَامَةٍ. مَكَثَ رَجُلٌ فِي صُحْبَةِ جُنَيْدِ الْبَغْدَادِيِّ عِدَّةَ سَنَوَاتٍ. قَالَ يَوْمًا: يَا سَيِّدِي! ائْذَنْ لِي أَرْجِعَ إِلَى شَيْخٍ آخَرَ، فَقَالَ: وَلِمَاذَا؟ قَالَ الرَّجُلُ: مَكَثْتُ فِي خِدْمَتِكُمْ عِدَّةَ سَنَوَاتٍ وَلَمْ أَشَاهِدْ أَيَّ كَرَامَةٍ. فَقَالَ الشَّيْخُ: وَهَلْ شَاهَدْتَ عَمَلًا يُخَالِفُ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ؟ فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: وَأَيَّ كَرَامَةٍ فُزِقَ هَذَا؟

أَخْبَرَ الشَّيْخَ أَبُو يَزِيدَ الْهَسْطَامِيُّ بِشَيْخِ صَاحِبِ كَرَامَاتٍ فَذَهَبَ لِيَلْقَاهُ، فَرَأَى مِنْ بَعِيدٍ أَنَّهُ اخْتِجَاعٌ إِلَى الْإِقَاءِ الْبِصَاقِ فَتَقَلَّ إِلَى الْقَبِيلَةِ فَرَجَعَ الشَّيْخُ أَبُو يَزِيدَ مِنْ غَيْرِ تَسْلِيمٍ عَلَيْهِ وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ عَلَى مُسْتَحَبِّ



كيف يكون من كبار الأولياء؟ فعَلَامَةُ كَوْنِ الرَّجُلِ وَلِيًّا أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ  
أَحْوَالِهِ مُوَافِقَةً لِلسُّنَّةِ وَالشَّرِيعَةِ.

١٧ - **مسألة:** رُفِعَ بِنَاءُ قُبُورِ الْأَوْلِيَاءِ فَوْقَ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ وَبِنَاءُ السَّقْفِ  
عَلَيْهَا لَا يَجُوزُ.

**فائدة:** لَا يَجُوزُ الْبِنَاءُ عَلَى الْقُبُورِ كَمَا هُوَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ،  
فَبِنَاءُ السَّقْفِ وَرُفْعُ بَنَائِهِ فَوْقَ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ لَا يَجُوزُ.

١٨ - **مسألة:** يَظْهَرُ مِنْ بَعْضِ الْأَوْلِيَاءِ التَّصَرُّفَاتُ وَالْخَوَارِقُ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ.  
لَمْ يَنْقَطِعْ قُبُوضُ أَهْلِ اللَّهِ بَعْدَ الْإِنْتِقَالِ مِنَ الدُّنْيَا، بَلْ لَا تَزَالُ السَّلْسَلَةُ  
الرُّوحَانِيَّةُ فَلَا يَبْعُدُ ظُهُورُ التَّصَرُّفَاتِ وَالْخَوَارِقِ مِنْ بَعْضِ الْكَامِلِينَ بَعْدَ  
وَفَاتِهِمْ.

١٩ - **مسألة:** إِنْ رَأَى فِي الْمَتَامِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَضِيَ بِأَمْرٍ يَخَالِفُ الشَّرِيعَةَ  
فَلَا عِبْرَةَ بِهَذَا الْمَتَامِ.

**فائدة:** قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ بِي». قَالَ الْمُجَدِّدُ  
وَهُوَ يَسْرُخُ هَذَا الْحَدِيثُ: إِنَّهُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ فَلَا يَتِمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِصُورَتِهِ  
الَّتِي هُوَ مُوجُودٌ بِهَا فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَلَكِنْ يُمَكِّنُ أَنْ يُرِيَهُ الشَّيْطَانُ  
صُورَةً أُخْرَى وَيُوشَّوِسُ فِي الْقَلْبِ أَنَّكَ تَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَمَنْ يَحَقِّقْ  
أَنَّهُ رَأَى تِلْكَ الصُّورَةَ الْحَقِيقِيَّةَ أَوْ غَيْرَهَا؟ فَالْفَارِقُ لَنَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ هُوَ  
الشَّرِيعَةُ وَالسُّنَّةُ، وَإِنْ رَأَى فِي الْمَتَامِ وَلِيًّا يَأْمُرُ بِمَا يَخَالِفُ الشَّرْعَ فَلَا حُجَّةَ  
فِي ذَلِكَ. بَعْضُ النَّاسِ يَزُودُ فِي الْمَتَامِ أَنْ أَحَدًا مِنْ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ يَأْمُرُهُ  
بِشَيْءٍ يَخَالِفُ الشَّرِيعَةَ فَيَقْعُدُونَ فِي أُمُورٍ ضَدَّ الشَّرِيعَةَ. أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ هَذَا  
جَهْلٌ كُلُّهُ أَنْ يُجْعَلَ الدِّينُ الْقَوِيمُ أَذَوْنَ وَأَهْوَنَ مِنَ الرُّوْيَا.

٢٠ - **مسألة:** أَعْمَالٌ لَا يَجُوزُ مُبَاشَرَتُهَا بِالقُوَى الظَّاهِرِيَّةِ لَا يَجُوزُ  
مُبَاشَرَتُهَا بِالقُوَى الْبَاطِنِيَّةِ.

**فائدة:** العمل الذي لم تُبَحُّه الشريعة لا يجوز بالقوى الظاهرة ولا بالقوى الباطنة، مثال ذلك أن يُلْقَى شَخْصٌ نَوْجَهَاةً على شَخْصٍ ويستخره لأمرٍ مُحَالِفَةٍ للشريعة، فهذا لا يجوز، وكأن يكون له عداوةٍ لِشَخْصٍ فلا يجوز أن يحسنه بالتصرف الباطني.

**٢١ - مسألة:** إن اتفق صدور معصية من ولي ثم يخل بولايته وكرامته إذا لم يصير عليها.

**فائدة:** صدور معصية اتفاقاً مقتضى البشرية، ولكن الكاملين يتوبون بعد مثل هذه المعصية توبة يتألون أجراً لا يتأله العامة على الأعمال الصالحة، صدور المعصية من الأولياء ممكن، ولكن لا يصرون على الذنوب لأنه دأب الفساق.

**٢٢ - مسألة:** ولذا الولي بدون الأعمال لا يصير شيخاً.

**فائدة:** كما لا يصير ولذا الطبيب طبيباً ما لم يتعلم فن الطب، كذلك لا يصير ولذا الولي ولياً ما لم يحصل على مقامات الولاية بالقوى، والتركبة مناط الولاية لدى الجهال العمامة والشجرة، فقد أصبح الفساق الفجار ذور الأعمال السيئة مُرْتَبِدِي مِثَالِ الْوَفِّ مِنَ النَّاسِ فِي الرُّوحَانِيَّةِ مِنْ أَحْلَى آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ، مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَأَى الرُّوحَانِيَّةِ وَهَؤُلَاءِ يَصْدُقُ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَدِينِهِ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ﴾ [سرم: ١٥٩].

إنما عملهم إضاعة الثيران في الأغراس السنوية أو جمع الجشوع وتوزيع الحلويات لا يتبعون الشريعة ولا يجدون توفيقاً للتبليغ إلى غيره، فهذا ضلال كله كما قال قائل:

وَجَدُوا فِي السَّيَرَاتِ مَصِيبَ الْإِزْشَادِ  
وَقَعَتْ فِي يَدِ الْغُرَابِ أَغْشَاشُ الْعُقَابِ



٢٣ - مسألة: الإخداث في الطريقة كالإخداث في الشريعة في الإثم.

فائدة: بدعة الطريقة كبدعة الشريعة إن رسخ هذا القلب نيسر الوقاية من بدعات المشايخ الجهال.

٢٤ - مسألة: يعطى المقرَّبون ثواب العبادات أكثر من الأبرار.

فائدة: قال النبي ﷺ: «لا تُسَبِّحُوا أَصْحَابِي قَلْوً أَنْ أَحَدًا اتَّفَقَ بِمِثْلِ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مِنْ أَحَدِهِمْ وَلَا تَصِيفُهُ».

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي؛ جامع الأصول ج ٨

ص ٥٥٢]

فثبت أن الوليَّ منهما تقدَّم في القرب يزاد أجر عبادته، وأيضاً يؤخذون فوق ما يؤخذ الأبرار. ولذلك قيل: حسنات الأبرار سيئات المقرَّبين.

## الباب التاسع

### دروس التصوف

#### زينة وجمال الشريعة المحمدية :

كَانَ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى أَحْمَدُ الْمُجْتَبَى ﷺ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ. وَالْأُمَّةُ الْمَحْمَدِيَّةُ - عَلَى فَنِيهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - آخِرُ أُمَّةٍ، وَدِينُ الْإِسْلَامِ آخِرُ دِينٍ فِي الدُّنْيَا. أُنْزِلَتْ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ الْمَحْمَدِيَّةِ - عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لِيُعْمَلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَذَكَرَ أُمَّةٌ بَعْضُ الْأَحْكَامِ وَعَبَّئَ وَسَائِلَهَا.

وَيُعْضُ الْأَحْكَامِ ذَكَرَ أَهْمِيَّتَهَا وَلَمْ يَحْذَرْ وَسَائِلَهَا وَذَرَايَعَهَا. وَالْحِكْمَةُ فِي تَرْكِ تَحْدِيدِ الذَّرَاعِ وَالْوَسَائِلِ أَنْ يَنْقُضَ هَذَا الدِّينَ حَيْثُ يُمَكِّنُ الْعَمَلَ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنْ لَا يَقَالَ: إِنَّ هَذَا الدِّينَ جَامِدٌ غَيْرُ صَالِحٍ لِمُقْتَضَيَاتِ الْأَوْضَاعِ الْمُتَبَدِّلَةِ، وَأَنْ لَا يُقْبَدَ فِي حُدُودِ الْمَسَاجِدِ وَالْمُعَايِدِ كَالْمَسِيحِيَّةِ الْغَيْرِ الْمُمَكِّنِ الْعَمَلَ بِهَا، فَتُعَيَّنَ الْمَقَاصِدُ وَالتَّوَسُّعُ فِي تَخْيِيرِ الْوَسَائِلِ بَدَلًا عَلَى جَمَالِ الشَّرِيعَةِ الْمَحْمَدِيَّةِ.

#### ذِكْرُ بَعْضِ الْأَهْلِيَّةِ :

الْمَقَالُ الْأَوَّلُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعِزُّوهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْقَيْلِ طَرَاهُكُم بِهِ عَدْوَ اللَّهِ وَعَدَّوْكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

أَمَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِإِعْزَادِ مَا يُسْتَطَاعُ مِنْ قُوَّةٍ وَأَشِيرَ بِذِكْرِ رِبَاطِ الْحَيْلِ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ آلَاتُ الْجِهَادِ، وَلَمْ يُعَيَّنْ تَفْصِيْلَاتُ آخَرٍ، بَلْ قَدْ صَرَّحَ



بالمقصود بأن تَجْمَعُوا مِنَ الْقُوَّةِ مَا يَرْهَبُ بِهَا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ - يؤيد العقل السليم أن العدو لا يرهَبُ اليوم باقتناء الخيل ويجمع السيوف والسنان والرمح، بل لا بد من إعداد الطائرات والبواخر والصواريخ والقنابل الذرية، فثبت أن الشرع عَيَّنَ المقصود ههنا، وأزحى العنان لاختيار الوسائل والذرائع حسب متطلبات وقت الحاجة.

**المثال الثاني:** قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

[المعجم: ١٩].

فحفظ القرآن الكريم وإشاعته فريضة مُحَكَّمَةٌ وهَامَّةٌ، ولكن لم يبين لنا رسول الله ﷺ أن اختاروا طريق كذا وكذا حتى وقعت حرب يمامة في عهد الصديق رضي الله تعالى عنه واستشهد أربع مائة عَدُوٍّ كبيرٍ من الصحابة من حفاظ القرآن الكريم، فبدأ لعمر رضي الله عنه أن يكون القرآن الكريم محفوظاً في الصحائف كما هو محفوظ في الصدور، فقدم أمان خليفة رسول الله ﷺ اقتراح إعداد نسخة رسمية للقرآن الكريم، فتأمل الصديق رضي الله عنه في بداية الأمر في قبول هذا الاقتراح، وقال: كَيْفَ نَفْعُلُ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَلَمْ يَزَلْ عَمْرٌ يَرَاغِبُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلذِّكْرِ، فَأَقَامَ لَجْنَةً تَحْتَ إشراف زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، فجمع آيات القرآن الكريم التي كانت مكتوبة على الأخجار والجلود والياب وأوراق الأشجار.

قال ابن كثير: قال زيد: قال أبو بكر: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌ غَاقِلٌ، لَا نَتَهَمُكَ وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ إِلَى أَنَا قَالَ... فَتَتَّبِعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسْبِ وَاللَّحَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ.

[فضائل القرآن مع تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٩٣١]

فتم أمر جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله

عنه، وتقدم عثمان رضي الله عنه خطوة فاعده أربع صور لذلك المصحف وأرسلها إلى بلاد مختلفة. يوجد منها مخطوطة في تاشقند، وأخرى في شخف إستانبول إلى اليوم، وأيضاً لم يكن يرسم في المصحف الضمة والفتحة والكسرة والتشديد وأمثالها في عهد الصحابة، وكانت لا تُكتب الإعجام على الياء والتاء وهي اليوم لازمة. فعلم أنه عين هدف جفّظ القرآن ونشره وأبشع رعاية متطلبات العصر لاختيار الوسائل والذرائع، وفوض هذا الأمر إلى رأي العلماء من هذه الأمة.

**المثال الثالث:** قال النبي ﷺ: **«اطلب العلم فريضة على كل مسلم»**.

شرح السنة ج ١ ص ٢٩٠

ذكر في الحديث الشريف ضرورة تحصيل العلم الديني، ولكن كيف يحصل ولم يذكر لها تفصيلات. دون العلماء المحدثون فن أسماء الرجال وجمعوا متون الأحاديث بأسانيدها. ما كان للصحابة علم بأسماء الصحاح الستة لأنه لم يكن لها وجود في ذلك الوقت ولا يمكن اليوم تعلم الأحاديث بدونها. رتب العلماء اليوم منهجاً خاصاً (وهو المسمى في ديارنا بالدرس النظامي) لتحصيل العلم مراعاة للأوضاع اليومية، فلا بد لكل من يريد تعلم القرآن والحديث من أخذ فنون الصرف والنحو، فتبين أنه قد أحضر بأهمية تحصيل العلم، ولكن وضع عبء اختيار الوسائل والذرائع على أكتاف علماء الأمة، والحمد لله، إن علماء هذه الأمة أدوا هذه الفريضة حق أدائها.

**جئت إلى المقصود:**

تبين من هذه الأمثلة كالنهار المضيء أن الشريعة المطهرة بيّنت أهمية بعض الأحكام بدون تعيين أسبابها ووسائلها، وهو دليل كمال



الشريعة المضطضوية. وننظر الآن إلى طريقة الذكر والسلوك من هذا الجانب. قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».

[اصحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٢٠ طبع بيروت]

فَعَلِمَ أَنْ مَنَى صَلَاحَ الْإِنْسَانِ عَلَى صَلَاحِ قَلْبِهِ، وَلِهَذَا لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ وَشَكْلِهِ، وَلَا إِلَى مَالِهِ وَتَزْوِيهِ، بَلْ إِلَى قَلْبِهِ وَأَعْمَالِهِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

[شرح الشرح ج ١٤ ص ٣٤٦]

وَيَنْشَأُ ههنا سَوَالٌ أَنَّهُ كَيْفَ يُمَكِّنُ تَحْصِيلَ صِفَاتِ الْقَلْبِ وَسَلَامَتِهِ؟ فَيَبَيِّنُ طَرِيقَةَ النَّبِيِّ ﷺ. عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ صِفَاتٌ وَإِنَّ صِفَاتِ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ».

[رواه البيهقي في الترغيب والترهيب ج ٢ ص ١٣٩٦]

فَيَبَيِّنُ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْخَصٍ تَحْصِيلُ قَلْبٍ سَلِيمٍ، فَكَأَنَّهُ حَذَرُ الْمَقْصُودِ وَأَرْشَادٌ إِلَى الْوَسَائِلِ وَبَيَانُهَا تَحْصِيلُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَقَطْ. وَلَمْ يَذْكُرْ لَهَا تَفْصِيلاتٍ. إِنَّ أَيْ ذِكْرٍ يَنْفَعُ لِلتَّحْلِيلِ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ مِنَ الْكِبَرِ وَالْجُرْمِ وَالْبُخْلِ وَالْعَجَبِ وَالْحَسَدِ فَذَكَرَ بِالْإِجْمَالِ أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ يَنْفَعُ الْقُلُوبَ وَوَضَعَ عِبْرَةً فِي التَّفْصِيلاتِ عَلَى كَوَاهِلِ أَهْلِ الذِّكْرِ مِنَ الْأُمَمِ حَتَّى يَعْلَمُوا الذِّكْرَ مَرَاعِينَ لَطَائِعِ الطَّالِبِينَ وَمُقْتَضِيَاتِ كَيْفِيَاتِهِمْ، فَالْمَشَائِخُ الْعِظَامُ يَصِفُونَ لِوَاحِدِ صِفَةِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى نَظَرًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ أَنْتَ رَبَّكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] وَيُلْقُونَ لآخر بِأَكْثَارِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ نَظَرًا لِقَوْلِهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَيَعْلَمُونَ شَخْصًا الذِّكْرَ الْقَلْبِيَّ، أَغْنَى الْمِرَاقِبَةَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ وَيَصِفُونَ لآخر الذِّكْرَ اللَّسَانِي لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبُودَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] فَتُبَيِّنُ

أَنْ أَعْمَالَ أَهْلِ الذِّكْرِ وَأَشْغَالَهُمْ أَيْ دُرُوسِ التَّصَوُّفِ كَمَا يَهْجِ الدُّرُسِ  
التَّقَامِي ذَرِيعَةً وَوَسِيلَةً لِنَيْلِ الْمَقَاصِدِ . وَفِيمَا يَلِي تَأْيِيدُ مَا قُلْنَا بِذِكْرِ بَعْضِ  
نُصُوصِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .

### نصوص من كلام السلف الصالحين :

قَالَ الشَّيْخُ مَوْلَانَا رَشِيدُ أَحْمَدَ الْجَنْجُوهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي  
مَكْتُوبٍ لَهُ إِلَى سَالِكٍ : الْمَقْصُودُ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْغَالِ وَالْمَطْلُوبُ مِنْ جَمِيعِ  
الْمُرَاقِبَاتِ وَمُثْلَتَاهَا ، هُوَ حُضُورُ الْقَلْبِ بِلَا كَيْفٍ الَّذِي يَسْرُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
وَتَعَالَى لَكَ . كَانَتْ يُسَبِّحُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هِيَ هَذِهِ الْحُضُورُ .

[مكتابات رشيدية ص ٤٥]

وَقَالَ الشَّيْخُ الشَّاهُ إِسْمَاعِيلُ الشَّهِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ  
إِبْضَاحُ الْحَقِّ الصَّرِيحِ : أَشْغَالُ الصُّوفِيَّةِ نَافِعَةٌ كَالدَّوَاءِ وَالْعِلَاجِ فَيَسْتَفِيدُ بِهَا  
وَقْتَ الْحَاجَةِ ثُمَّ يَشْتَغِلُ فِي أَعْمَالِهِ .

[إيضاح الحق الصريح ص ١٧٨]

قَالَ الْإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ مَجْدَدُ الْأَلْفِ الثَّانِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي  
مَكْتُوبَاتِهِ : لَيْسَ الْهَدَفُ مِنْ قَطْعِ مَنَازِلِ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ سِوَى نَيْلِ  
الْإِخْلَاصِ ، وَبِالْإِخْلَاصِ يَحْصُلُ مَقَامُ الرِّضَا . يَطْلُنُ الْقَاصِرُونَ الْأَحْوَالِ  
وَالْمَوَاجِدُ مَقْصُودًا وَالْمُشَاهِدَاتِ وَالشَّجَلِيَّاتِ مَطْلُوبًا ، وَهَؤُلَاءِ مَخْرُومُونَ  
مِنْ كَمَالَاتِ الشَّرِيعَةِ . لَا شَكَّ أَنَّ حُصُولَ مَقَامِ الْإِخْلَاصِ وَالْوُضُوءِ إِلَى  
مَقَامِ الرِّضَا يَكُونُ بَعْدَ قَطْعِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ وَالْمَوَاجِدِ ، فَمَرْتَبَتُهَا كَمَا سَاعِدِ  
الْمَقْصُودِ الْحَقِيقِيِّ .

[المكتوبات ج ١ مكتوب ثالث وسادس]

فَتَبَيَّنَتْ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ أَنَّ أَعْمَالَ وَأَشْغَالَ الْمَشَائِخِ وَسِيلَةٌ وَذَرِيعَةٌ لِنَيْلِ  
صِفَاءِ الْقَلْبِ ، وَلِذَلِكَ يَعْدِلُهَا الْمَشَائِخُ نَظَرًا لِمَقْتَضِيَّاتِ الْوَقْتِ وَالزَّمَنِ .



وقال الشَّاهُ إسماعيلُ الشَّهيدُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: تَخْتَلِفُ أَشْغَالُ كُلِّ قَرْنٍ وَوَقْتٍ، وَلِهَذَا لَا يَزَالُ مُحَقِّقُو كُلِّ طَرِيقٍ يَحَاوِلُونَ لِتَجْدِيدِ الْأَشْغَالِ.

أصراط مستقيم ص ١٧

فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ نَيْلُ صَفَاءِ الْقَلْبِ بِدُونِ هَذِهِ الْأَوْرَادِ. وَقَالَ الشَّاهُ وَلِيُّ اللهِ الْمُحَدَّثِ الدَّهْلَوِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّي أَنَّ الصُّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كَانُوا يَنَالُونَ النَّسَبَةَ بِطَرِيقِ أُخْرَى أَيْضاً، كَالْمُوَاطَّئَةِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالتَّسْبِيحَاتِ بِشُرُوطِهَا وَالْمُذَاوِقَةِ عَلَى الطَّهَارَةِ وَذِكْرِ السَّمَوَاتِ وَاسْتِحْضَارِ الثَّوَابِ وَالْعَذَابِ، إِذْ يَحْصُلُ بِهِذِهِ الْأُمُورِ الْانْقِطَاعُ عَنِ اللَّذَاتِ الْمَادِيَّةِ.

القول الجميل

أَقُولُ: وَإِنْ حَصَلَ لِأَحَدٍ صَفَاءُ الْقَلْبِ وَكَيْفِيَّةٌ: كَأَنَّكَ تَرَاهُ بِطَرِيقِ آخَرٍ سِوَى الْأَعْمَالِ وَالْأَشْغَالِ الْمَعْرُوفَةِ، فَقَدْ حَصَلَ الْمُقْصُودُ. هَؤُلَاءِ مُسْتَحَقُّونَ لِلشَّهْرِيقِ وَالتَّهْنِئَةِ وَإِنْ لَمْ تُوجَدْ هَذِهِ الْكَيْفِيَّةُ الْقَلْبِيَّةُ وَالِاسْتِحْضَارُ، وَيَصْرِفُهُ الْوَسَاوِسُ الدُّنْيَوِيَّةُ إِلَيْهَا فِي الصَّلَاةِ، وَلَا تَنْشَبِي بِالطَّرْدِ، وَتَرْتَفِعُ الْأَبْصَارُ يَلْقَائِيًّا إِلَى غَيْرِ الْمُحْرَمِ وَهُوَ يَنْشَبِي فِي الطَّرِيقِ وَتَهْجُمُ عَلَى الْقَلْبِ الْوَسَاوِسُ الشَّيْطَانِيَّةُ الشَّهْوَانِيَّةُ، وَيَنْشَأُ فِي النَّفْسِ الشَّرُّورُ بِمَنْحِ النَّاسِ وَيُدْلِي بِبَيَانٍ كَذِبٍ لِإِخْفَاءِ مَخَاصِيهِ وَشَرِّ دُئُوبِهِ مِنَ النَّاسِ؛ فَهَذِهِ كُلُّهَا آهَاتُ بَيْنَاتٍ لِلْأَمْرَاضِ الْبَاطِلَةِ الْمُهْلِكَةِ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ عِلَاجُ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ تَحْتَ رِعَايَةِ الْمَشَايِخِ الْعِظَامِ، وَلَا مَقَرَّ مِنْهُ وَيُنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْقَلْبَ السَّلِيمَ هُوَ سَبَبُ النِّجَاحِ يَوْمَ الْحَشْرِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَمَّعُ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨، ٨٩).

اعْلَمْ أَنَّ الْمُقْصُودَ مِنْ دُرُوسِ التَّصَوُّفِ نَيْلُ الْقَلْبِ السَّلِيمِ وَالْقَلْبِ الْمُنِيبِ، حَتَّى تَكُونَ حَالَةُ السَّالِكِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَبَسِيرَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ، أَيْ اسْتِخْدَامُ الْأَغْضَاءِ وَالْجَوَارِحِ مُطَابِقاً تَمَاماً بِ: (تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللهِ).

قال الإمام الغزالي في كتابه المُقَدِّم من الضلال : ( عَلِمْتُ يَقِينًا أَنَّ الصَّوْفِيَّةَ هُمُ السَّالِكُونَ لَطَرِيقِ اللَّهِ تَعَالَى خَاصَّةً ، وَأَنَّ سِيرَتَهُمْ أَحْسَنُ السَّيْرِ ، وَطَرِيقُهُمْ أَضْوَبُ الطَّرِيقِ ، وَأَخْلَاقُهُمْ أَزْكَى الْأَخْلَاقِ ، بَلْ لَوْ جُمِعَ عَقْلُ الْعُقَلَاءِ وَحِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ وَعِلْمُ الْوَاقِفِينَ عَلَى أَسْرَارِ الشَّرْعِ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَيَغَيَّرُوا شَيْئًا مِنْ سِيرَتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ ، وَيَذَلُّوهُ بِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، لَمْ يَجِدُوا إِلَيْهِ سَبِيلًا ، فَإِنَّ جَمِيعَ حَرَكَاتِهِمْ وَسَكَاتِهِمْ فِي ظَاهِرِهِمْ وَبَاطِنِهِمْ مَقْتَبَسَةٌ مِنْ نُورِ مَشْكَاةِ النَّبُوَّةِ وَلَيْسَ وَرَاءَ نُورِ النَّبُوَّةِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ .

[المقَدِّم من الضلال ص ٤٩ - ٥٠]

### دَلَالُ الْأَحْزَابِ وَالْوُظَائِفِ :

رَتَّبَ مُشَايِخُ الطَّرِيقَةِ الْأَوْرَادَ وَالْوُظَائِفَ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ هِيَ لِلْمُبْتَدِئِ كَدَوَاءٌ ، وَلِلْمُتَمَتِّهِ كَعِذَاءٍ ، لَوْ دَاوَمَ الْإِنْسَانُ عَلَيْهَا عِدَّةَ أَيَّامٍ تَحْتَ رِعَايَةِ شَيْخٍ كَامِلٍ يَجِدُهُ فِي حَيَاتِهِ انْقِلَابًا إِسْلَامِيًّا وَثَوْرَةً إِمَامِيَّةً وَقُرْآنِيَّةً . وَتَدْخُلُ الْمَحَبَّةُ الْإِلَهِيَّةُ فِي عَضْوٍ عَضْوٍ ، وَيَتَغَيَّرُ رُؤْيَاهُ عَيْنٍ وَتُطْلُقُ لِسَانٍ وَمَشْيُ قَدَمٍ ، وَيَشْعُرُ السَّالِكُ كَأَنَّمَا كَانَ عَلَيْهِ غِلَافٌ يَفَاقِي وَقَدْ زَالَ ، وَبَرَزَ مِنَ الدَّاجِلِ إِنْسَانٌ صَادِقٌ وَخَالِصٌ . كَمَا أَنَّ النَّبُوَّةَ كَانَتْ كَامِنَةً فِي النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « كُنْتُ نَبِيًّا وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ » .

[الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٩٦]

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ : إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَأَبِي مُنْعَجِدٍ فِي طَبِيعَتِهِ .

[دلائل النبوة ج ١ ص ٣٨٩]

وَلَكِنْ اخْتِيجَ لِإِظْهَارِهِ فِي الْعَالَمِ الظَّاهِرِ إِلَى الْخُلُودِ وَالذَّخْرِ . ( وَحَيَاةُ



غار جزاء ذليل واضح على ذلك). كذلك الولاية تكون كامة في الولي ولكن تحتاج للظهور إلى التقوى والطهارة والمواظبة على الأوزاد. وقد كشف عن هذا السر الإمام الرباني مجتهد الألب الثاني بقوله: (كل إنسان ولي بالقوة والحاجة إلى الأعمار ليكون ولياً بالفعل، فكان كل إنسان وُضِع فيه استعداد لو استخذه لأصبح ولياً).

أُنشِدَ الشَّاهُ بِيكَ خَلِيفَةُ الشَّاهِ أَبِي الْمَعَالِي أَيْبَانًا وَمَعْنَاهَا: (ليس أحد جاعلاً ساعياً بل في حقيقة كل إنسان جواهر ولآل ولا يعرفون فتح عقده، فيمشون مفلسين فقراء). كالبنر يكون فيه استعداد أن يكون شجراً وإن تيسر لذلك البذر التربوي تحت رعاية نستاني في أرض خصبة يصير شجرة مثمرة، كذلك السالك لو امتثل بالأخلاق الحسنة لأوراد تحت ظل شيخ كامل أياماً، تفتح زهور الأخلاق الحسنة في شخصيته وتصور شجرة زجائه مثمرة. وهذه الوصفة جربها ملايين الناس في الدنيا واستفادوا بها. كما أن ضيدلياً يقول: إن تأكلوا السكر تجذوه خلوا، كذلك الشيخ الكامل عندما يلقن بالأوزاد يكون على يقين أنه يستفيد السالك يقيناً، ويكون تحت قدمه صخر. نعم لو وقع شخص في يد شيخ ناقص، أو يكون الشيخ كاملاً، ولكن لا يواظب السالك على الأوزاد، فهو خارج عن المنهج، وهو مثل مريض يأخذ الوصفة من طبيب ذائع الصيت، ويشفي والوصفة في جيبه ولا يتناولها ويقول بعد أيام للطبيب: لم أشف، فيسأل الطبيب هل تناولت الدواء؟ فيجيب المريض: نعم وضعتها في جيبى. فيقول الطبيب: يا شقي! لو وضعتها في بطنك لكان مفيداً.

ومن جملة هذه الأوراد أنها سهلة في العمل ويحصل بها التزكية والإحسان، ثم تيسر العمل بالشرع كله، وهذا القول ثابت ككثبات أن مجموع (الاثنين والاثنين أربعة). فمن لم يوفق فليجرب يعرف حقيقة الحال.

وإليك تفصيل هذه الأوزار والأعمال .

١ - الذكر : ويسمى (الوقوف القلبي) ذكرُ الله دواء القلوب وشفاء من

الأمراض الباطنية . قال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

«ذكرُ الله للقلب كالماء للمسك يجد به السالك بشاره .» **﴿قَالَ تَرْوِي﴾**

**أَذْكُرْكُمْ** **﴿البقرة: ١٢٩﴾** و : «فإن ذكرني في نفسي ، ذكرته في نفسي» ،

وسعادة «أنا جليس من ذكرني» . عذ الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى

في (الوايل الصيب) للذكر مائة فائدة .

الذكر نوعان : لسانی وقلبي . قال شاعر :

لساني وقلبي يفرحان بذكرها وما المزمع إلا قلبه ولسانه

ثبت بالأحاديث الثبوتية أنَّ الذكر القلبي يُفَضَّلُ على الذكر اللساني

سبعين مرة . وفضل الذكر القلبي على الذكر اللساني عقلاً بوجوه آتية :

يُمكن الذكر القلبي كل وقت ، ولا يمكن الذكر اللساني كل وقت ،

فالسالك عندما يأكل الطعام ، أو يلقي مُحاضرة ، أو يجلس على المنبر

يعقد مع الزبون لا يستطيع أن يَعمَلَ بلسانه في وقت واحدٍ عمليين ؛ فهو

إما أن يتكلم ، وإما أن يَذكرُ الله تعالى ؛ إذ يمكن في وقت واحدٍ عمل

واحد ، بينما يمكن الذكر القلبي كل ساعةٍ وآبٍ مُستَلْقياً وجالساً قائماً

وماثباً .

يتحرك اللسان عند الذكر اللساني ، وتهتز الشفة فيخاف على الأذن

الزباز . بينما الذكر القلبي يعلمه إما الأذن وإما المذكور ، والذكر القلبي

لا يسمعه الملائكة بل يجدون ريحاً طيبة ، وتبين الحقيقة يوم القيامة أنَّ

ذلك الطيب طيبُ ذكرِ الله تعالى .

شِعْر :

يكون بين العاشق والمعشوق سر  
كرام كاتبون ليس لهم به خبر



ولهذا يسمى الذكر القلبي ذكراً خفياً.

إن محل الذكر في الجسم الإنساني هو القلب، وأما اللسان فهو آلة الإظهار فقط لم تقبل أم لولدها فقط: (يا بني إن لسانك يذكرك كثيراً)، بل تقول دائماً: (إن قلبي يذكرك كثيراً) فعلم أن محل الذكر هو القلب؛ فتبين بالدلائل العقلية أن الذكر القلبي أفضل من الذكر اللساني، قال شاعر ما معناه:

كُنْ خَبيراً بِالْبَاطِنِ وَأَخْصِيّاً عَنِ الظَّاهِرِ  
هَذَا أَحْسَنُ طَرِيقٍ وَفِي الدُّنْيَا تَأْدِرُ

المتبايع يسمون هذا الذكر القلبي بالوقوف القلبي. أمر به غير مرة في القرآن والحديث.

### أدلة من القرآن المجيد:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾ [الأحزاب: ٤١] ﴿أَذْكُرُوا﴾ صيغة أمر للمجموعة. فأمر المؤمنون بالذكر الكثير، وبعد ذلك وعد الذاكرون كثيراً بالمغفرة والجنة، قال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهُ كَثِيراً وَالذَّاكِرِينَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وينشأ هنا سؤال وهو: ما معنى الذكر الكثير؟ هل يذكرون قليلاً بعد كل صلاة، أو يذكرون صباحاً ومساءً أو يذكرون حتى يتعبوا، فماذا يفعلون؟ قال مجاهد تحت هذه الآية: الذكر الكثير أن لا ينساه بحال، ما معنى أن لا ينساه بحال؟

الإنسان له أحوال ثلاثة: إما أن يكون قائماً أو قاعداً أو مضطجعاً. والمراد بالذكر كل وقت أن يذكر الله تعالى قائماً وقاعداً ومضطجعاً، وهذه علامة أولي الألباب قال تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١].

ويؤيده ما روى السيوطي عنه قال: لا يُكْتَبُ الرَّجُلُ مِنَ الذَّاكِرِينَ  
اللَّهُ كَثِيرًا حَتَّى يَذْكُرَ اللَّهَ قَائِمًا وَقَائِدًا وَمُضْطَجِعًا.

[لدر المنور ج ٦ ص ١٦٠٩]

قال الصَّاوِي تحت هذه الآية: وَاعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَفْرِضْ  
فَرِيضَةً عَلَى عِبَادِهِ إِلَّا جَعَلَ لَهَا حَدًّا مَعْلُومًا، وَعَدَّرَ أَهْلَهَا فِي حَالِ الْعَذْرِ  
غَيْرِ الذِّكْرِ فَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا مَعْلُومًا وَلَمْ يَعْدُرْ أَحَدًا فِي تَرْكِهِ إِلَّا مَنْ كَانَ  
مَعْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ، وَلِذَا أَمَرَهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:  
﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١] فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ  
الذِّكْرَ أَمْرُهُ عَظِيمٌ وَقُضْلُهُ جَسِيمٌ.

قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا  
وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ أَيُّ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ  
وَالْغَنَى وَالْفَقْرَ، وَالصُّحَّةَ وَالْمَرَضَ، وَالسَّرَّ وَالْعِلَاقَةَ. وَمِثْلُ هَذَا الذِّكْرُ لَا  
يَكُونُ إِلَّا قَلِيلًا أَوْ خَفِيًّا يُمْكِنُ فِي كُلِّ حَالٍ، فَعَلِمَ أَنَّ الذِّكْرَ الْكَثِيرَ الْمَأْمُورَ  
بِهِ فِي الْقُرْآنِ هُوَ الذِّكْرُ الْقَلْبِيُّ، وَالذِّكْرُ الْحَفِيُّ الْمَوْشُومُ فِي اضْطِغَالِ  
الصُّوْفِيَّةِ بِالْوُقُوفِ الْقَلْبِيِّ، وَأَمَرَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ  
رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَكَنًا بِالْعَصِيِّ وَالْإِنْسِكَارِ﴾ [آل عمران: ١٤١].

فَقَبِلْتُ أَنَّ الْوُقُوفَ الْقَلْبِيَّ شَيْءٌ أَمَرَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ، فَالسَّعِيدُ مَنْ يَقْضِي  
أَوْقَاتَهُ لَتَعْلَمَهُ تَحْتَ إِشْرَافِ الْمَشَافِقِ.

### أدلة من الأحاديث:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ  
دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا». قُلْتُ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنْ الْعَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْوَضْعُ بِسَبِيلِهِ الْكُفَّارُ  
وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دَمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً».

[رواه الترمذي: الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣٩٦]



ما أبين هذا الحديث في فضل الذَّاكِرِينَ كَثِيرًا، تَعَالَوْا فَلْنَتَبَسَّرَ الْآنَ دَلِيلَهُ مِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ).

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي: جامع الأصول ج ٤ ص ٤٧٨]

فكلمة (كل أحْيَانِهِ) تشهد أن السُّرَادَ الذِّكْرُ الخفي والذِّكْرُ القلبي، فكانت عادته المباركة وسنته البيضاء الاشتغال بذكر الله تعالى كل وقت، والمشايخ الكرام يمرنون سالكِي الطريقة بالوقوف القلبي لاتباعه حتى يضيح حال السَّالِكِ مُطَابِقًا لِمَا قِيلَ:

وست يكادل بيار

ومعناه:

يَبْدُ بِالْعَمَلِ وَالْقَلْبِ فِي الْحَبِيبِ

الْوُقُوفُ الْقَلْبِيُّ أَنْ يَلْفِتَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ إِلَى قَلْبِهِ وَيَلْفِتَ قَلْبَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَفَكِّرَ فِي نَفْسِهِ مُضْطَجِعًا وَجَالِسًا، مَائِسًا وَرَاقِبًا. إِنَّ قَلْبَهُ يَقُولُ:

اللَّهُ، اللَّهُ، اللَّهُ

وهذا هُوَ مَنَشَأُ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ تَعْلِيمَ الْوُقُوفِ الْقَلْبِيِّ مُطَابِقٌ تَمَامًا لِلْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ.

## ٢ - الْفِكْرُ (المراقبة):

الْمُرَاقَبَةُ: مُشْتَقَّةٌ مِنَ الرَّقِيبِ وَهُوَ الْمُنْتَظَرُ وَالشَّهِيدُ وَالْحَارِسُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء: ٤١، وهي في اصطلاح التصوف الْجُلُوسُ فِي حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى، فَالسَّالِكُ يَجْلِسُ مُرَاقِبًا مُنْعَزِلًا عَنِ الدُّنْيَا رَاقِبًا عَنْهَا مُتَوَضِّعًا مُسْتَقْبِلَ الْقَبِيلَةِ مُغْمِضًا عَيْنَيْهِ نَاجِسًا رَأْسَهُ، وَيَفَكِّرُ قَلِيلًا أَنْ لَا أَرْضَى وَلَا سَمَاءَ، وَلَا إِنْسَانَ وَلَا حَيَوَانَ وَلَا شَيْطَانًا، وَلَا شَيْءًا،

ويفكر أنه تأتيني رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ وتشتغل قلبي فيزول بها غَلَامُ قلبي وظلمته  
ويقول قلبي:

«اللَّهُ، اللَّهُ، اللَّهُ»

لا يميل قلب السالك إلى الذكر في البداية كلما يتكسر رأسه تهيج  
ومناوس الدنيا كما قيل: كُلُّ إِنَاءٍ يَرِثُ شَيْءٌ بِمَا فِيهِ. ما أئين ذليلاً على ملء  
القلب بالدنيا أن يتكسر الإنسان رأسه للذكر الله فيسيطره ومناوس الدنيا.  
ويتبعني للسالك ألا يحرّون منه بل يفكر، لا بد أن يفكر أنه محتاج إلى  
جهد جليل، وما أخزاني لو التفتل بهذه الأفكار إلى الدار الآخرة يوم  
تظهر مكنونات الصدر. قال تعالى: ﴿وَحِصِّلْ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (العاديات: ٢١٠).

وقال: ﴿يَوْمَ نَلِي السَّيْرُ﴾ [الطارق: ١٩].

وتأتي من الله رَحْمَةٌ وتدخل قلبه عندما يجلس السالك ويظن أن  
رحمة الله تتوجه إليه موافقاً لقول عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن  
ربه: «أنا عند ظن عبدي بي».

[دوله البخاري ومسلم والترمذي: جامع الأصول ج ٤ ص ٤٧٦]

فلو هجست في قلبه أفكار الدنيا جميع الوقت، وذكر الله للمحة  
فقط لتهجس أفكار الدنيا في اليوم الثاني أقل منه، وفي اليوم الثالث أقل  
من الثاني، حتى يأتي زمن كلما يخفيض رأسه ذكر الله تعالى وتخرج  
الدنيا اللثيمة من قلبه. قَالَ شَاعِرٌ مَا مَعْنَاهُ:

موجوده في القلب صورة الحبيب

كلما أخفض الرقبة قليلاً أراها

يغلب الثعاس خلال المراقبة على بغض السالكين وهذه علامة  
اكتساب القبض ودوام الرقي بدلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِيكُمْ ثَعَّاسًا﴾  
فلا ضرورة إلى الحزن. السالك كالدجاجة تجلس على البيض وتسخنها،



فالبَيْضُ الذي يُرى جَمَاداً في الْبِدَايَةِ يَدْخُلُ فيه الزَّوَجُ حَتَّى تَخْرُجَ الْأَفْرَاحُ  
تَشْفِيقاً، كَذَلِكَ السَّالِكُ يَبْدُو لَهُ قَلْبُهُ فِي الْبِدَايَةِ كَالْحَجَرِ، وَلَكِنْ  
بِالْجُلُوسِ مُرَاقِباً وَالتَّشَعُّبِ بَأْتِي وَقْتُ يَذْكُرُ قَلْبُهُ:

«اللَّهُ، اللَّهُ، اللَّهُ»

وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ مُفِيدٌ بِقَدْرِ مَا يَبْدُو خَفِيفاً بِالدَّوَامِ عَلَى  
الْمُرَاقِبَةِ تُضَيِّعُ حَالَهُ السَّالِكِ وَفَقَّ مَا قِيلَ:

يَلْتَمِسُ الْقَلْبُ مَرَّةً أُخْرَى أَوْقَاتَ تِلْكَ الْفُرْصَةِ

تُجْلِسُ طَوِيلًا ذَاكِرِينَ صُورَةَ الْحَبِيبِ الْعَشِيقِ

وَطَرِيقَةُ الذِّكْرِ هَذِهِ لَيْسَتْ طَرِيقَةُ الْعُشَاقِ، بَلْ هِيَ دَأْبُ الْمُتَحَبِّينَ.

الْعُشَاقُ يَضْرَحُونَ وَيَبْكُونَ. وَالْمُتَحَبُّونَ يَدِيمُ الذِّكْرَ فِي الْقَلْبِ، قَالَ شَاعِرُ

مَا مَعْنَاهُ:

مَنْ يَضْرَحُ مَنْ كَانَ صَادِقاً فِي الْعِشْقِ

عَلَى شِفَاهِهِمْ خَتَمَ السَّكُوتُ وَيَذْكُرُونَ بِالْقُلُوبِ

وَفِي الْقُرْآنِ وَالتَّحْدِيثِ دَلَائِلُ وَاضِحَةٌ عَلَى هَذَا النُّوعِ مِنَ الذِّكْرِ.

### دَلَائِلُ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ أَنَّكَ فِي نَفْسِكَ قَضَرًا وَخِفَةً وَمَوَدَّةَ الْجَهْرِ مِنْ

الْقَوْلِ﴾ (الأعراف: ٢٠٥). قَالَ عُلَمَاءُ التَّفْسِيرِ: مَعْنَى ﴿فِي نَفْسِكَ﴾ أَيِ فِي  
قَلْبِكَ.

[انظر كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للشيخ الإمام محمد بن أحمد بن

جزري الكلبي المتوفى ٧٩٢ - ج ٢ ص ٦٠]

وَقَدْ أَمَرَ فِيهَا بِالذِّكْرِ إِذْ قَوْلُهُ: ﴿أَمْكُرْ﴾ صِبْغَةٌ أَمْرٌ، فَلَوْ اتَّخَذَ

الْمَشَائِخُ الذِّكْرَ وَالْمُرَاقِبَةَ لِهَذِهِ الْآيَةِ، فَهَلْ هَذَا امْتِنَالٌ بِأَمْرٍ أَوْ هُوَ بَدْعٌ؟

فَعَلَى الثَّاقِدِينَ عَلَى الذَّاكِرِينَ أَنْ يُفَكِّرُوا بِعَدْوَةٍ وَتَوَدَّةٍ.

وَمَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ هَذَا فَمَعْنَى ﴿ **فِي نَفْسِكَ** ﴾ (فِي فِكْرِكَ) أَوْ (فِي هَمِّكَ) أَوْ (فِي تَأَمُّلِكَ) وَلَا يَرَادُ بِهِ بِلْسَانِكَ. وَهَذِهِ الْآيَةُ كُبْرَاهَانٌ مَبِينٌ عَلَى الثَّاقِدِينَ عَلَى الْمُرَاقَبَةِ. قَالَ الْمُفْتِي مُحَمَّدٌ شَفِيعٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَعَارِفِ الْقُرْآنِ: الْمَرَادُ بِ: تَضَرُّعاً وَخِيفَةً الذِّكْرِ الْقَلْبِيِّ وَدُونَ التَّجَهُّرِ مِنَ الْقَوْلِ الذِّكْرِ اللَّسَانِيِّ، فَعُلِّمَ بِذَلِكَ ثُبُوتُ الذِّكْرِ الْقَلْبِيِّ، كَمَا عُلِّمَ تَقْوَى الذِّكْرِ الْقَلْبِيِّ عَلَى الذِّكْرِ اللَّسَانِيِّ.

سَمِعْنَا بَعْضَ الثَّاقِدِينَ يَقُولُونَ: كَيْفَ يَثْبُتُ الذِّكْرِ الْقَلْبِيُّ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟ قَنَفُوا: لَا يَجِبُ ثُبُوتُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَإِلَّا فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَلَكَانَ الْقُرْآنُ كَافِياً، بَلْ لَا حَاجَةَ إِذَا إِلَى صَاحِبِ الْقُرْآنِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَكَانَ نَزُولُ جَبْرِيلَ بِالْقُرْآنِ كَافِياً. الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَا تَذَرِي مَا ظَنَّهُم بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، لَعَلَّهُمْ وَجَدُوا عِدَّةَ زَكَاةٍ الصَّلَوَاتِ وَتَغَاضِيلِ أَحْكَامِ الزَّكَاةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَبَقِيَ التَّمَسُّسُ ذَلِيلٌ الْمُرَاقَبَةِ فَقَطْ. وَهَذَا نَقْصٌ. وَتَعَالَوْا إِلَى الْجَوَابِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَلَا تَطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا** ﴾ [التكوير: ٢٨].

هَذِهِ الْآيَةُ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَطِيعَ مَنْ قَلْبُهُ غَافِلٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى. وَيَقْهَمُ مِنْهُ أَنَّ عَلَيْنَا إِطَاعَةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ ذِكْرُ اللَّهِ، وَلَا يُمَكِّنُ الْإِنْتِهَانَ بِذَلِيلٍ أَوْضَحَ مِنْهُ عَلَى الذِّكْرِ الْقَلْبِيِّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ تَبَسُّلاً** ﴾ [المزمل: ٢٨] فِي هَذِهِ الْآيَةِ صَيَغَتَا أَمْرٍ.

١ - أَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ: الذِّكْرَةُ الْمَهْمَةُ هَهُنَا أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ: أَذْكُرْ رَبَّكَ، وَكَانَ يَكْفِي ظَاهِراً وَلَكِنْ قَالَ: ﴿ **وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ** ﴾ (إِنَّ الرَّبَّ اسْمٌ صِفَةٌ، فَالْمَقْصُودُ هَهُنَا الْأَمْرُ بِذِكْرِ اسْمِ الذَّاتِ «اللَّهُ» فَذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ ذِكْرُ اسْمِ الرَّبِّ، فَالثَّابِتُ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَمَرَ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى.



٢ - وتبتل إليه تبتلاً. التبتل: هو اختيار الانقطاع للمحبوب عما سواه، فكان الله تعالى يقول: انقطعوا عن الخلق وصلوا بالخالق.

وهذا الانقطاع عن الخلق لا يحصل جالساً في البيت، لا بد أن يعمل له عمل ولكن ماذا يعمل له؟ ذكر المشايخ طريقاً يسيراً هي أن يخص وقتاً من كل يوم ويجلس مُعرِّضاً سورتها إلى شيء شياً بسيطاً، ثم تذكر حينئذ آتي اليوم أغضض عيني باختياري وسوف يأتي يوم تعمض هذه الأعين للأبد، فتثبت في القلب اعتقاد ضعف الدنيا وشوق الانقطاع عن الخلق والاتصال بالله سبحانه وتعالى، وإن شئت إلى على رأسك كزياً وتذكر أنني ألقى اليوم الثوب على رأسي باختياري، وسوف يأتي وقت أكفن فيه فتزداد به كهيئة التبتل. يثبت هذا الدرس بالجلوس بهذه الهيئة شمس الساعة أو رُبْعها أو نصفها. قطرات الماء ناعمة جداً ولكن لو تواصلت تقاطر الماء على الحجر متواصلاً يجعل فيه فتحة، كذلك الإنسان لو جلس هكذا كل يوم يذكر:

«الله، الله»

لسوف يأتي وقت يجعل ذكر الله تعالى في قلبه شيئاً، ومجموع هذه الكيفية يُسمى مراقبة، وهو المقصود من هذه الآية، وسُموا هذا الثمرين بالتبتل أو بالمراقبة أو بالمحاسبة، ولكن لا مفر من هذه الحقيقة أنها مأمور بها في القرآن الكريم، فثبت أن المراقبة موافقة لتوجيهات قرآنية.

### دلائل من الأحاديث:

ورقة في بداية صحيح البخاري في باب: كيف كان بدء الوحي أن النبي ﷺ يخلو بغار حراء أياماً عديدة متواصلة. ما كانت في ذلك الوقت صلاة ولا قراءة قرآن ولا صوم فماذا كان يفعل؟ ذكر المحدثون أنه كان

بِقَضِي وَفْتِهِ فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِنْقِطَاعَ عَنِ الْخَلْقِ وَهِيَ الْمُسَمَّاةُ بِالمُرَاقِبَةِ. يَحْيِي الْمَشَايِخُ هَذِهِ السُّنَّةَ. وَإِنْ اعْتَرَضَ أَحَدٌ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ إِغْلَانِ النُّبُوَّةِ فَسَوْفَ يَرُدُّهُ مَا أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ إِغْلَانِ النُّبُوَّةِ. فَقَعْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَرُوي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «اذْكُرْنِي بَعْدَ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الْغَدْرِ أَكْفِكَ فِيمَا بَيْنَهُمَا».

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، كَذَا فِي الدُّرَى

بهذه المناسبة يَأْمُرُ الْمَشَايِخُ بِهَذِهِ الْمُرَاقِبَةِ صَبَاحاً وَمَسَاءً.

وَفِيمَا يَلِي أَخْبَرَنِي عَنْ أَسْئَلَةٍ تَتَوَارَدُ حَوْلَ الذِّكْرِ وَالْمُرَاقِبَةِ.

**السُّؤَالُ الْأَوَّلُ:** كَلِمَةُ الذِّكْرِ وَرَدَّتْ لِلْقُرْآنِ أَيْضاً، فَكُلَّمَا أَمَرَ بِالذِّكْرِ أَلَّا يَحْسُنَ أَنْ يَرَادَ بِهَا تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ؟

**الجواب:** كَلِمَةُ الذِّكْرِ وَإِنْ اسْتَعْمِلَتْ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلَكِنَّ الذِّكْرَ وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ عِبَادَتَانِ بَرَأْسِيهِمَا. رَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ لِأَبِي ذَرٍّ: «أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ وَنُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ».

(الجامع الصغير عن الطَّبْرَانِيِّ)

أَمَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَتَبَيَّنَ أَنَّهُمَا عِبَادَتَانِ بَرَأْسِيهِمَا، فَلَا يَرَادُ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ عِنْدَمَا أَمَرَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

**السُّؤَالُ الثَّانِي:** يَأْمُرُ الْمَشَايِخُ بِالْأَوْرَادِ صَبَاحاً وَمَسَاءً هَلْ لَهُ أَضَلُّ؟

**الجواب:** نَعَمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَكْثَرُ﴾ [الْعَمْرَانِ: ١٥١]. فِي هَذِهِ الْآيَةِ نَصٌّ بِالْأَمْرِ بِالتَّسْبِيحِ صَبَاحاً وَمَسَاءً.

**السُّؤَالُ الثَّالِثُ:** هَلْ تَجُوزُ الْمُرَاقِبَةُ مُسْتَلْقِيًا؟



**الجواب:** نعم، يُحاول أن يُراقب جالساً متذنباً. وإن خذت عذراً أو مرضاً تجوز المراقبة مضطجعا. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١] كلمة ﴿وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ تدل على جواز ذكر الله تعالى مستلقياً.

**السؤال الرابع:** بعض الناس يقفرون خلال المراقبة هل هذا جائز؟

**الجواب:** طريقتان الجذب ثابتتان بالقرآن والحديث، ففي بغض الآيات: ﴿يَجُوزُونَ لِأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الاسراء: ١٠٧] وفي بعضها ﴿حَرَوًا مُجَنَّدًا وَرُكْبًا﴾ [تريم: ٥٨] وكذلك يدل عليه ما جاء في الحديث: «فخر الله ساجداً». قالت المشايخ: يجب على السالك ضبط كیفياته. وإن لم يستطع الضبط فلينه المراقبة. هذا هو الأولي ولا يحسن الملاعبة.

**السؤال الخامس:** بماذا يكون تقدم السالك أكثر، بالذكر أو بالفكر؟

**الجواب:** أولاً يكون التقدم بالذكر حتى يحصل فناء النفس، ثم بالفكر، ثم يأتي مقام لا يتقدم فيه السالك لا بالذكر ولا بالفكر، بل برحمته تعالى فقط.

**السؤال السادس:** ما معنى جريان القلب؟

**الجواب:** جريان القلب له معنى عند العامة ومعنى عند الخواص. فمعناه عند الغوام شعور حركة ناعمة سريعة في القلب، ومعناه عند الخواص أن يجري القلب على الجوارح أي يسيطر القلب على الأعضاء والجوارح، فيكون استعمالها حسب الشريعة والسنة.

**السؤال السابع:** قال الإمام ابن تيمية في كتابه العبودية:

(ذَكَرْتُ اسْمَ الذَّاتِ - اللَّهُ، اللَّهُ - بِدُونِ تَرْكِيبٍ مَعَ كَلِمَةٍ أُخْرَى بِدْعَةٌ. لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ تَعَالَى أَحَدًا بِذِكْرِ الْأَسْمِ مُفْرَدًا، وَلَمْ يَشْرَعْ لِلْمُسْلِمِينَ اسْمًا

مُفْرَداً مَجْزُوعاً لَا يُقَيَّدُ الْأَسْمُ الْمُفْرَدَةُ الْمُعْجَزَةُ لِلْإِيمَانِ، وَالثَّابِتُ بِالْأَخَادِيثِ  
النَّبَوِيِّ تَعْلِيمُ الْجُمْلَةِ الْمَرْكَبَةِ فَقَطْ مِثْلُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُ  
أَكْبَرُ أَلَيْسَ بِصَحِيحٍ؟.

**الجواب: أولاً:** «سُبْحَانَ اللَّهِ» لَيْسَتْ جُمْلَةً مَرْكَبَةً، بَلْ هِيَ مُضَافٌ  
وَمُضَافٌ إِلَيْهِ. قَالَ الْبَيْضاوِيُّ تَحْتَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا﴾  
[البقرة: ٣٢] سُبْحَانَ: مُضَدَّرٌ لَا يَكَادُ يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مُضَافاً مُضَوِياً بِإِضْمَارِ فِعْلِهِ.

[تفسير البضاوي]

بِنَاءٌ عَلَيْهِ نَقُولُ: إِنْ اسْمُ الذَّاتِ مُنَادٍ حُذِفَ عَنْهُ حَرْفُ التَّدَا  
جَوَازاً كَمَا حُذِفَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يُوشَعُ أَصْرُ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩].  
عَرَفَ ابْنُ الْحَاجِبِ الْمُنَادِي بِقَوْلِهِ: هُوَ الْمُطْلُوبُ إِقْبَالَهُ بِحَرْفِ نَائِبِ  
مَتَابِ ادْعُو.

[الكافية]

ف «اللَّهُ» أَضْلُهُ: «ادْعُو اللَّهَ» وَهُوَ كَلَامٌ تَامٌ.

**وثانياً:** قَدْ يَذْكُرُ الْمَبْتَدَأُ فِي الْجُمْلَةِ وَيُحَذَفُ الْخَبَرُ، فَاسْمُ اللَّهِ  
تَعَالَى مَبْتَدَأٌ وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ كَالْخَالِقِ وَالزَّازِقِ وَالْقَادِرِ، لَعَلَّ الْإِمَامَ ابْنَ  
تَيْمِيَّةَ أَشْكَلَ عَلَيْهِ خِلَالِ الْكَلَامِ عَلَى مَوْضُوعٍ وَإِلَّا فَلَا مَسَاسَ لِلِاشْكَالِ بَعْدَ  
هَذِهِ الدَّلَائِلِ.

**وثالثاً:** يَسْتَدِلُّ عَلَى ذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى بِلَا ضَمِّ ضَمِيمَةٍ مِنْ عِدَّةِ  
آيَاتٍ مِثْلُ:

١ - ﴿وَذَكَرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٥].

٢ - ﴿وَذَكَرْ اسْمَ رَبِّكَ وَابْتَغِ إِلَهَ تَيْمِيمًا﴾ [المنزل: ٨].

أَمَرَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بِذِكْرِ اسْمِ الرَّبِّ جَلَّ مَجْدُهُ، فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ مَا  
هُوَ اسْمُ الرَّبِّ؟ فَيَقَالُ: هُوَ «اللَّهُ».



ذُكِرَ فِي كُتُبِ عِلْمِ الْكَلَامِ أَنَّ «اللَّهَ» عِلْمٌ لِلذَّاتِ الْوَاحِبِ الْوُجُودِ  
 الْمُسْتَجْمَعِ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ الْمُنَزَّهِ عَنِ النُّقْصِ وَالزُّوَالِ، فَقَدْ ثَبَتَ  
 بِهَذِهِ الْآيَاتِ جَوَازَ ذِكْرِ اسْمِ ذَاتِ اللَّهِ جَلَّ مَجْدُهُ، وَيُقَالُ لَهُ ذِكْرُ اسْمِ  
 الذَّاتِ يَشْتَغِلُ السَّالْكُونَ فِي الطَّرِيقَةِ فِي هَذَا الذِّكْرِ كُلِّ أَنْ وَكُلِّ سَاعَةٍ قِيَامًا  
 وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ، وَقَدْ قِيلَ: يُمْكِنُ وَقْفُ الْعَقْلِ وَاتِّقَاعُ السَّلَكِ،  
 وَلَكِنْ لَا يُسَكِّنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَمْنَعَ الْبَلْبُلَ عَنِ الْغِنَاءِ، كَذَلِكَ لَا يَمْنَعُ الْمُحِبُّ  
 أَحَدًا عَنْ ذِكْرِ اسْمِ الْمُحِبُّوبِ. لِنَتَكَلَّمُ لِإِضْاحِ عِلَاقَةِ الْمُحِبُّوبِ وَالْمُحِبِّ  
 فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

يَتَبَيَّنُ أَنَّ تَكُونَ الْمُحِبَّةَ مَشُوقَةً شَدِيدَةً.

يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

يَزِيدُ الْحُبَّ بِسَمَاعِ الْكَلَامِ عَنْ حُسْنِ الْمُحِبُّوبِ وَجَمَالِهِ. يَدُلُّ عَلَيْهِ  
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَتْ عَلَيْهِمُ الْكُفْرُ أَذْهَبْتُمْ إِيْمَانًا﴾ (الأنفال: ١٢).

لَا يَكُونُ لِلْمُحِبِّ مَطْلُوبٌ سِوَى الْمُحِبُّوبِ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:  
 ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

يَطْمَئِنُّ الْقَلْبُ بِذِكْرِ الْمُحِبُّوبِ، وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ  
 تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

يَتِمَلَّقُ الْقَلْبُ بِسَمَاعِ ذِكْرِ الْمُحِبُّوبِ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ  
 إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنفال: ٢٢).

عِنْدَمَا يُنْهَى الْمُحِبُّ عَنْ ذِكْرِ الْمُحِبُّوبِ يَتَبَدُّ جَمِيعُ الدُّنْيَا وَيَدْقَعُهَا.  
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُ شَدِيدُ عِقَابِهِ فِي خَوَاصِّهِمْ بِأَعْيُنٍ﴾ (الأنعام: ١٩١) دَلِيلٌ وَاضِحٌ  
 عَلَيْهِ.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى

أحد يقول الله الله، وفي رواية أخرى: «حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ».

[أخرجه مسلم وأخرج الترمذي الثانية؛ جامع الأصول ج ١٠ ص ٢٩٤]

لو لَمْ يَجُزْ ذِكْرُ الْأَسْمِ الْمُفْرَدِ الْمُجَرَّدِ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ اسْمُ اللَّهِ مرة واحدة. تَكَرَّرَ اسْمُ الذَّاتِ اللَّهُ اللَّهُ دَلِيلٌ قَوِيٌّ عَلَى جَوَازِ ذِكْرِ اسْمِ الذَّاتِ وَشَرْعِيَّتِهِ وَإِفَادَتِهِ لِلْإِيمَانِ الدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ. الْمُعْجَبُ بِتَمَلُّسِهِ بِذِكْرِ الْمُخْبُوبِ.

قَالَ قَائِلٌ: لَمْ تَخْتَفِ الْمُحِبَّةُ مَنَاعَةَ مَنَى ذِكْرِ اسْمِكَ أَخَذَ، وَكَذَلِكَ يَسْكُنُ وَيَطْمَئِنُّ الْقَلْبُ بِذِكْرِ الْمُخْبُوبِ.

قَالَ قَائِلٌ: مَا أَشَدَّ رِبْطَ الْعَظَمَانِيَّةِ بِاسْمِكَ، يَأْتِي التَّوَمُّ عَلَى الشُّوْكِ بِالرَّاحَةِ. السَّالِكُ إِذَا تَكَرَّرَ ذِكْرُ اسْمِ الذَّاتِ سَيَطْرُقُ عَلَى غُضُوهِ غُضُوٌّ مِنْهُ إِتْرُ الْمُحِبَّةِ الْإِلَهِيَّةِ اللَّهُ اللَّهُ. مَا أَخْلَى هَذَا الْأَسْمُ يَصْبُحُ رُوحِي كُلَّهُ الْحَلِيبُ الْحَلْوِ.

فَإِنْ قِيلَ: مَا الْفَائِدَةُ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ اللَّهُ وَتَكَرُّرِهِ؟ فنَقُولُ: سَتُكَرَّرُ اسْمُكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَائِدَةً. تَخُنُّ الْعَاشِقُونَ الشَّائِقُونَ الْمُحِبُّونَ لَاسْمِكَ.

### ٣ - الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ :

مَا أَكْثَرَ مِمَّنْ سَيِّدِ السَّادَاتِ وَمُعَذِّنِ السَّعَادَاتِ النَّبِيُّ الْكَرِيمِ ﷺ عَلَى الْأُمَّةِ الْمَرْخُومَةِ. لَا يُسْتَطَاعُ أَدَاءُ حَقَّقِهَا، وَلَا يُمَكِّنُ إِحْصَاءُ عَزْدَهَا، فَمَهْمَا دَاوَمَ السَّالِكُ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ بِالْمُحِبَّةِ وَالْإِخْلَاصِ، فَهُوَ قَلِيلٌ فَضْلاً عَمَّا سَيَعْبُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مِثَابِ الْأَجُورِ وَالْثَوَابِ عَلَيْهَا بِتَلْفِيفِهِ وَكَرَمِهِ. مَا زَالَتْ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَمَلُ الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهَا الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ الْكَثِيرَةُ نَذَكُرُ بَعْضَهَا.



## أدلة من القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] بدأت الآية بحَرْفِ التَّوَكِيدِ «إِنَّ» ثُمَّ جَاءَتْ بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ الدَّالَّةِ عَلَى الاستمرارِ والدوامِ فالمعنى أَنَّهُ لَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ دَائِمًا أَبَدًا عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، فَأَيُّ عَزٍّ وَكَرَمٍ فَوقَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَضَافَ الصَّلَاةَ أَوَّلًا إِلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ أَضَافَهَا إِلَى التَّمَلُّكِاتِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ، جَزَاءَ الْإِحْسَانِ بِمِثْلِهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَالنَّبِيِّ ﷺ أَعْظَمَ النَّاسِ إِحْسَانًا إِلَيْنَا، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرْشَدَنَا إِلَى مُكَافَأَةِ إِحْسَانِهِ، وَلِلنَّبِيِّ ﷺ شَأْنٌ عَجِيبٌ فِي الْحُبِّ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِهِ مَعَ كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ، وَذَكَرَ طَاعَتَهُ مَعَ طَاعَتِهِ، وَمَحَبَّتَهُ مَعَ مَحَبَّتِهِ، وَصَلَاةَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ، قَالَ الشَّاهُ عَبْدِ الْقَادِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لِيَطْلُبَ الرَّحْمَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ وَآلِهِ فَبُولِيَّةٌ عَظِيمَةٌ تَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا يَلِيْقُ بِشَأْنِهِمْ، وَيَنْزِلُ عَلَى السَّائِلِ عَشْرُ رَحْمَاتٍ بِطَلْبِهِ رَحْمَةً، فَمَنْ شَاءَ الْآنَ جَمْعَ مَا يَرِيدُ.

نَقَلَ الْعَلَمَةُ السَّخَاوِيُّ عَنِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَجَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: غَلَامَةٌ أَهْلُ السُّنَنِ كَثُرَتْ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

[القول البديع ص ٥٢]

## دلائل من الأحاديث النبوية:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا».

[رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه؛  
الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٤٩٤]

رَوَى الطَّبْرَانِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً كَتَبَ اللَّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ الثَّقَافِ وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ وَأَسَكَّنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ».

[القول البديع ص ١٠٣، الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٤٩٥]

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً قَضَى اللَّهُ لَهُ مِائَةَ حَاجَةٍ، سَبْعِينَ لِأَخْرَجَتْهُ وَثَلَاثِينَ مِنْهَا لِلدُّنْيَا».

[القول البديع ص ١٢٨]

ولهذا يأمر المشايخ النقيديون السالكين بالصلاة على النبي ﷺ مائة مرة كل صباح ومساءً وقولهم: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَبَارِكْ وَسَلِّمْ، صيغة صلاة مختصرة وجامعة.

ومن ثمرات الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ تكفير الخطايا وتزكية الأعمال، ورفع الدرجات، ومغفرة الذنوب واستغفارها لقبولها، وكتابة قيراط مثل من الآخر والكيل بالمكيال الأوفى، وكفاية أمر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها صلاة عليه، ومحو الخطايا وقضائها على عتق الرقاب، والنجاة بها من الأهوال وشهادة الرسول بها، وجوب الشفاعة ورضى الله ورحمته، والأمان من سخطه، والذخول تحت ظل العرش، ورجحان الميزان ورواد الحوض، والأمان من العطش والعق من النار، والجواز على الصراط ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت، وكثرة الأزواج في الجنة ورجحانها على أكثر من عشرين غزوة، وقيامها مقام الصدقة للمعسر، وأنها زكاة وطهارة، ويزيد المال ببركتها، وتنقضي بها من الخوائج مائة بل أكثر وأنها عبادة، وأحب الأعمال إلى الله، وتزبن المجالس، وتغني الفقر وضيق العيش ويلتئم بها ميطان



الخير، وأن فاعلها أولى الناس به، ويستفَع هو وولده وولد ولده بها، ومن أهدى في صحيفته بثوابها، وتقرَّب إلى الله عز وجل وإلى رسوله، وأنها نور وتنصر على الأعداء وتظهر القلب من التفاف والصدأ، ويوجب محبة الناس ورؤية النبي ﷺ في المنام.

القول البديع ص 101

فعلى سالكى الطريقة أن يقدموا هدية الصلاة ضيغ غشاء بمحبة وأدب إلى النبي ﷺ.

**عدة أسئلة تُسأل عموماً عن الصلاة على النبي ﷺ وأجوبتها:**

س ١: الله وملائكته يصلون على النبي ﷺ فما الحاجة إلى صلاتنا؟

ج: صلاتنا على النبي ﷺ ليست لأن النبي ﷺ محتاج إليها ولا فلا حاجة إلى صلاة الملائكة بعد صلاة الله عليه، بل صلاتنا لإظهار عظمة النبي ﷺ وصلاتنا سبب لكفارة ذنوبنا وارتفاع درجاتنا.

س ٢: سمعنا أن النبي ﷺ سوف يضع في كفة شخص من أمته بطاقة صغيرة فيثقل الميزان كيف ذلك؟

ج: المنزلة عند الله تعالى للإخلاص، كلما ازداد الإخلاص ازداد الوزن، ودليله رجحان بطاقة صغيرة مكتوب عليها كلمة الشهادة على تسعة وتسعين دفترًا للذنوب، كل دفتر ممتد مُنتهى بَصْرٍ.

س ٣: هل يجوز أن نقول: صلي على محمد، أو أصلي على محمد.

ج: إن النبي ﷺ مُثَرَّة عن العيوب بينما نحن مجموعة عيوب ونقائص، وكيف يثنى من هو مجموعة العيوب لمن هو سالم من كل عيب؟ قال قائل: ما معناه:

إن أغسل فجي بالمشك وماء الورد ألف مرة

فالتفوه باسمك الآن كمال سوء الأدب

إِذْ تُطَلَّبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي قَوْلِنَا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ أَنْ تُنَزِّلَ الصَّلَاةَ وَالرَّحْمَةَ مِنَ الرَّبِّ الطَّاهِرِ عَلَى النَّبِيِّ الطَّاهِرِ.

س ٤: هل يجوز للحائض أن تُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؟

ج: يَجُوزُ لِلْحَائِضِ التَّصَوُّهُ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِاسْمِ النَّبِيِّ ﷺ وَالنُّطْقُ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَالِاسْتِغْفَارُ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ الْمُتَقَهَّرُ: الْمُعَلِّمَةُ الَّتِي تُدْرَسُ وَتُعَلِّمُ تَلْمِيذُهَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ عَلَيْهَا أَنْ تُعَلِّمَهَا كَلِمَةً كَلِمَةً، وَلَا تَمْسَسَ الْمُصْحَفَ بِبِهَا.

س ٥: هل تجوز الصلاة على النبي ﷺ بدون وضوء؟

ج: يجوز، ولكن الصلاة على النبي ﷺ طاهراً نوراً على نور.

س ٦: ما الحكمة في الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؟

ج: وَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ انْقَلَبَ مِنْ صَلَاحِ أَبِيهِ إِلَى بَغْلِيٍّ أَمَّهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَيْضاً كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ كَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ، فَتَحَقَّقَ بَيْنَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَكَثْرَةِ الصَّلَاةِ مَنَاسِبَةٌ.

س ٧: يَهْدُو فِي الصَّلَاةِ بِقَوْلِنَا: كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ قَوْلِنَا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، إِنَّ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلِيَّةً.

ج: يَعْرِفُ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ كَلِمَةً كَمَا قَدْ تُذَكَّرُ لِلْأَعْلَى وَقَدْ تُذَكَّرُ لِلْأَدْنَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ نُورٍ﴾ كَمَثَلِ نُورٍ فِي مِصْبَاحٍ ﴿النور: ٣٥﴾.

وَأَيُّ مَنَاسِبَةٍ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ الشَّرَاحِ؟ ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْفَتْحِ الْبَارِيِّ عَشْرَةَ أَجَوِبَةٍ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ، وَذَكَرَ فِي مَكْتُوباتِ الْمَجْدِدِ تَفَاصِيلَهُ.

٤ - الاستغفار:

الاستغفار مائة مرة كل يوم صباحاً ومساءً. مشايخ السلسلة



النفسبندية يستغفرون بصيغة جامعة ومختصرة جداً وهي: **أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ** ربي من كل ذنب وأتوب إليه.

### أدلة من القرآن الكريم:

**دليل ١:** قال تعالى: ﴿ **أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ** ﴾ [هود: ٥٢] أمرهم بهذه الآية الكريمة بالاستغفار، فمشايخ نقشبند يستغفرون بغاية ندامة كل يوم عملاً بهذا الأمر وبرشدون السالكين بهذا التوجه.

**دليل ٢:** قَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: ﴿ **نَقَلْتُ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ الرِّيَّالَ فَتَدَارَا وَيُنَادِي فِيهِمْ وَيَجْعَلُ لَكُمْ الْهَرَاءَ** ﴾ [نوح: ٦٠-٦٢].

**دليل ٣:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَمَا كُنَّا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يُعْذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كُنَّا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ** ﴾ [الأنفال: ٣٣].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: كَانَ فِيهِمْ أَهْنَانُ: السَّيِّئَاتُ وَالْأَسْتَغْفَارُ، فَذَهَبَ السَّيِّئَاتُ وَبَقِيَ الْأَسْتَغْفَارُ.

[ابن كثير ج ٢ ص ٣١٢]

**دليل ٤:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ **كَانُوا قَلِيلًا مِمَّا يَجْعَلُونَ وَالْأَخْيَارُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ [الذاريات: ١٧ و ١٨].

### دلائل من الحديث النبوي الشريف:

**الدليل ١:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ لَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً».

[صحيح البخاري]

**الدليل ٢:** قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ فِي التَّفْسِيرِ: وَرَوَى عَنْهُ عليه السلام: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي النَّوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِائَةَ مَرَّةٍ».

[رواه البخاري والنسائي وابن ماجه؛ تفسير البيضاوي ص ٥٢١]

قَالَ الْمُحَدِّثُونَ: التَّكَلُّمُ مِنَ الشَّيْءِ عليه السلام بِصِغَةِ الاسْتِغْفَارِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً أَوْ مِائَةَ مَرَّةٍ لِإِظْهَارِ الْعُبُودِيَّةِ، وَتَغْلِيظِ أَمْنِهِ وَإِلَّا فَهُوَ كَانَ مُعْذَرًا لَهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ مَا قَدَّمْتُ مِنْ ذَنْبِكُمْ وَمَا أَخَّرْتُ﴾ [الفتح: ٢٢] دَلِيلٌ قَوِيٌّ عَلَيْهِ.

**الدليل ٣:** عَنْ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِسْتِغْفَارِ، فَأَكْثِرُوا مِنْهَا فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: أَهْلَكْتُ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِي بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِسْتِغْفَارِ».

[تفسير المظهر ج ١٠ ص ٤٨٤]

**الدليل ٤:** قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: «مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ».

[ابن داود ج ١ ص ٢٢١؛ تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٦٠]

**الدليل ٥:** عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُيَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «الْعَبْدُ آمِنٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَا اسْتَغْفَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ».

[ابن كثير ج ٢ ص ٣١٢]

فَعَلَى السَّالِكِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ وَيَتُوبَ مِنْ ذُنُوبِهِ كُلِّ يَوْمٍ، وَيَزِي ذَلِكَ وَاجِبًا. وَفِي إِكْمَالِ الشَّيْءِ: يَا صَدِيقِي ارْتِكَابُكَ بِالذَّنْبِ بِرَجَاءِ التَّوْبَةِ وَتَأْخِيرُكَ التَّوْبَةَ بِرَجَاءِ التَّوْبَةِ دَلِيلٌ فَقْدَانِ عَفْوَكَ. قَالَ اللَّهُ رَبُّ الْعِزَّةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً قَاصِدَةً﴾ [التحریم: ٢٨].



وقال في مقام آخر: ﴿وَتَوَوُّا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (النور: ٣١).

أَجْمَعَ الْأُمَّةُ الْمُحَقِّقُونَ عَلَى وَجُوبِ التَّوْبَةِ، فَتَحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَابَ التَّوْبَةِ حَتَّى تَأْتِيَ سَكْرَةُ الْمَوْتِ أَوْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مَا لَمْ يُعْرِغْزَ».

[الترمذي]

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

[رواه مسلم]

يُغْفِرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلتَّائِبِينَ مِنَ الذُّنُوبِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يُذْنِبُوا قَطْرًا. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ». إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى عَبْدًا فَلَا يَغْفِرُ ذُنُوبَهُ فَقَطْرًا، بَلْ يَبْدُلُ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (الفرقان: ٧٠).

رَوَى شَرِيفُ بْنُ مُسَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُيِّمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوُيِعَتْهُمْ».

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَخَذِكُمْ سَقَطٌ عَلَى بَعِيرِهِ، وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ».

[أخرجه البخاري ومسلم]

وَلِمُسْلِمٍ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَخَذِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَأُفْلِكَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشِرَابُهُ فَأَيَسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ

أَيَسَ مِنْ رَاجَلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ فَاتَّخَذَ بِخَطَايَاهَا،  
ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ  
الْفَرَحِ».

[جامع الأصول ج ٢ ص ١٥١٠]

قَالَتِ الْمَسْأَلَةُ: لَمَّا طَرِدَ الشَّيْطَانُ اسْتَمْهَلَ وَقَالَ: ﴿رَبِّ أَنْطَرَنِي إِلَى  
تَوْبَةٍ يُعْتَوَّرُ﴾ (الحجر: ٣٦)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَتَلَكَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى تَوْبَةِ الْوَقْتِ  
الْمَعْلُومِ﴾ (الحجر: ٣٧، ٣٨)، فَانْطَرُ لَوْ أَهْمَلَ الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ فَلَمْ لَا يُهْمَلُ  
لِمَذْنَبِي الْأَمَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ؟

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ إِبْلِيسُ: وَعِزَّتِكَ وَجَلَّالَتِكَ لَا  
أَزَالُ أَغْوِيهِمْ مَا دَامَتْ أَزْوَاجُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:  
«وَعِزَّتِي وَجَلَّالِي لَا أَزَالُ أَغَيِّرُ لَهُمْ مَا اسْتَعْفَرُونِي».

[تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٨]

ثُمَّ سَمِعَ سَيِّدُ بَيْتِي إِذَا رَأَى شَيْئًا يَسْتَسْبِئُونَ. سَمِعَ عَزَّ الشَّيْخُ بِهِمْ  
قَالَ شَابٌّ: يَا سَيِّدِي! أَقْبِنَا فِي رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ لَمْ يُذْنِبْ قَطُّ، وَرَجُلٌ أَذْنَبَ  
ثُمَّ تَابَ تَوْبَةً نَصُوحًا أَتَاهُمَا أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؟ وَعَلَى قَلْبِ أَتَاهُمَا نَظَرُهُ  
خَاصَّةً لِلَّهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ الشَّيْخُ: أَتَا أَسْجُعُ الشَّيْخِ وَلَهُ خُيُوطٌ طَوِيلَةٌ لَوْ  
الْحَلَّ خَيْطٌ أَغْلَقَهُ ثُمَّ الْأَجْطَهَ حَتَّى لَا يَنْحَلَّ مَرَّةً ثَانِيَةً، فَلَعَلَّ الْمَذْنِبَ  
الَّذِي زَيْطٌ عِلَاقَتُهُ بَرِيَّةٌ بَعْدَ أَنْ انْحَلَّتْ عِلَاقَتُهُ بِرَبِّهِ بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ، يَكُونُ لِلَّهِ  
عَلَى قَلْبِهِ نَظَرٌ خَاصٌّ حَتَّى لَا يَبْعُدَ ذَلِكَ الْعَبْدَ سُبْحَانَ اللَّهِ.

قِيلَ: يَا عَبْدِي ذُنُوبُكَ قَلِيلَةٌ وَرَحْمَتِي كَثِيرَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ  
بَعْدَ نُجُومِ السَّمَاءِ، أَوْ كَانَتْ بَعْدَ أَوْزَاقِ أَشْجَارِ الدُّنْيَا كُلِّهَا، أَوْ كَانَتْ  
بَعْدَ ذَرَاثِ رِمَالِ جَمِيعِ الدُّنْيَا، أَوْ بِمِثْلِ زَيْدِ الْبَحَارِ كُلِّهَا، فَذُنُوبُكَ قَلِيلَةٌ  
وَرَحْمَتِي كَثِيرَةٌ، فَأَبْ وَأَبْ أَقْبَلُ تَوْبَتَكَ حَتَّى قَالَ: يَا عَبْدِي إِنَّ أَنْتَ تَبَيَّنْتَ  
ثُمَّ تَقَضَّيْتَ تَوْبَتَكَ، ثُمَّ تَبَيَّنْتَ ثُمَّ تَقَضَّيْتَ تَوْبَتَكَ، ثُمَّ تَبَيَّنْتَ ثُمَّ تَقَضَّيْتَ، إِنَّ



تَقَضَّتْ مِائَةَ مَرَّةٍ فَمَنْعَهُ وَثْبٌ بِأَعْبَدِي، إِنْ أَتَيْتَ مِائَةَ مَرَّةٍ وَتَقَضَّتْ مِائَةَ مَرَّةٍ فَمَا بِي الْآنَ مَفْتُوحٌ فَاتِ وَثْبٌ أَقْبَلُ تَوْبَتَكَ، وَقَدْ صَدَّقَ مَنْ قَالَ: (أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبٌّ عَفُورٌ).

### ٥ - تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

تِلَاوَةُ جُزْءٍ أَوْ نِصْفِ جُزْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كُلِّ يَوْمٍ .

### أدلة من القرآن الكريم :

**الدليل الأول :** قال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [المزمل : ١٢٠] .  
أمر في هذه الآية بتلاوة القرآن الكريم ، ولهذا يأمر المشايخ سالكى الطريقة بتلاوة القرآن الكريم .

**الدليل الثاني :** قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِهِ ﴾ [البقرة : ١٦٦] .

### أدلة من الحديث الشريف :

**الدليل الأول :** رَوَى الطَّبْرَانِيُّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يُوصِيهِ : «أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ ، وَعَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ ذِكْرُكَ لَكَ فِي السَّمَاءِ وَنُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ» .

[المعجم الصغير للطبراني]

**الدليل الثاني :** عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ وَذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ» .

**الدليل الثالث :** رَوَى الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ

تَعْبُدُوا كَمَا يَضْدُ الْحَدِيدُ إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا جَلَّوْهَا؟ قَالَ: «كَثْرَةُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ».

**الدليل الرابع:** رَوَى الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يَكُتِبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَائِمِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الشُّقَطَرِينَ».

أسنن أبي داود ج ١ ص ٢٠٥

**الدليل الخامس:** رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَجَمَهُ اللَّهُ وَأَبُو دَاوُدَ فِي رِوَايَةٍ طَوِيلَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ».

صحيح البخاري ج ١ ص ٧٥٥، وأبو داود ج ١ ص ٢٠٥

## ٦- رَابِطَةٌ بِالشَّيْخِ:

أَصْلُ أَصُولِ جَمِيعِ الْأَعْمَالِ رَابِطَةُ الشَّيْخِ، وَهِيَ اتِّصَالُ بِالشَّيْخِ وَإِشْعَارُهُ بِأَوْضَاعِهِ بِالْحُضُورِ عِنْدَهُ أَوْ بِالرِّسَالَةِ أَوْ الْهَاتِفِ أَوْ غَيْرِهَا وَقَضَاءُ الْحَيَاةِ وَفَقْ تَوْجِيهِهِ.

**أدلة من القرآن المجيد:** قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ (الزُّمَر: ١٥) فَاتِّبَاعُ الشَّيْخِ اتِّبَاعُ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّ الشَّيْخَ مُلَيِّقٌ بِالْإِنْبَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَدُّ لِلاتِّبَاعِ مِنَ الْإِطْلَاعِ.

## أدلة من الأحاديث:

**الدليل الأول:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ».

أرواه أبو داود والترمذي

وَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَعَلَى السَّالِكِ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِمُحِبَّةِ



الشيخ ويتخذُه حليلاً ومُرشدَه، حتى يسهلَ له الاضطباعُ بصِبغةِ الدينِ .  
قال النبي ﷺ : « لا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا » .

[الترمذي]

وهذه هي صُحْبَةُ الشَّيْخِ وَرَابِطَتُهُ .

**الدليل الثاني :** قال النبي ﷺ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » .

[البخاري، ومسلم]

هذا الحديثُ كافٍ واثقٌ وشافٍ لِسَالِكِي الطَّرِيقَةِ، فَالسَّالِكُ إِذَا جَعَلَ  
ارتباطَه بشيخِه قوياً بَلْ أَقْوَى يَجِدُ حَبَّهُ أَشَدَّ وَهَذَا آيَةُ سَمَاعِ بُشْرَى الْمَرْءِ  
مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ  
أَحْبَبْتَ، فَالرَّابِطَةُ بِالشَّيْخِ هِيَ مُلْتَحَصُ الْأَوْرَادِ وَعِطْرُهَا، وَهُوَ تَفْسِيرُ  
﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ .

**الدليل الثالث :** قال عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « عَلَيْكُمْ بِمَجَالَسَةِ  
الْعُلَمَاءِ وَاسْتِمَاعِ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِوَرْدِ  
الْحِكْمَةِ كَمَا تُحْيَا الْأَرْضُ الْمَيِّتَةَ بِمَاءِ الْمَطَرِ » .

[الترغيب والترهيب]

وَقَضَاءُ الرُّقْبَةِ فِي صُحْبَةِ الشَّيْخِ عَمَلٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ  
الشَّرِيفِ .

**الدليل الرابع :** رُوِيَ فِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِصَّةُ رَجُلٍ  
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتَلَ مِائَةَ قَتِيلٍ ثُمَّ تَدَمَّ فَقِيلَ لَهُ : انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا  
وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أَنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ .

[رياض الصالحين]

إِذَا حَضَرَ السَّالِكُ إِلَى رِوَايَةِ شَيْخِهِ وَجَدَ جَمْعًا مِنَ السَّالِكِينَ يَضِدُّونَ  
عَلَيْهِمْ أَنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى، فَيُنَالُ سَعَادَةُ الْعَمَلِ (فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ) .

**الدليل العقلي:** يذهب المريض إلى الدكتور فيفحصه الطبيب ويكتب له وصفة طبية ويقول: ارجع إلى البيت وتناول هذا الدواء لأيام كذا وكذا، ثم ائت إلي وأخبرني عن أمرك. هكذا يعطي المرشد مريدَه وصفة الأوزاد الروحانية ويقول: التزم بهذه الأوزاد وأخبر عن أوضاعك جيداً فحينئذ. وهذه هي الرابطة بالشيخ.

### شواهد شعرية:

ذُكِرَ أبيات من شعراء الأمة في أهمية رابطة الشيخ.

قال شاعر ما معناه:

مَنْ كَانَ يَرِيدُ صُحْبَةَ اللَّهِ تَعَالَى فَلْيُجَالِسِ الْأَوْلِيَاءَ.

وقال آخر ما معناه:

صُحْبَةُ الصَّالِحِينَ تَجْعَلُكَ صَالِحاً، وَصُحْبَةُ الْأَشْقِيَاءِ تُصِيرُكَ شَقِيماً.

وقال آخر ما معناه:

إِنْ كُنْتَ مُصْلاً أَوْ رُحَاماً فَادْخُلْ إِلَى صُحْبَةِ أَهْلِ الْقَلْبِ تَكُنْ لَوْلِئاً.

وقال آخر ما معناه:

اترك البقال وأتجدد الحال وأقتد رجالاً كاملاً تَكُنْ صَاحِبَ حَالٍ،  
وَأَلْقِ الْكِتَابَ وَمِائَةَ وَرَقَةٍ فِي النَّارِ وَاجْعَلِ الْقَلْبَ وَالنَّفْسَ إِلَى صَاحِبِ  
حَالٍ.

وقال آخر ما معناه:

وَجَدْتُ يَوْمًا فِي الْحَمَّامِ ثَرَاباً مَطْيَباً (خوشبو دار) مِنْ يَدِ الْحَبِيبِ،  
فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ أَنْتَ مِنْكَ أَوْ عَنِيْرٌ، فَإِنِّي رَاغِبٌ فِي طَيْبِكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي  
كُنْتُ ثَرَاباً خَفِيراً، وَلَكِنْ صَحِبْتُ الْوَرْدَ مَدَّةً فَعَمِلَ جَمَالٌ صَاحِبِي عَلَيَّ  
وَالْأَفَاتَا ذَلِكَ الثَّرَابُ الْحَفِيزُ الَّذِي كُنْتُه.



وقال آخر ما معناه :

يعرقُ الشَّمْعُ القديمَ مَوْجَ نَفْسِهِمْ ما إذا استتر في صدور أهلِ  
الْقَلْبِ ، يا رَبِّ ! لا تسألُ إنْ أَخْبَيْتَ هؤلاءَ الْأَبْسِينَ الخِرْقَةَ يَجْلِسُونَ  
وَالْيَدَ الْيَضَاءَ فِي جُيُوبِهِمْ ، إنْ نَبَغَ حِمَاسُ الْقَلْبِ فَأَخْذُمُ الْفُقَرَاءَ ، فإنْ هَذَا  
الْجَوْهَرُ لا يوجد في كنوزِ الْمُلُوكِ .

## الباب العاشر

### أعمال اليوم والليلة

على السالك أن يقوم في آخر ساعة من الليل للتهجد، قال سيّدنا الصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه: سبق طُيور السحر في قيام الليل من أبواب ثدائيك. رأى شخص في المنام الشيخ جنيداً البغدادي رحمه الله بعد وفاته فقال له جنيده: غابَتْ جميع الكُشُوف والكرامات. ما نَفَعْتُ إِلَّا ثَوَافِلَ آخِرِ اللَّيْلِ. للشيخ الخواجه أبي سعيد أبي الخير في التهجد رباعي مشهور معناه:

قُمْ لَيْلاً فَإِنَّ الْعُشَاقَ يَتَاجَرُونَ لَيْلاً. يَطْهَرُونَ حَوْلَ أَبْوَابِ الْحَبِيبِ وَنَسْفَتِهِ.

يُغْلَقُ جَمِيعُ الْأَبْوَابِ لَيْلاً إِلَّا بَابَ الْحَبِيبِ الَّذِي يُفْتَحُ لَيْلاً.

بعد القيام من النوم يَدْعُو بِالدَّعَاءِ الْمَسْنُونِ.

يُنَظَّفُ الْجِذَاءُ فَيَلْبَسُ الثَّعْلُ الْأَيْمَنُ أَوَّلًا ثُمَّ الْأَيْسَرُ، ثُمَّ يَذْهَبُ إِلَى الْحَمَامِ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ مَعَ قِرَاءَةِ الْأَذْيَعِيَةِ الْمَسْنُونَةِ. (قراءة الأذْيَعِيَةِ الْمَسْنُونَةِ فِي الْأَوْقَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ الْمُنَاسِبَةِ مَهْمَةٌ جَدًّا لَا يَتَكَاسَلُ فِيهَا أَبَدًا فَإِنَّهَا تُسَاعِدُ الْإِنْسَانَ لِلْوُقُوفِ الْقَلْبِيِّ).

رُوي عن الخواجه غبيد الله الأحرار أنه كان يقول بعد الوضوء ثلاثاً: اللَّهُمَّ ثَبِّتْ مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَذَلِّبْ أَذْنِيَّ. والهدف من هذا الدعاء الثبوت والاستغفار لبطل العُظَاهِرَةِ الْبَاطِنَةِ مع الطُّهَارَةِ الظَّاهِرَةِ، وبهذا يسهل



حُصُول كَهْفِيَّاتٍ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ» وَهُوَ أَقْصَى الْعَلَايَاتِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ.

يُصَلِّي بَعْدَ كُلِّ وُضُوءٍ رُكْعَتِي تَحِيَّةِ الْوُضُوءِ. كَانَ سَيِّدُنَا بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُوَاضِبُ عَلَيْهَا.

عَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَعَا بِلَالًا فَقَالَ: «يَا بِلَالُ، بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي»، فَقَالَ بِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَذُنْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رُكْعَتَيْنِ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهُ، وَرَأَيْتُ أَنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ رُكْعَتَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِهِمَا».

[جامع الأصول ج ٨ ص ٥٧٦]

يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى مِنْهُمَا سُورَةَ الْكَافِرِينَ وَفِي الثَّانِيَةِ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ.

يُصَلِّي صَلَاةَ التَّهَجُّدِ بِكَمَالِ خُشُوعٍ وَخُضُوعٍ أَرْبَعَ رُكْعَاتٍ أَوْ ثَمَانٍ رُكْعَاتٍ أَوْ اثْنَيْ عَشْرَةَ رُكْعَةً.

كَانَ الْحَوَاجَةُ أَبُو يَوْسُفَ الْهَمْدَانِي يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ رُكُوعًا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِيهِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ وَآخِرَ رُكُوعٍ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَمَانٍ رُكْعَاتٍ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ عَشْرَ آيَاتٍ يَتَمُّ فِيهَا سُورَةُ يَسَّ، وَيَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْآخِرَتَيْنِ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ ثَلَاثًا. (وَالشَّيْخُ أَبُو يَوْسُفَ الْهَمْدَانِي هَذَا اسْتَفَادَ مِنْ صُحْبَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي، وَالشَّيْخِ الْحَوَاجَةِ مُعِينِ الدِّينِ الْأَجْمِيرِي، وَلِهَذَا يُقَالُ: إِنَّهُ شَيْخُ التَّعْلِيمِ لِهَمَا).

كَانَ الْحَوَاجَةُ عَزِيزَانِ عَلَيَّ الرَّامِثِي يَقُولُ: تَجْتَمِعُ بِقِرَاءَةِ سُورَةِ يَسَّ فِي التَّهَجُّدِ ثَلَاثَةُ قُلُوبٍ: قَلْبُ اللَّيْلِ أَيْ الْجُزْءُ الْآخِرُ مِنْهُ، وَقَلْبُ الْقُرْآنِ

أي سورة يس، وقلب الإنسان، واجتماع هذه القلوب الثلاثة سبب قبول الدعاء إن شاء الله تعالى.

كان الخواجه غيب الله أحرار يقول: إن قامت التهجّد أحياناً يقضيه قبل نصف النهار، والسالك الذي لا يتيقن بالقيام يصلي النوافل قبل النوم.

كان الخواجه بهاء الدين نقشبند البخاري رحمه الله تعالى يقرأ في أدعية التهجد أياتاً معناها:

جنتك اللهم مُستعِداً بك يا إله العالمين، جنتك أحمل ثقل ذنوبي جنتك وقد جعلت ذنوبي ظهري يُضيقني. يا مُعيد العالمين أتيت إلى بابك عاجزاً متضرعاً. لا أقول إني قُضيت سَوَاتِي في طريقك، أنا ضال جنتك متوجّهاً إلى طريقك، جنتك يا مالك الملك بأربعة أشياء ليست في كثرتك وهي: العدم والاحتياج والتعذّر والمغصبة. جنتك بقلب فقير وقلب مكلوم والاحتياج والجدل. جنتك بها كلها شاهدة على دعوى عشيقك. فانظر إلي نظرة رَحمة وانظر إلى تياض شعري فإني جنتك بوجه أسود من الندم.

وليدع السالك أحياناً بمناجاة منسوبة إلى سيدنا الصديق رضي الله عنه، ويعدّ القراخ من الدعاء يستغفر الله تعالى مائة مرة، ويصلي على النبي ﷺ مائة مرة. سأل رجل شيخ العرب والعجم مولانا عبد الغفور العباسي رحمه الله ماذا نعمل أولاً الاستغفار أو الصلاة على النبي ﷺ؟ فقال: الاستغفار مثل صابون غسيل الثوب، بينما الصلاة على النبي ﷺ كغليب الثياب، فهل نطيب الثوب أولاً أو نغسلها بالصابون؟ فأجاب السائل: يا سيدي! المُناسب أن نغسل بالصابون ثم نطيب بالظيب فقال: كذلك استغفر الله أولاً بكنمال ندم حتى يظهر القلب ثم تصلي عليه



بمحبة واحترام حتى تتعطي ويدخل طيب حب الرسول ﷺ في عضو عضو.

ويستغل بعد التسبيحات في الذكر والمراقبة أي في دروس أغطاها شيخه ويراقب بتوجه كامل بعد دفع جميع الوسوس، وقد وصي الخواجه بهاء الدين نقشبند البخاري رحمه الله للشيخ مولانا محمد يغقوب الشرخي رحمه الله أن اشتغل في الدرس الباطني قبل طلوع الصباح.

يؤدي ركعتي الفجر في البيت فإنه سنة ثم يخرج إلى المسجد ويؤدي صلاة الفجر بجماعة مع التكبيرة الأولى، ويلتزم محافظة التكبيرة الأولى على نفسه في الفرائض، فإنه شعار الصالحاء، وكان شايخ سلسلتنا العالية لا تفوت لهم التكبيرة الأولى شهوراً متواصلة.

يدخل المسجد بعد قراءة الأذعية المستثناة ويتوي الاعتكاف ويستقبح جداً الاشتغال بالتكلم عن أمور الدنيا في المسجد ويصلي كل صلاة كأنها آخر صلاة في الحياة حتى ينال عزلة كاملة.

يسبح بعد كل صلاة بتسبيحات فاطمية ثم يقول: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» مرة واحدة، ويقرأ آية الكرسي مرة ويؤيد عليها بعد الفجر والمغرب «اللهم أجزني من النار» سبع مرات و: «اللهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات» عشر مرات. كان مرشد العالم رحمه الله تعالى يواظب على هذا العمل.

يقرأ بعدها جزءاً من القرآن الكريم ويقرأ الحفاظ حسب احتياجهم ويتخذ قراءة سورة يس من أعمال يومية.

ويصلي أربع ركعات للإشراق عندما ترتفع الشمس قدر رُمح أو رُمحين وله ثواب حج وعمره. كان الشيخ مولانا محمد يغقوب الشرخي

يَقْرَأُ بَعْدَ الْإِشْرَاقِ عَشْرَ مَرَّاتٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْعِزَّةُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَوَصَّاهُ بِهَا الشَّيْخُ سَيِّدُ الدِّينِ الْبَاخُوزِي.

[الرسالة السنية ص ٣٣]

كَانَ مَشَايِخُ بُخَارَى يَتَوَوَّنُ الْاسْتِخَارَةَ فِي ثَوَافِلِ الْاسْتِشْرَاقِ، ثُمَّ يَتَأَمَّنُونَ قَلِيلًا لِيُتَبَيَّنَ اللَّهُ لَهُمْ أَعْمَالُ الْيَوْمِ كُلِّهِ، وَكَانُوا يُتَوَوَّنُونَ عَلَى قِرَاءَةِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ، وَسُورَةِ الْكَافُرُونَ، وَسُورَةِ الْإِنْخِلَاصِ، وَسُورَةِ الْقُلُقُ، وَسُورَةِ النَّاسِ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ. وَيَهْدُونَ ثَوَابَهَا لِلْمَتْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.

ثُمَّ مَنْ يَشْتَغِلُ بِالْعَلِيمِ أَوْ الشَّعْلَمِ فَلْيَشْتَغِلْ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ تَاجِرًا أَوْ مُوَظَّفًا فَلْيَشْتَغِلْ فِي عَمَلِهِ مُرَاعِيًا الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ، وَيَتْلُزِمُ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَقْرَأَ بِالْعَمَلِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَبْتَغِي لَكُمْ خَيْرًا وَلَا يَتَّبِعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [التور: ١٣٧] وَهَذَا يُقَالُ لَهُ: الْوُقُوفُ الْقَلْبِي أَيْ تَكُونُ الْيَدُ مُشْتَغِلَةً بِالْعَمَلِ وَالْقَلْبُ مُشْغُولٌ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَيُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ لِصَلَاةِ الضُّحَى عِنْدَمَا يَزِيدُ ارْتِفَاعَ الشَّمْسِ. كَانَ الشَّيْخُ الْخَوَاجَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ أَخْرَارَ يُصَلِّي فِي الرُّكْعَةِ مِنَ الضُّحَى سُورَةَ وَالشَّمْسِ وَصَحَّاحَهَا، وَفِي الثَّانِيَةِ: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَفِي الثَّالِثَةِ: وَالضُّحَى، وَالرَّابِعَةِ: أَلَمْ تَشْرَحْ.

[ألفاس نفسية ص ١١٧]

مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى لِمَشَاغِلِ دُنْيَوِيَّةٍ أَوْ مُوَاطَنَةِ مَكْتَبِيَّةٍ فَلْيُصَلِّ فِي وَقْتِ الْإِشْرَاقِ رُكْعَتَيْنِ بِنِيَّةِ الْإِشْرَاقِ وَأَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بِنِيَّةِ صَلَاةِ الضُّحَى، وَهَذَا الْعَمَلُ أَحْسَنُ وَأَنْسَبُ لَزَمَانَتِهِ.

إِنْ أَمَكَنَّ بَعْدَ الْعَدَاءِ أَنْ يَقِيلَ قَلِيلًا، فَإِنَّ الْقِيْلُولَةَ سُنَّةٌ



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وبها تيسر المواظبة على التهجد، وعندما زالت الشمس فليصل أربع ركعات لِسُنَّةِ الظُّهْرِ، وليصل أربع ركعات لصلاة الظُّهْرِ في المسجد بجماعة.

كَانَ الْخَوَاجَةُ غَبِيْدُ اللَّهِ أَخْرَارَ يَقُولُ: لِيَقْرَأَ بَعْدَ الظُّهْرِ كَلِمَةً (بَارَكْتَ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهِيَ: إِلَهِي مَقْصُودِي أَنْتَ وَرِضَاؤُكَ هَبْ لِي حُبَّكَ وَمَعْرِفَتَكَ وَالرَّغْبَةَ وَالشُّوقَ إِلَيْكَ.

(أنفاس نفسية ص ٨٤)

بَعْدَ الظُّهْرِ يَسْتَعْمِلُ فِي أَعْمَالِهِ وَإِنْ كَانَتْ فَرَضَةً، فليقرأ دَلَائِلَ الْخَيْرَاتِ، أَوْ حَزَبَ الْبَحْرِ حَسَبَ مَا أُذِنَ لَهُ شَيْخُهُ، وَيَقْرَأُ الشَّجَرَةَ الشَّرِيفَةَ مَرَّةً، وَإِنْ كَانَ فِي الْوَقْتِ سَبْعَةٌ فَلْيُطَالِغْ كُتُبَ الْحَدِيثِ أَوْ الْفِقْهِ أَوْ التَّصَوُّفِ، وَخَاصَّةً مَكْتُوباتَ الْإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ، أَوْ الْمَكْتُوباتِ الْمَعْصُومِيَّةِ أَوْ يَبْرُ مَشَايِخَ السَّلْسِلَةِ النَّقشبندية، وَعَمَلُ بَعْضِ الْمَشَايِخِ قِرَاءَةُ سُورَةِ الْفَتْحِ بَعْدَ الظُّهْرِ أَيْضاً.

بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ يَسْتَعْمِلُ فِي الْأَوْرَادِ وَالْوُضَائِفِ. قَالَ الْخَوَاجَةُ دُوسْتُ مُحَمَّدُ الْقَنْدَهَارِي: لِيَرَاقِبَ السَّالِكُ عَلَى أَطَائِفِهِ بِالتَّرْتِيبِ الْآتِي:

عَلَى لَطِيفَةِ الْقَلْبِ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى ٥٠٠٠ مَرَّةً، وَعَلَى لَطِيفَةِ الرُّوحِ ١٠٠٠ مَرَّةً، وَعَلَى لَطِيفَةِ السِّرِّ ١٠٠٠ مَرَّةً، وَعَلَى لَطِيفَةِ الْخَفِيِّ ١٠٠٠ مَرَّةً، وَعَلَى لَطِيفَةِ الْأَخْفَى ١٠٠٠ مَرَّةً، وَعَلَى لَطِيفَةِ النَّفْسِ ٢٠٠٠ مَرَّةً، وَعَلَى لَطِيفَةِ الْقَالِبِ ١٠٠٠ مَرَّةً، يَعْني مَجْمُوعُ ذِكْرِ اسْمِ الذَّاتِ ١٢٠٠٠ مَرَّةً.

يُصَلِّي الْمُعَرَّبُ بِجَمَاعَةٍ، ثُمَّ يُؤَدِّي سِتَّ رَكَعَاتٍ إِلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكَعَةً بِنِيَّةِ صَلَاةِ الْأَوَائِبِينَ، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ، وَسُورَةَ أَلَمِ السَّجْدَةِ، وَسُورَةَ الدَّخَانِ.

ثم يأكل ويشرب ويصلي العشاء بجماعة ويستغفر مائة مرة ويصلي على النبي ﷺ مائة مرة، ثم يقرأ سورة الملئ.

كان عمل مُرشِد العالم رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ يَصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مائة مرة، وسورة الفاتحة مرة، وآية الكرسي مرة، وسورة الكافرون وسورة الإخلاص والفلق والناس مرة، ثم يصلي على النبي ﷺ ويَجْعَلُ حَوْلَهُ حِصَاراً ثُمَّ يَنَامُ لَيْلاً، وَهَذَا الْعَمَلُ مُفِيدٌ جَدّاً لِلْحَقِيقِ.

عَلَى الْمَسَالِكِ أَنْ يَوَاضِبَ عَلَى قِرَاءَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ وَالْمَعْوِذَتَيْنِ وَتَشْبِيحَاتِ فَاطِمَةَ بَعْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ وَيَصَلِّي صَلَاةَ التَّسْبِيحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيُحَاوِلُ اغْتِكَافَ الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَيُحَاوِلُ قِيَامَ لَيْلَةِ نَضْفِ شَعْبَانَ وَلَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَلَيْلَةِ عِيدِ الْفِطْرِ، وَلَيْلَةِ عِيدِ الْأَضْحَى.

وَيُحَاوِلُ أَنْ يَصُومَ الْأَيَّامَ الْبَيْضَ أَيَّ الثَّلَاثِ عَشَرَ وَالرَّابِعَ عَشَرَ وَالْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ قَمَرِيٍّ، وَسِتّاً مِنْ شَوَّالٍ، وَتِسْعاً مِنْ أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى تَابِعِهِ وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَالْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ، وَثَمَانِيَةً مِنْ أَوَّلِ شَهْرِ رَجَبٍ وَشَعْبَانَ، وَإِنْ كَانَ أَغْرَبَ فَلْيَكْتَسِرْ مِنْ صِيَامِ الثُّغَلِ، وَكَثِيرُ الصِّيَامِ الصَّوْمُ يَوْمًا وَالْإِفْطَارُ يَوْمًا. وَصِيَامُ الذَّهْرِ مَكْرُوهٌ.

وَإِنْ كَانَ فِي ذِمَّتِهِ صَلَوَاتٌ قَائِمَةٌ أَوْ صِيَامٌ فَلْيَقْضِهَا أَوَّلًا، وَلْيَحْفَظِ الْأَذْيَمَةَ الْمَسْئُومَةَ لِلْمُعَانَسَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَلْيَدْعُ بِهَا فِي مَوَاقِعِهَا.

لِيَهْتَمَّ لِلصُّحَّةِ الرُّوحَانِيَّةِ مَعَ الصُّحَّةِ الْجِسْمَانِيَّةِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ». كَانَ مَشَايخُنَا يَتَجَوَّلُونَ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ صَبَاحاً وَمَسَاءً، إِنْ أَرَادَ التَّعْدِيلُ فِي الْأَوْرَادِ فَلْيَسْتَأْذِنْ شَيْخَهُ.



## الباب الحادي عشر

### في المعارف والحقائق

ملحوظة: ذكرت في هذا الباب لإفادة السالكين معارف وحقائق أخذت من كتب التصوف المعتبرة.

#### الدنيا:

ذكر شخص الدنيا بشيء عند رابعة البصريّة فقالت: لا تأتي بعد اليوم لأنك تحب الدنيا كثيراً.

من سافر في الدنيا المادية فصاب قديمه بالقروح، ومن سافر في الدنيا الروحانية فصاب قلبه بالغموم.

اتصلوا بالدنيا بقدر الحاجة كالحمائم.

طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما شرب يزداد عطشاً.

قال ملك لفقير: اسألني يا فقير ما تريد، فقال الفقير: ماذا أسأل

عبد عبدي؟ فقال الملك: ماذا تعني؟ فقال الفقير: الدنيا عبدي وأنت عبد الدنيا.

قيل لذي النون المصري رحمه الله: الجماعة القلانية مشتغلة في

الفرح والطرب والعضيان، فادع عليهم. فقال: اللهم كما منحت لهم الأفراح في الدنيا فامنح لهم الأفراح في الآخرة.

الدنيا حقيقتها كغائط زين بوزق الفضة أو كعجور أيسر ثياباً

جميلة.

لَوْ قَامَ النَّاسُ لِيَتَعَظِيمَ أَهْلَ الدُّنْيَا فَلَا تَعْتَجِبْ أَفَلَا يَقُومُ النَّاسُ لِلْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ.

إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مَعْرِفَةَ تَدْبِيرِ أَحَدٍ، فَانْظُرْ إِلَى دُيَّاهِ. إِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا صَحِيحَةً فَالَّذِينَ صَحِيحٌ.

إِنْ كَانَ الْقَلْبُ خَالِيًا عَنِ الْغَيْرِ، وَالْبَطْنُ خَالِيًا عَنِ الْحَزَامِ، فَكُلِّ اسْمِ اسْمٍ أَكْثَمَ.

قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ: تَرَعْرَعْتُ فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَكْثَرَ نَفْعًا مِنْ ضَوْءِ الْقَلْبِ.

إِنْ كَانَ الْقَلْبُ أَسْوَدَ فَلَا يَنْفَعُ الْأَعْيُنَ اللَّامِعَةُ شَيْئًا.

يُفْسَدُ بَيْتٌ لَا رِيَّةَ فِيهِ، كَذَلِكَ يُفْسَدُ قَلْبٌ لَا غَمَّ فِيهِ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: الْقَلْبُ كَالْقِدْرِ وَاللِّسَانُ كَالْمِلْعَقَةِ. وَلَا تُخْرِجِ الْمِلْعَقَةَ إِلَّا مَا فِي الْقِدْرِ.

سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ رِضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ: أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: غِنَاءُ الْقَلْبِ. فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْقَلْبُ غَنِيًّا.

لَا يَكُونُ فِي سَوِيِّ الْقِيَامَةِ سِلْعَةٌ أَثْمَنُ مِنْ تَطْيِيبِ قَلْبِ مُؤْمِنٍ.

### عِبَادَاتُ:

شَيْئَانِ كَانَا عِبَادَةً فِيمَا مَضَى وَأَصْبَحَا الْيَوْمَ عَادَةً: التُّكَاخُ وَالطَّعَامُ.

سَبَبُ عَدَمِ الطَّمَانِينَةِ فِي الصَّلَاةِ الْمَعَاصِي. كَمَا لَوْ أَنَّ عَامِلًا فِي مَصْنَعٍ جَلَدٍ يَذْهَبُ إِلَى دُكَّانٍ عَطَارٍ يَضْبِقُ لِنَفْسِهِ.

أَوَّلُ حُضُورٍ فِي الصَّلَاةِ أَنْ يُصَلِّيَ بِنِيَّةٍ الْمَغْفِرَةِ.

أَخْفَى بِقَالَ صِيَامَهُ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ مَسْنَةً. رُغِمَ أَهْلُهُ أَنَّهُ تُغْدَى فِي



الدُّكَّانَ، وَزَعَمَ أَهْلُ الدُّكَّانِ أَنَّهُ أَكَلَ فِي الْبَيْتِ قَبْلَ الْإِثْنَيْنِ. لَمْ يُخَيَّرْ أَحَدًا بِصِيَامِهِ. هَذَا هُوَ الْإِخْلَاصُ.

عِبَادَةُ لَا تُعْطَى لَذَّةٌ فِي الدُّنْيَا مَاذَا يَكُونُ جَزَاؤُهَا فِي الْآخِرَةِ؟  
ذَهَابُكَ إِلَى الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةٍ أُخْرَى عِلَامَةُ قَبُولِ الصَّلَاةِ الْأُولَى.  
وَرُودُ الْخَيَالَاتِ الْمَحْمُودَةِ فِي الصَّلَاةِ كَعِظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْقَبْرِ  
وَالْحَشْرِ وَالْجَنَّةِ لَا يُتَافَى الْحُشُوعُ، كَانَ عَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقِيمُ صُفُوفَ  
الْجِهَادِ فِي الصَّلَاةِ.

قَالَ الشَّيْخُ النَّائِثُونِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْحَبْرُ الْأَسْوَدُ بِمِقْيَاسٍ فَإِنْ  
ازْدَادَتْ الْحَسَنَاتُ بَعْدَ الْحَجِّ فَحَيْرٌ وَإِنْ غَلَبَ الشَّرُّ فَفَسَادٌ وَهَلَاكٌ.  
يَضَعُ الْإِنْسَانُ فِي الصَّلَاةِ أَشْرَفَ الْأَعْضَاءِ (الْوَجْهَ) عَلَى أَحْسَنِ  
الْأَشْيَاءِ (الْأَرْضِ) وَمِنْ ثَمَّ يُقَالُ: الصَّلَاةُ مِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِينَ.

### التوبة:

الْإِثْمُ بِدَائِبِهِ كَبِيتِ الْعَنَكُوتِ، وَنَهَائِهِ كَمَرَسَى الشُّقْنِ وَالْبَاجِرَةِ.  
مَنْ تَدِمَ عَلَى الْإِثْمِ فَهُوَ وَلِيٌّ، وَمَنْ لَا يُتَالِي بِالْإِثْمِ فَهُوَ إِنْسَانٌ، وَمَنْ  
يَفْرُجُ عَلَى الْآثَامِ فَهُوَ الشَّيْطَانُ.  
لَا تُنْظَرُوا إِلَى الْإِثْمِ مَا أَصْغَرَهُ، بَلِ انْظُرُوا إِلَى عِظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى  
الَّذِي تَغْضُونَهُ.

لَوْ تَغْلِقُونَ الْأَبْوَابَ لِإِخْفَاءِ الْمَعَاصِي لَبَقِيَ الصَّدَقُ خَارِجًا.  
لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَبْدِ طَرِيقَانِ: الْأُولَى: الْعِصْمَةُ قَبْلَ  
الْمَعْصِيَةِ، وَالْأُخْرَى: تَوْفِيقُ التَّوْبَةِ بَعْدَ الذَّنْبِ.  
ذَنْبٌ يُسَبِّحُكُمْ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ حَسَنَةٍ تُفَرِّحُكُمْ.  
عِلَامَةُ صِدْقِ التَّوْبَةِ أَلَّا يَتَّهِمَ بِتِلْكَ الْمَعْصِيَةِ.

لا يوجد شخص ترك شيئاً مكرهاً ولم يترك شيئاً عزيزاً،  
قال إبراهيم التيمي: الإخلاص أن يخفي الإنسان الحسنات كما  
يخفي السيئات.

ازنكأب ذنب بنية أن يترك بعد المباشرة مرة أو مرتين خطأ كبيراً.  
كما أن الشجر لا يستقل ثمرة كذلك الإنسان لا يستقل آثامه.  
على الزايع أن يذكر الناس بآلاء الله تعالى حتى يشكروا، ويذكرهم  
بذنوبهم ليثوبوا، ويذكرهم عداوة النفس والشيطان حتى يجتنبوا.  
تخفي في النفس جميع الذنوب كما تخفي النار في الكبريت.  
تستعمل ناز الآثام بمجرّد حكمة.

### الشيخ والمريد:

سُكُوتُ الْمُرِيدِ أَتَمُّ لِلطَّالِبِ الصَّادِقِ مِنْ تَطَقُّعِهِ.

١٥ - ١٤ - ١٣ - ١٢ - ١١ - ١٠ - ٩ - ٨ - ٧ - ٦ - ٥ - ٤ - ٣ - ٢ - ١

تطبخ - يأتي وقت تشتد قوته إن أنزلوها فيها وإلا تخفت قوته.  
يقال تفاوت عدد المریدین لشيخین كسائین: أحدهما صاحب  
أولاد والثاني عقيم، ولكن الرجولية سواء.

يأخذ المرید الفيض من الشيخ كما يأخذ الناس الغسل من الثعلب.  
يتبعي للمشيخ أن يوصي بشيئين: الأول: إصلاح الأخلاق،  
والثاني: تحصيل العلم بقدر الحاجة.

يفكر عند نظر الشئ أنه لو كان الشيخ ينظر لا يفعل، فكذلك  
يستحي من الله.

قال غافل لشيخ: مریدك يذكر مرأياً فقال: عنده سراج ضعيف  
فيرجى له المغفرة وما عندك مثله أيضاً.



مَنْ حَافِظٌ عَلَى الْأَوْزَادِ نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ. طَمَأَيْنَتْهُ الْقَلْبُ  
أَمَّتْ تَأْتِيهِ بِدُونِ مُشَقَّةٍ.

عَلَى السَّالِكِ أَنْ يَكْتَفِيَ عَلَى قَضَاءِ ضَرُورَاتِهِ وَلَا يَتَّبِعَ اللَّذَاتِ..  
فَمَنْ وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَى امْرَأَةٍ جَمِيلَةٍ بَاتِيَ زَوْجَتَهُ، وَلِنَقِصِ حَاجَتَهُ مِنْهَا، وَاللَّهُ  
الْمَوْفِقُ.

الْمَجْدُوبُ وَإِنْ كَانَ مُقْبُولًا لَكِنَّهُ نَاقِصٌ وَلَيْسَ بِكَامِلٍ.  
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ».

[شرح السنة ج ١ ص ٣٥٦]

فَالشَّيْخُ الرَّوحَانِيُّ كَالْوَالِدِ وَزَوْجَتَهُ كَالْأُمِّ.

قَالَ الشَّيْخُ أَمْدَادُ اللَّهِ الْمُهَاجِرُ الْمَكِّيُّ: أَبَايُ كُلُّ شَخْصٍ يَرْغَبُ فِي  
الْبَيْعَةِ. لَعَلَّهُ يَرَى شَيْخَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَذْهَبُ بِهِ إِلَى جَهَنَّمَ، فَيَرْحِمُهُ الْمُرِيدُ  
فَلَعَلِّي يُغْفِرُ لِي بِبَرَكَتِهِ.

قَدَّمَ رَجُلٌ هَدِيَّةً إِلَى الشَّيْخِ وَطَلَبَ مِنْهُ الدُّعَاءَ، فَقَالَ الشَّيْخُ:  
أَرْجِعُوا الْهَدِيَّةَ لَيْسَ هَذَا مَحَلٌّ يَبِيعُ الْأَدْعِيَةَ.

عِنْدَ خِدْمَةِ الشَّيْخِ يَتَوَرَّى الْعَمَلُ بِالسُّنَنِ إِذْ هِيَ ثَابِتَةٌ بِالْأَخَادِيثِ.  
وَلَكِنْ لَمْ يَثْبُتْ دَهْنُ الرَّأْسِ بِالرَّوَايَاتِ فَيَنْبَغِي نِيَّةُ ضَرُورَةِ الْبَذَنِ.

لِيَخْتَسِبَ الشَّيْخُ الْمُرِيدُ الْأَثَمَ كَوَجْهِ جَمِيلَةٍ أَضَايَهُ جَبَرُ أَسْوَدَ لَوْ  
اِعْتَسَلَتْ ظَهَرُ وَجْهِهِ مُقْبَرٌ.

الْعَارِفُ بِالْحَقِّ يَرَاعِي الشُّوُونَ وَالتَّجَلِّيَاتِ لَمَّا وَجَدَ الثَّيْبِيَّ ﷺ غَلِيَةً  
تَجَلِّيَاتِ الْمَحْبُوبِيَّةِ رَأَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرِيدُ أَنْ يَفْخَرَهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنْ  
تَهْلَكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ الْيَوْمَ لَا تُعْبَدُ».

[أسيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٦٧]

رَأَى أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُجِيبُ أَنْ يَرَى مِنْهُ الصَّبْرَ، فَلَمْ

يدعُ للشقاء. ولَمَّا انْكَشَفَ لَهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِظْهَارَ الْعِبَادَةِ قَالَ: ﴿إِنِّي مَسِيَّ  
الشَّيْطَانِ يَغْشَى وَتَدَايِدُ﴾ [ص: (٤١)].

ليكون الشيخ لِسَانًا والمُرِيدُ أَذْنًا، ويُسَبِّحُ لِلْمَشَايِخِ إِلَّا يَطْلَعُوا عَامَّةَ  
المريدين بأمور يَشْتَهُمُ فإنه مُضِرٌّ وليس بنافع.  
الغاني لا يَرُدُّ كَالْبَالِغِ لَا يَرْجِعُ إِلَى الصَّبِيِّ، والثمرُ النَّاضِجُ لَا يَعُودُ نَبَاتًا.

### التَّقْوَى:

التَّقْوَى: أَنْ لَا يَأْخُذَ أَحَدٌ بِرَقَبَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.  
التَّقْوَى: أَنْ يُجَسَّدَ مَتَمَنِيَاتِ الْقَلْبِ فَيُوضَعَ فِي الطَّبَقِ وَيُعْرَضَ فِي  
الْأَسْوَاقِ فَلَا يَكُونُ نَدَامَةً.  
وَلِذُنَا فِي زَمَانٍ اسْتَعَاذَ السَّلَافُ الصَّالِحُونَ مِنْهُ مَعَ اتِّصَافِهِم بِالْعِلْمِ  
وَالْتَّقْوَى.

وَرُودُ الرِّسَالِ رَحْمَةً لَا يَنَافِي التَّقْوَى. وَالْحِكْمَةُ فِيهِ أَنْ يَتَقَطَّعَ بِهَا  
أَسَاسُ الْعَجَبِ، وَ«ذَلِكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ».  
تَتَعَلَّقُ الرِّوَايَةُ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، وَهُمَا تَتَعَلَّقَانِ بِقَلْبِ الْإِنْسَانِ.  
التَّقَدُّمُ بِدُونِ التَّقْوَى كَجُرْحٍ مَنفُوحَةٍ لَا رُوحَ فِيهَا.

### الذِّكْرُ وَالْمُرَاقَبَةُ:

السَّالِكُ يَطْمَئِنُّ بِالْمُرَاقَبَةِ كَمَا يَطْمَئِنُّ الْوَلَدُ فِي بَجَرِ أُمِّهِ.  
يُخَفِّرُ الْبَشَرُ فَيُخْرِجُ الرَّمْلَ أَوَّلًا ثُمَّ الْمَاءَ، كَذَلِكَ الْمُبْتَدِئُ يَرُدُّ لَهُ  
الرِّسَالُ أَوَّلًا فِي الْمُرَاقَبَةِ ثُمَّ يَخْصُلُ الْأَطْمِئْنَانُ وَالْعَزَلَةُ.  
السَّالِكُ كَالثَّانِمِ يَعْرِفُ بَعْدَ الْبِقَظَةِ أَنَّ الْمَحْبُوبَ الْحَقِيقِيَّ عِنْدَهُ.  
سَكْرُ الذِّكْرِ يُخَفِّفُ خَيَالَ الْوُجُودِ.  
الْأَفْضَلُ عِنْدَ سَمَاعِ الْأَذَانِ تَرْكُ الذِّكْرِ وَالرُّدُّ عَلَى الْمُؤَدِّنِ.



إِنْ لَمْ يَطْمَئِنَّ فِي الْمُرَاقَبَةِ فَلْيُرَاقِبْ يَوْماً وَلْيَتْرَكْ يَوْماً.

### الدَّعَاءُ :

الدَّعَاءُ الْحَقِيقِيُّ مَا يُخْرِجُ مِنْ جَمِيعِ أَغْضَاءِ الْجِسْمِ .

كَانَ الشَّيْخُ عُثْمَانُ الْخَبَرُ بَادِي يُعْطِي الْمَالَ لِلْمُسْتَثْرِينَ مُقَابِلَ الْعُمَلَةِ الْمَزِيئَةِ، وَدَعَا عِنْدَ الْمَوْتِ وَقَالَ : (اللَّهُمَّ إِنِّي قَبِلْتُ مِنَ النَّاسِ الْعُمَلَةَ الْمَزِيئَةَ، اللَّهُمَّ فَتَقَبَّلْ مِنِّي الْأَعْمَالَ الْمَزِيئَةَ، فَتَقَبَّلْ اللَّهُ دُعَاءَهُ) .

كَانَ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ الْحَطِيبُ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا يَكُنْ عِنْدِي أَحَدٌ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا قَرِيبٌ وَلَا أَجَنَبِي وَلَا مَلِكُ الْمَوْتِ، أَكُونُ أَنَا وَآلَتِ فَقَطْ .

الدَّعَاءُ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ يَرُدُّ الْبَلَاءَ وَيَغْدُو التَّزْوِيلَ لَا يُزِيلُ الْمُصِيبَةَ وَلَكِنْ يُخَفِّفُهَا .

لَوْ تَدْعُو عِنْدَ شَاطِئِ السَّيْحِ بِالشُّوْقِ الْكَامِلِ تَأْتِيكَ الْأَمْوَاجُ بِالْأَضْدَافِ الْمَلِيئَةِ بِاللَّالِي .

كَانَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ التُّورِي رَحِمَهُ اللَّهُ يَدْعُو بِهِذَا الدَّعَاءُ :

اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ تُغْفِرْ لِي قَامِلًا مِنِّي جَهَنَّمَ وَالْغُفْرَ لِسَائِرِ النَّاسِ .

مِنْ قَوَائِدِ الدَّعَاءِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : اللَّهُمَّ إِنِّي دَعَوْتُكَ أَنْ تَجْعَلَنِي صَالِحًا فَيُعَذَّرُ .

عِلَاجُ الْحَسَدِ أَنْ يَدْعُو لِلْمَحْسُودِ أَنْ تُزَقَّعَ ذَرْجَاتُهُ .

### الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ :

الْإِحْلَاصُ أَلَّا يَطْلُبَ الْإِنْسَانُ جِزَاءَ أَعْمَالِهِ .

مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ كَمَثَلِ الْيَاقُوتِ الْأَخْمَرِ يَجْعَلُ غَيْرَهُ ذَهَباً وَيَبْقَى هُوَ حَجَرًا .

مَنْ لَا يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ مِثْلُ مَرِيضٍ عِنْدَهُ دَوَاءٌ وَلَا يَتَنَاوَلُهُ .  
كَمَا أَنَّ السَّرَاحَ لَا يَضِيءُ بِدُونِ إِشْعَالٍ ، كَذَلِكَ الْعِلْمُ لَا يَنْفَعُ بِدُونِ  
الْعَمَلِ .

عَالِمٌ لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ كَمُتَلَمِّعٍ فِي أُطْعِمَةٍ لَا تَعْرِفُ لَذَنَهُ .  
تَعْلَمُ الْعِلْمَ وَازْدِيَادَهُ غَيْرَ مُفِيدٍ مَا لَمْ يَزِدْهُ مَحَافَظَةُ اللَّهِ تَعَالَى .  
الْحَزَنُ بِأَيْدِينَا وَالتَّوْفِيقُ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَلَيْنَا أَنْ نُسْتَعْمِلَ مَا فِي  
أَيْدِينَا .

الْإِنْسَانُ الْمَغْطَلُ شَرٌّ مِنَ الْمَيِّتِ لِأَنَّ الْمَيِّتَ يَشْغُلُ مَكَانًا قَلِيلًا .  
قَالَ الشَّيْخُ أَبُو بَرِيدٍ الْيَسْطَامِيُّ : إِنِّي جَاهَدْتُ نَفْسِي ثَلَاثِينَ عَامًا فَلَمْ  
أَرْشِدْ شَيْئًا أَشَقَّ مِنَ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ .

اسْتَشْفَعَ الْقَاضِي الْبَيْضَاوِيُّ شَيْخًا لِقَضَاءِ شِيرَازَ ، فَكَتَبَ فِي خُطَابِ  
السُّقَاعَةِ : إِنَّ هَذَا رَجُلٌ ضَالِحٌ عَالِمٌ فَاضِلٌ يَرِيدُ مَكَانَ سَجَادَةٍ فِي جَهَنَّمَ .  
كَمَا أَنَّ الْعَمَلَ لِلخَلْقِ رِيَاءٌ كَذَلِكَ تَرْكُ الْعَمَلِ لِلْمَخْلُوقِ رِيَاءٌ .

لَا يَجُوزُ التَّقَدُّ عَلَى الْعَالِمِ الشَّيْءَ الْعَمَلُ لِأَنَّهُ يَدْعِي الْعِلْمَ دُونَ  
الْعَمَلِ .

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ : لَا يَتَّبِعُ فِي أَسْوَاقِنَا إِلَّا مَنْ يَكُونُ فَتْيَهَا .  
سُبْحَانَ اللَّهِ! جَعَلَ كُلَّ الدُّوَلَةِ مَدْرَسَةً .

### لِلْعُلَمَاءِ الْكَرَامِ :

كَسَرُ تَمَرٍ فِي النَّفْسِ دَاخِلٌ فِي إِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ .  
الْمَرَضُ الرُّوحَانِيُّ الْمُتَثَبِّرُ الْيَوْمَ : ﴿ يَكَلِّمَتْ كَلًّا مِنْ مَّا أَوْفَى قَلْبُوهَا إِنَّهُ  
لَذُو حَلٍّ عَظِيمٍ ﴾ (التقصص: ٧٩) .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ : النَّاسُ يَظُنُّونَ أَنَّ أَكْبَرَ



كرامة للطحابة رضي الله عنهم أجمعين، أنَّ جُنْدَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهم عَبَّرَ بَحْرَ وَجَلَّةٍ وَلَكِنْ أَكْبَرُ كَرَامَةٍ لَدَى الْمُحَقِّقِينَ أَنَّ حَزْرَاتِ الْقَيْصَرِ وَالْكَسْرَى سَأَلَتْ قُدَّامَهُمْ قَدَسُوا فِيهَا مُحَافِظِينَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ.

لا حَرَجَ فِي التَّسْبِيحِ إِلَى التَّقْسِيمِ لِدِي وَالْجَسْتِي، قَالَ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَنبِئْهُنَّ بِلِقَاءِ رَبِّهِنَّ وَإِنْ هُنَّ لَبَاقِيَةٌ فَتَقَوْنَ﴾ (يوسف: ٢٣٨)، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَبِعاً لِشَرِيعَةِ أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى.

﴿قُلْ إِنْ كَانَ النَّاسُ لِيَفْقَهُوا سِرِّ اللَّهِ فَالْحَبْلُ الَّذِي أَسْبَغْتُ بِهِ فِي الْوَحْيِ لَفِي السَّمَاءِ﴾ (التوبة: ٢٥) بِمَقَامِهِ مِنْهُ أَنَّ الصَّبْرَ يَنْصَرِفُ عَنِ الْأَذَى عِنْدَ حُضُورِ الْأَعْلَى.

يُشْرَعُ التَّبَهُضُ عِنْدَ ذِكْرِ الْحَبِيبِ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجِلَّتْ لُحُوبُهُمْ﴾ (الأنفال: ١٢).

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (الأنبياء: ٩٤).

أَمْسَدَ كِتَابَةُ الْحَسَنَاتِ إِلَى نَفْسِهِ. نَقَدِي بَأَنْفُسِنَا عَلَى هَذَا الْإِكْرَامِ. لَوْ سَلِبَتْ بِنِعْمَةٍ بَغِيرِ ذَنْبٍ يُجْزَى بِأَحْسَنِ مِنْهَا. بَدَلًا عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا تَسْخَرُونَ مِنْهُ أَوْ يُخْذَعِلُونَ أَوْ لِيُفْتِنَهُمْ أَوْ لِيُجْزِيَ بِهِمْ أَوْ لِيُجْزِيَ بِهِمْ أَوْ لِيُجْزِيَ بِهِمْ﴾ (البقرة: ١٠٦).

سَأَلَ شَخْصُ الشَّيْخِ أَبِي يَزِيدَ الْبُسْطَامِي وَقَالَ: لِمَاذَا تُثْنِي عَلَى الْجُوعِ كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا؟ لَوْ أَصَابَ فِرْعَوْنَ جُوعٌ لِمَا قَالَ: ﴿إِنَّا نَكُونُ الْأَوَّلِينَ﴾ (التارخات: ٢٤).

وَقَدْ فَتَّحَ الدَّرْسَ النَّظَامِي لِلْعُلَمَاءِ ثَمَانِيَةَ أَعْوَامٍ. وَالشَّاهِدُ لَهُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَهْدَ لَخْدَمَةِ شُعَيْبٍ ثَمَانِيَةَ سِنِينَ. وَلَكِنْ لِلتَّخْصُّصِ فِي الْحَدِيثِ أَوْ الْقَوْلِ ﴿وَإِنْ آمَنَتْ عَشْرًا مِمَّنْ يَبْغُونَ﴾ (القصاص: ٢٧).

يَجُوزُ نِسْبَةُ الْأَوْلَادِ إِلَى أَبِي الْأُمِّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ﴾

وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَرَكُونَا وَنَحْنُ وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿الأنعام: ٨٤، ٨٥﴾.

ومعلوم أن عيسى ابن مريم لم يكن له والد.

نفقة زيت سرج بغض السلف يكون أكثر من نفقة طعامهم.

ثنية عظيم للعلماء غير العاملين في قوله تعالى: ﴿لَسَدَ وَبِقٍ مِنَ الَّذِينَ أُولُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ﴾ (البقرة: ٢١١).

سئل الإمام باقر عن تفسير قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالْغُلُوبِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٥٦) فأجاب: كل من شغلك عن مطالعة الحق فهو طاغوتك.

قال الشيخ حبيب العجمي رحمه الله: رضا الله تعالى يكون في قلب ليس فيه غبار النفاق.

قال عبد الله بن المبارك: الشكوى حرام على قلوب الأولياء.

العبد شأنه: ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ (النمل: ٢٤٤) والمغفود من شأنه: ﴿يَعْمَاوَةَ لَا خَافَ عَلَيْكَ﴾ (الزمر: ٦٨).

قال الشيخ أبو يزيد البسطامي: من المحبة أن يستقبل المحب ما يعطى هو، وأن يستكثر المحب ما يعطيه المحبوب، فقوله تعالى: ﴿مَنْعُ الدُّنْيَا قَبِيلٌ﴾ (النساء: ٧٧)، وقوله: ﴿وَالْأَكْبَرُ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢٥) دليل على محبة الله لخلأفه.

المُرَاد بقوله تعالى: ﴿يُؤَيِّدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ (طه: ١١).

### حسن الصوت:

كان الشاء مينا بدرس شرح الوقاية. فلما وصل إلى كتاب الزكاة ترك الدراسة، فسأل الأستاذ لماذا تركت الدراسة؟ فقال: المقصود من



الْعِلْمُ الْعَمَلُ، وَالصُّومُ وَالصَّلَاةُ فَرَضَانِ، فَعَلِمَهُمَا فَرَضٌ، وَعِنْدَمَا تُفَرِّضُ  
الرَّكَاةَ اتَّعَلَّمْ مَسَائِلَهَا. سُبْحَانَ اللَّهِ! كَانَ السَّلَفُ يَحْمَلُونَ بِكُلِّ مَا  
يَتَعَلَّمُونَ.

قَالَ شَخْصٌ لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: قَبِلَ يَدَيِ  
السَّلْطَانِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَرْضَى أَنْ يُقْبَلَ السَّلْطَانُ يَدَيِ، فَضِلًّا عَنْ أَنْ  
أَقْبَلَ أَنَا يَدَهُ.

قَدَّمَ إِلَى الْوَيْهَرِ مَظْهَرُ جَانِ جَانَانَ سُلْطَانِ الرَّفِيقِ عِفَارًا كَبِيرًا فَقَالَ:  
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ عَنْ جَمِيعِ الدُّنْيَا: ﴿مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧] وَأَعْطَيْتِ  
شَيْئًا قَلِيلًا مِنْ هَذَا الْقَلِيلِ، ثُمَّ تَعْطِينِي قَلِيلًا جَدًّا مِنْ هَذَا الْقَلِيلِ فَأَنَا  
أَسْتَحْيِي مِنْ قَبُولِ مِثْلِ هَذَا.

جَلَسَ شَيْخٌ قَدَامَ أَمِيرٍ بِاسِطًا رِجْلَيْهِ. قَالَ الْأَمِيرُ: أَغْطُوا لَهُ هِمَيَانًا  
مَلِيًّا بِالْأَنْبَارِ. فَقَالَ: مَنْ يَسْطُرُ رِجْلَيْهِ يُفْبِضُ يَدَيْهِ.

يُنَوَّى عِنْدَ اسْتِخْدَامِ الطَّيِّبِ (رِضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَدْ قِيلَ: مَنْ تَطَيَّبَ  
لِلَّهِ فَلَهُ أَجْرٌ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَنْفَقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِنْ الشَّيْطَانِ  
يَذْكُرُوا فَإِذَا هُمْ مُتَبَسِّرُونَ﴾ [الأمراء: ١٢٠]. فِيهِ مَبْلَوَانِ عَظِيمَانِ لِلْمُسَالِكِينَ.

لِأَذَى بَانِعِ الْقَشَاءِ: الْخِيَارُ الْعَشْرَةُ بِدَانِقٍ، فَصَرَخَ الشَّيْخُ الشَّيْلِي  
وَقَالَ: إِذَا كَانَتْ هَذِهِ قِيَمَةُ عَشْرَةِ خِيَارَاتٍ فَمَا ثَمَنُنَا نَحْنُ الْأَشْرَارُ.

قَالَ الشَّيْخُ جُنَيْدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْأَخْوَالِ وَالْمَوَاجِيدِ: تِلْكَ  
خِيَالَاتٌ تَرَى بِهَا أَطْفَالَ الطَّرِيقَةِ.

صَدَرَ عَنِ لِسَانِ صَحَابِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ، فَقَالَ  
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَجْعَلْنِي لِلَّهِ نَذًا. بَلَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَخَذَهُ».

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ [الحجرات: ١٦].

في الجزء الأول دُكِرَ حِفْظُ الكتاب، وفي الجزء الثاني أَمَرَ القِرَاءَةَ بالفهم. فمن الخطأ أن يُقال إن القِرَاءَةَ بدونَ الفهم غير مُفيد.

يُحِبُّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُسَهِّلَ لِلْعَبْدِ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ

الْيُسْرَ﴾ [البقرة: 185].

تَوْجِيهٌ عَجِيبٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: 116] أَيْ لَا تَخْسِئُوا عِبَادَتَكُمْ كَاطِلَةً حَتَّى تَفْتَحِرُوا وَلَا نَاقِصَةً جَدًّا حَتَّى تَطْثُوهَا مُهْمَلَةً.

مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عَدَمُ اِطْلَاعِ الْعَبْدِ بِمَا سَيَأْتِي عَدَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَفْرَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المؤمنون: 47].

ابْتُلِيَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَحْسَنِ الثُّورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِوَجْدٍ بِسِتْجَاعِ بَيْتٍ، فَسَأَلَ النَّاسَ جَنِيدًا: لِمَاذَا لَا يَحْدُثُ لَكَ أَحْوَالٌ؟ فَقَالَ: ﴿وَرَى الْجِبَالَ فَصَمَّ جَانِدَةً﴾ [النمل: 188].

﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: 17]. يُوجَدُ فِيهِ مِثَالٌ لِلتَّلَامِيلِ الْأَزْرِيعِ.

يَكْفِي فِي الْمَهْمَاتِ التَّشَاوُرُ بِوَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ قِيَامٍ وَإِنْ رَأَيْتُمْ تُكْفِرُوا مَا صَلَّيْتُكُمْ مِنْ جَنَّةٍ﴾ [سبا: 147].

بِزُولِ الْفَخْرِ بِالْعِلْمِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ شِئْنَا لَنُدْهِنَ بِالْزَيْتِ أَوْحِينَ إِلَيْكَ﴾ [الاسراء: 86]. كَيْفَ يَفْخَرُ بِالْعِلْمِ أَوْ الْعَمَلِ مَنْ يُدْرِكُ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ؟

يُسْتَدَلُّ عَلَى جَوَازِ قِرَاءَةِ الْجَرِيدَةِ بِأَنْ رَسَوْنَ اللَّهُ ﷻ كَانَ يَنْفَقِدُ أَصْحَابَهُ.

إِذَا خَضَرَ الْعِشَاءَ وَالْعِشَاءَ فَابْدَأُوا بِالْعِشَاءِ.

بِجَوَازِ كَسْبِ الدُّنْيَا وَالْمَنْهِي حُبِّ الدُّنْيَا. بَلْ مِنْ كَمَالِ الرُّخْمَةِ أَنَّهُ



نَهَى عَنْ جَعْلِ الدُّنْيَا أَحَبَّ حَيْثُ قَالَ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾  
الآية، [التوبة: ٢٤].

يُجَاوِزُ الْمُؤْمِنُونَ الضَّرَاطَ فَيَقُولُ جَهَنَّمُ: يَا مُؤْمِنُ أَسْرِعْ فَإِنَّ لُوزَكَ  
أَطْفًا نَارِي.

إِذَا رَأَى أَهْلُ الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجُورَ الْفُقَرَاءِ يَقُولُونَ: يَا لَيْتَ  
جُلُودَنَا قُرِضَتْ بِالْمَقَارِضِ فَنُعْطَى مِثْلَ مَا أُعْطُوا.

لَوْ يَأْتِي يَوْمًا نَدَاءُ: إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَيَأْتِي غَدَا نَدَاءُ: إِنَّكَ مِنْ  
أَهْلِ النَّارِ، يَجِبُ أَنْ لَا يَقَعَ أَيُّ تَفَاوُثٍ فِي الْعِبَادَاتِ.

الصَّبْرُ عَلَى كَلَامِ الْجَهَنَّمَ رُكَاةُ الْعَقْلِ.

عَذَابُ مَنْ يَمْرُضُ بِكَثْرَةِ الْأَكْلِ أَكْثَرُ مِنْ عَذَابِ مَنْ يَمْرُضُ جُوعًا وَفَاقَةً.

مَنْ يَغْتَمِلَ بِالصَّدَقِ يَقَعُ كُلُّ قَدَمٍ مِنْهُ عَلَى صَدْرِ الشَّيْطَانِ.

الْعَجَبُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْسَطُ يَدَهُ أَمَامَ الدُّنْيَا وَيَشْكُو مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

يَقْدِرُ قُوَّةُ الْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ عِنْدَمَا يُحَاوِلُ تَرْكَهَا.

تُنَالُ الْجَنَّةُ بِنُصْفِ مَا يُشْتَرَى بِهِ النَّاسُ جَهَنَّمَ.

يَجِبُ الْمَعْدَرَةُ لِلَاغْتِرَالِ مِنْ أَحَدٍ، وَلَا تَلْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ.

تَحَرَّاهُ الْمُخَاطَبُ لَيْسَ يَغْدِرُ لِتَرْكِ الشَّلَاحِ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَكَ مِنَ الْأَشْجَارِ أَفْئِدَةٌ لَا تُبْصِرُ كَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الزخرف: ٢٥].

الْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ.

حَقِيقَةُ مَكَّةَ تَجَلِي الْأَلُوْهِيَّةِ، وَحَقِيقَةُ الْمَدِينَةِ تَجَلِي الْعَبْدِيَّةِ، وَحَقِيقَةُ

عَرَفَاتٍ أَمِيَّةُ الْحُضُورِ.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُ يَخْطِفُ أَلَمَ

الْمُؤْمِنِ فِي جَهَنَّمَ.

## المشورات :

تَجْتَمِعُ فِي الْجَنَّةِ بِإِذْنِ اللَّهِ الْخَوَرُ وَالْخُمُورُ وَالشَّقَرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

يُسَكِّنُ أَنْ يَكُونَ غَمْلٌ وَاحِدٌ مُخْرُماً فِي وَقْتٍ وَمُبَاحاً فِي وَقْتٍ آخَرَ .  
فَالنَّظَرُ إِلَى الْفَتَاةِ قَبْلَ النِّكَاحِ حَرَامٌ ، وَتَعَدُّ النِّكَاحُ قُرْبَةً لِأَنَّهَا أَصْبَحَتْ زَوْجَةً .  
الْتَهَمِي عَنْ إِسْبَالِ الْإِزَارِ أَشَدَّ تَاكِيداً مِنَ الْأَمْرِ بِإِرْخَاءِ اللَّحْيَةِ .

مِثَالُ غَدَمِ التَّأْنِيهِ بِاللِّسَانِ كَمَنْ جَلَّ مِنْ الْعَوَامِ بِأَمْرِ الشَّرْطِيِّ بِالْعَزْلِ لَوْ  
أَمَرَهُ مِائَةٌ مَرَّةً لَا يُفِيدُ ، بَلْ يُعَاقِبُهُ الشَّرْطِيُّ . وَلَوْ أَمَرَهُ الْوَزِيرُ مَرَّةً يَتَعَزَّلُ ،  
فَايْتَعُوا عِنْدَ اللَّهِ مَقَاماً ثُمَّ مَا يَخْرُجُ مِنَ اللِّسَانِ كَانَ مُؤثِراً .  
ضَرَبَ الشَّاهُ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْسَّلَامِيْلِ الْأَزْبِجِ مِثَالاً أَرْبَعَةَ  
أَنْهَارٍ هَكَذَا :

وَنَهَزَ الْمَاءَ نِسْبَةً سَهْرُورِيَّةً .

وَنَهَزَ اللَّبَنَ نِسْبَةً نَقْشِبَنْدِيَّةً .

وَنَهَزَ الْخُمُرَ نِسْبَةً جَشْتِيَّةً .

وَنَهَزَ الْعَسَلَ نِسْبَةً قَادِرِيَّةً .

الْعُمْدَةُ فِي الطَّبِّ الْجَسْمَانِيِّ الْمَعْدَةُ وَفِي الطَّبِّ الرُّوحَانِيِّ الدِّمَاغُ .

أَنْ تَذَرِي الْإِنْكِلِيزِيَّةَ وَتَتَذَيَّنَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُدْرَسَ الْعَرَبِيَّةُ وَتُلْحَدَ .

حَقِيقَةُ الصَّبْرِ أَنْ تَحْمَلَ الْمَصِيبَةَ الصَّغِيرَةَ لِلرَّاحَةِ الْكَبِيرَةِ بِسَيْرٍ .

الشَّرِيعَةُ تَحْرِيفُ الْإِنْسَانَ لِلْأَعْضَاءِ وَالْجَوَارِحِ ، وَالطَّرِيقَةُ تَحْرِيفُ

الْأَعْضَاءِ وَالْجَوَارِحِ لِلْإِنْسَانِ .

مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ يَكُونُ حَامِلَ الذِّكْرِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَمَنْ حَاوَلَ

إِخْفَاءَ نَفْسِهِ يَكُونُ مَعْرُوفاً بَعْدَ وَفَاتِهِ .



الظُّهْرُ الْمُتَخَلِّلُ فِي مُدَّةِ الْحَيْضِ حَيْضٌ، كَذَلِكَ صِدْقُ الْكَذَّابِ يُعْتَبَرُ كَذِباً.

مَنْ الْمَجْرِبُ أَنَّ الْعَقْلَ الَّذِي يَحْفَظُ سُورَةَ يُوسُفَ أَوَّلًا يَحْفَظُ الْقُرْآنَ سَرِيعاً.

أَثَرُ دُعَاءِ الْمُرْشِدِ قَوِيٌّ جَدًّا. أَمِنَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَلَكِنَّهُ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ رَوَايَةُ لِقْوَةَ حَفْظِهِ بِدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ. قِضَاءُ الشَّهْوَةِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ حَرَامٌ، كَذَلِكَ الْغَضَبُ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ حَرَامٌ.

لَطَمَ الشَّيْخُ أَبَا سَعِيدٍ أَبَا الْخَيْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَدُوًّا لَهُ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ، فَقَالَ الْعَدُوُّ: وَالْقَدَرُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ الشَّيْخُ: أَجِبْ أَنْ أَنْظُرَ أَنْ آتِي وَجْهَ أَصَابَةِ سُوَادٍ؟

مَاذَا يَكُونُ بِرَوَايَةِ كَلَامِ الْأَكَابِرِ فَقَطْ؟ انْظُرْ كَيْفَ يَنْطَلِقُ الْبَهَنَاءُ مِثْلَ الْإِنْسَانِ تَمَاماً هُوَ يُصْبِحُ إِنْسَاناً؟ كَلَّا.

الصَّبْرُ الْحَقِيقِيُّ أَنْ يَعُدَّ إِصَابَةُ الْبَلَاءِ كَانَتْهَا.

الْعَاقِلُ مَنْ يَقُولُ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ إِصَابَةِ الْبَلَاءِ مَا يَفْعَلُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ.

لَوْ تَجْعَلُونَ الْعَالَمَ كُلَّهُ مُضْغَةً وَتَضَعُونَهُ فِي فَمِ الصَّبِيبِ لَا يَزْدِي حَقُّ الصَّبِيَّةِ.

انْتَفِعُوا بِمُصْبَاحِ الصَّدَقِ مَهْمَا رَأَيْتُمُوهُ مُضِيئاً وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى حَامِلِهِ.

وَلَاذَةُ كُلِّ مَوْلُودٍ نَدَى عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَنَاسِ مِنَ الْعِبَادِ.

إِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُنْفَعُوا مُسْلِمًا فَلَا تَضُرُّوهُ، وَإِنْ لَمْ تُسَيِّرُوهُ فَلَا تُعْزِلُوهُ، وَإِنْ لَمْ تُكَلِّمُوا عَلَيْهِ خَيْرًا فَلَا تُغْنَابُوهُ.

لَيْسَ مِنْ مُسْلِمَاتِ الْهَلَسَةِ فَقَطْ، بَلْ مِنْ مُسْلِمَاتِ الْأَخْلَاقِ  
أَيْضًا، إِنَّ الْخَطَّ الْمُسْتَقِيمَ أَقْلُ الْخَطُوطِ مَسَافَةً.

خَطًّا لَمَحَةً خِلَالَ مَدَّةِ مِائَةِ سَنَةٍ يُحَوِّلُ جِهَةَ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى  
الْمَغْرِبِ.

لَا تُحِبُّوا الْوَجْهَ بَعْدَ الْخَطِّ بِإِزَارِ حِيلَةٍ لِأَنَّ ذَلِكَ الْإِزَارَ أَكْثَرُ وَسَخًا  
مِنَ الْوَجْهِ.

لَا تَتَّخِذُوا اللَّثِيمَ صَدِيقًا، فَإِنَّ الْفُحْمَ الْحَارَّ يُحْرِقُ الْيَدَ، وَالْفُحْمَ  
الْبَارِدَ يَسْوَدُّ الْوَجْهَ.

عِنْدَمَا يَشْبَعُ الْبَطْنُ تُصَابُ جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ بِجُوعِ الشَّهْوَةِ.  
الذِّهَابُ أَخْرَضَ الْخَيَوَانَاتِ وَالْعَنْكَبُوتُ أَفْنَعَهَا، فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى  
الذِّهَابَ غِلْمَاءَ الْعَنْكَبُوتِ.

لَوْ كَانَ وَسَاوَسَ الْإِنْسَانُ حُجَّةً شَرْعِيَّةً لَكَانَ كَثِيرٌ مِنَ الزَّمَانِ  
مُشَاغِبًا.

الظُّلُّ مَظْهَرٌ مَا لَمْ يُرْفَعْ.  
وَعَفَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْبَارِكِ رَجَمَهُ اللَّهُ: أَيْ أَتْرَكُوا نَظَرَ سُوءِ تَوَفُّقُوا  
خُشُوعًا وَأَتْرَكُوا الْفُحْشَ تُعْطُوا حِكْمَةً.  
قَالَ شَيْخُ لِشَابٍ وَكَانَ يَفْحَشُ فِي كَلَامِهِ: أَتَفَرُّ إِلَيَّ مَا تُرْسِلُ بِهِ  
رِسَالَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟

لَوْ كَانَ الْكِبَرُ عِلْمًا لَكَانَ فِيهِ مُتَمَرِّجُونَ.  
رِضَاكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَامَةٌ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَاضٍ عَنْكَ.  
الَّذِي يَسْتَفِيدُ وَيَشْكُرُ فَهُوَ يُؤَدِّي أَوَّلَ جِزْيَةٍ مِنَ الدِّينِ.  
امْشُوا مُتَوَاضِعِينَ وَلَا تَزَلُوا وَتَسْقُطُوا.



الْمَكْرُ كَهَاطِلَةٍ صَغِيرَةٍ إِنْ تُغَطُّوا بِهَا الرَّأْسُ تَنْكَشِفُ الْقَدَمُ.

دَعَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ: رَبِّ كَفِّ عَنِّي لِسَانَ الْخَلْقِ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ فَاعِلُهُ فَعَلْتُهُ لِنَفْسِي.

﴿سَعَادًا وَآفَرِيًّا﴾ [البقرة: ١٦٠] حَقٌّ، وَلَكِنْ «كُلُّوا نَاكِلُوا» (معناه: كُلُّوا إِلَى الْخُجْرَةِ) بَاطِلٌ.

لَوْ لَمْ تَكُنْ حَاجَةً الْبَطْنِ لَمْ يَقَعْ حَيَوَانٌ فِي الشَّبَكَةِ.

شَجَرَةٌ صَدَلٍ تَطْيَبُ نَضِلَ فَاسٍ يَقْطَعُهَا.

قَالَ الشَّيْخُ الْمَجْدِدُ: لَمْ تَبَقْ أَمْنِيَّةٌ سِوَى اتِّبَاعِ الشُّعْطَةِ.

الْبَرَكَةُ فِي هَدِيَّةٍ وَصَلَتْ بِدُونِ إِشْرَافِ النَّفْسِ.

لِبَاسٍ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ: الْأُولَى لِبَاسُ رَاحَةٍ وَهُوَ وَاجِبٌ، وَالثَّانِيَةُ

لِبَاسُ زِينَةٍ وَهُوَ جَائِزٌ، وَالثَّالِثَةُ لِبَاسُ دِيَارٍ وَهُوَ مُمْتَوِعٌ.

سَعَادَةٌ عَظِيمَةٌ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُوَخَّداً وَمُؤَذَّباً أَوْ يَكُونَ مُؤَذَّباً

وَمُوَخَّداً.

الشَّاهُ شَجَاعُ الدِّينِ الْكُرْمَانِيُّ أَحْيَا اللَّيَالِي أَرْبَعِينَ عَاماً. نَامَ يَوْماً

فَرَأَى اللَّهَ تَعَالَى فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي التَّمَسُّكُ فِي الْبَقْعَةِ وَلَكِنْ

وَجَدْتُكَ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: بِبَرَكَةِ يَفْظِكَ وَجَدْتَنِي فِي مَنَامِكَ.

لَوْ وَضَعْتَ بَيْنَ الْإِوَرِ نَحْتَ الدَّجَاجِ يُنْسَبُ الْفَرْخُ إِلَى الدَّجَاجِ

وَإِنْ كَانَ أَكْبَرَ مِنْهُ، كَذَلِكَ الْمُرِيدُ يَتَقَدَّمُ مَا يَتَقَدَّمُ وَلَكِنَّهُ وَلَدُ رُوحَانِي

لَشَيْخِي.

يَجُوزُ الْعِقَابُ عَلَى الْخَطَا كَمَا أَمَرَ بِالصَّدَقَةِ بِالْجَمَاعِ فِي الْحَبْصِ.

حَقِيقَةُ التَّوَسُّلِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ إِنْ فَلَاناً مُقْبُولٌ عِنْدَكَ وَأَنَا

أَحِبُّهُ فَأَرْحَمْنِي بِرِكَةِ هَذَا الْحَبِّ فِي اللَّهِ.

إِنْ لَمْ تَسْتَطِعِ الْعَمَلَ بِالْأَفْضَلِ فَالْأَخْسَرُ الْعَمَلُ بِالصَّبَاحِ، فَإِنْ لَمْ  
تَسْتَطِعِ أَنْ تَقُومَ لِلتَّهَجُّدِ فَصَلِّ قَبْلَ النَّوْمِ.

يَا صَدِيقِي إِنَّكَ ذَاهِبٌ إِلَى بَيْتِكَ الْحَقِيقِيِّ وَلَكِنْ ببطءٍ. الْحَيَوَانُ  
أَيْضاً يُسْرِعُ إِلَى الْبَيْتِ الْأَصْلِيِّ.

وَسَاوَسَ الشَّيْطَانُ كَسْبَكَ الْكَهْرِبَاءَ حَذَّهَ لِلتَّقْرِيبِ أَوْ لِلتَّبْعِيَةِ  
يَمْسِكُكَ.

حُبُّ الزَّوْجَةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ سَبَباً لِلْعُقْلَةِ عَنِ الدِّينِ فَمَحْمُودٌ بَلْ هُوَ  
مَقْلُوبٌ.

أَوْصَى الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ لِأَبِي يَوْسَفَ: لَوْ نَادَاكَ أَحَدٌ مِنْ وَرَائِكَ فَلَا  
تُجِبْهُ. مِنَ الْوَرَاءِ تَنَادَى الْحَيَوَانَاتُ.

اسْتَنْتَابَ النَّبِيُّ ﷺ امْرَأَةً مِنَ النَّوْحِ فَقَالَتْ: يَتَّقِي عَلَيَّ دَيْنَ نَوْحَةٍ،  
سَأْتُوهُ بَعْدَ أَدَاءِ الدِّينِ. فَقَالَ: نَعَمْ فَذَهَبَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ مِنَ الطَّرِيقِ، هَذِهِ  
هِيَ الْحِكْمَةُ.

لَا تَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُؤْذِي غَيْرَكَ. هَذَا يَصْنَفُ السُّلُوكَ.

سَأَلَ الْمُرِيدُونَ الْمُتَنُصُّورَ الْحَلَّاجَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّبَ مَا الْفَرْقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ  
الدِّينِ يَرْمُونَكَ بِالْحِجَابَةِ؟ فَقَالَ الْمُتَنُصُّورُ: لَكُمْ أَجْرٌ وَلَهُمْ أَجْرَانِ أَنْتُمْ  
تُحْسِنُونَ بِي الظَّنَّ وَهُمْ يُرَاعُونَ الشَّرِيعَةَ، وَحُسْنُ الظَّنِّ قَرْعٌ وَالشَّرِيعَةُ  
أَصْلٌ.

حُبُّ الشَّيْخِ لَيْسَ دَاخِلًا فِي حُبِّ غَيْرِ اللَّهِ.

رَأَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَمَرِ فَقَالَ: هَذَا رَبِّي. هَذَا فِي الظَّاهِرِ  
شِرْكٌ، وَلَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ إِبْطَالُ الشَّرِكِ.

قَالَ الْإِمَامُ بِأَقْرَبِ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَوْتُ الْقَلْبِ يَنْشَأُ مِنَ الشَّهَوَاتِ  
النَّفْسِيَّةِ وَالْأَحْيَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ بِتَدْبِيرِ.



مَنْ لَمْ يُقَدِّرِ النُّعْمَةَ تُسَلِّبْ مِنْهُ الثُّعْمَةَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ.

إِنْ وَجَدْتَ الْعَجَبَ بِالْعِظَةِ فَعِظْ وَأَنْتَ تَقْرَأُ مِنَ الْمَكْتُوبِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ: هَذَا عَاجِزٌ يَخْطُبُ مِنَ الْمَكْتُوبِ.

الْجَقْدُ أَنْ يَكْتُمَ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ سُوءاً لغيره بِاخْتِيَارِهِ وَيَدْبِرُ لِإِيْدَانِهِ وَإِنْ أَصَابَكَ عَنْ أَحَدٍ سِيئَةٌ حَتَّى لَا تَحِبَّ لِقَاءَهُ فَهَذَا انْتِبَاضٌ. وَعِلَاجُهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ فِي غَيْبَتِهِ.

النُّظَرُ عَلَى قِلَّةِ مَالِ الدُّنْيَا عِلَامَةٌ حُبِّ الدُّنْيَا.

مِثَالُ الْمُتَبَاهِيَيْنِ فِي الْمَالِ كَحَامِلِي نَجَاسَةٍ يَتَبَاهَوْنَ فِي سَلْتَنِ نَجَاسَةٍ. عِنْدَمَا كَانَ أَحَدٌ يُشْكُو الْفَاقَةَ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَدْهَمِ قَالَ: لَا تَعْرِفُونَ قِيَمَةَ الْفَاقَةِ. سَلُّوْنَا عَنْهَا. اشْتَرَيْتَاهَا بِدَوْلَةٍ.

طَرِيقُ تَخْفِيفِ حُبِّ الْمَرْأَةِ لِلْجَلِيلَةِ وَالْمَلَابِسِ أَنْ تَلْبَسَ فِي الْبَيْتِ مَلَابِسَ طَيِّبَةً، وَعِنْدَمَا تَذْهَبُ إِلَى بَيْتٍ آخَرَ تَلْبَسُ ثِيَاباً يَذَلَّةً.

أَلْهِمِ ابْنَ عَطَاءٍ الْإِسْكَندَرِيَّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنِّي رَزَاقٌ حَتَّى لَوْ تَدْعُو أَنْ لَا أَرْزُقَكَ لَا رَزُقُكَ، فَعِنْدَمَا تَسْأَلُنِي لِلرِّزْقِ بِأَكْبَى فَكَيْفَ لَا أُعْطِيكَ.

صَنَافُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ عِنْدَ الْإِمَامِ مَالِكٍ فَعَسَلَ الْإِمَامُ مَالِكُ أَوَّلًا وَبَدَأَ الْأَكْلَ حَتَّى يَأْسَرَ الضَّيْفَ.

الْقَارِقُ بَيْنَ مَاءِ النَّهْرِ وَمَاءِ الْعَيْنِ الْحُبُّ وَالْخَمَاسُ.

يَسْتَاوِنَا الشَّرَقِيَّاتُ عَامَةً عَاشِقَاتُ الْأَزْوَاجِ وَقَاصِرَاتُ الطَّرْفِ. النِّسَاءُ تَحْتَ الرُّجَالِ ظُهُبًا، وَالرُّجُلُ تَحْتَ الْمَرْأَةِ حَبًّا.

إِنْ كَانَ الشَّيْخُ سِرَاجَ الشَّعْرِ فَالشَّابُّ مِيزَاجُ الْمَسَاءِ.

الْهَدَفُ مِنْ تَرْجِيحِ خُفُوقِ الْعِبَادِ عَلَى خُفُوقِ اللَّهِ تَعَالَى تَعْلِيمٌ

الْإِثَارِ.

ما خَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ بين أَفْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا . وفيه إِظْهَارُ كَمَالِ الْعَجْزِ وَإِظْهَارُ كَمَالِ الْعَبْدِيَّةِ .

اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ الشَّيْخَ الْحَاجَّ أَهْدَادَ اللَّهِ الْمُهَاجِرَ الْمَكِّيَّ لِلْإِقَامَةِ بِمَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ فَقَالَ : إِنْ تَسْكُنَ بِالْهَيْدِ وَقَلْبُكَ مُعَلَّقٌ بِمَكَّةَ حَيْرٌ وَأَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَسْكُنَ بِمَكَّةَ وَقَلْبُكَ مُعَلَّقٌ بِالْهَيْدِ .

يُمْكِنُ أَنْ تَجْتَمِعَ الشُّجَاعَةُ وَالتَّدْبِيرُ . الْأَسَدُ مَا أَشْجَعُهُ وَلَكِنَّهُ يَصِيدُ مُخْتَبِئًا .

الْعَوَامُ تَزْعُمُ الشُّرْكَ تَوَسَّلًا وَالْعُلَمَاءُ (الْمُتَشَدِّدُونَ) يَزْعُمُونَ التَّوَسُّلَ شُرْكًَا .

الْحَرَمُ كَالرَّحِمِ يَكْبُرُ الْوَلَدُ فَيَزِدَادُ الرَّحِمُ كَذَلِكَ يَتَسَّعُ الْحَرَمُ عِنْدَ أَزْدِيَادِ الْحُجَّاجِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي وَإِنْ غَضِبْتُكَ لَكِنْ لَا أَفْطُ مِنْ رَحْمَتِكَ . دَفَعَنِي إِلَيْكَ خِيَانَةُ الدُّنْيَا ، وَثَبَّتَنِي عَلَمِي بِلُطْفِكَ وَكَرَمِكَ عَلَى بَابِكَ .

اللَّهُمَّ لِمَ تُقَلِّلُ كَرَمَكَ فَكَيْفَ يُرْجَى غَيْرُكَ ؟ وَلِمَ تَغَيِّرُ عَادَتَكَ فَكَيْفَ يُسَالُ غَيْرُكَ ؟

اللَّهُمَّ مَنْ وَجَدَكَ فَمَاذَا لَمْ يَجِدْ ؟ وَمَنْ لَمْ يَجِدْكَ فَمَاذَا وَجَدَ ؟  
اللَّهُمَّ وَثَّقْنِي جِبَالُ شَهْوَةِ نَفْسِي الْقَوِيَّةِ ، فَكُنْ مُعِينِي وَالْمُضَرِّي  
وَالْمُضَرُّ مَنْ تَجِبِي .

اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الشُّكِّ وَالشُّرْكِ وَالتَّفَاقِي قَبْلَ نُزُولِي فِي الْقَبْرِ .  
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَى هَوَى النَّفْسِ وَوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ .

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَذْأِبْ عَلَى طَاعَتِكَ وَلَكِنْ لَمْ يَخْرُجْ حَبُّ الطَّاعَةِ مِنْ قَلْبِي .



اللَّهُمَّ إِنِّي عَمِلْتُ طَاعَاتٍ كَثِيرَةً، وَأَتَقَنْتُ أَعْوَالاً كَثِيرَةً، وَلَكِنْ عَذْلَكَ قَضَى عَلَى اعْتِمَادِي بِهَا، لَا بَلْ حَرَقَنِي فَضْلُكَ عَنِ الثَّقَةِ بِهَا.

اللَّهُمَّ مَنْ كَانَتْ حَسَنَاتُهُ سَيِّئَاتٍ، فَكَيْفَ لَا تَكُونُ سَيِّئَاتُهُ سَيِّئَاتٍ، وَمَنْ كَانَتْ غُلُوبُهُ وَمَعَارِفُهُ دَعَاوِي صَرْفَةً، فَكَيْفَ لَا تَكُونُ دَعَاوَاهُ دَعَاوِي مَحْضَةً.

اللَّهُمَّ كُلَّمَا خَرَسَ سَوْتِي لِسَانِي أَنْطَقَنِي كَرَمِكَ، وَكُلَّمَا أَفْطَنْتَنِي أَعْمَالِي أَرْجَانِي إِحْسَانِكَ.

اللَّهُمَّ كَمْ تَرَأَفَ بِي مَعَ عَدَمِ تَفَكُّرِي لِلْعَاقِبَةِ، وَكَمْ تَرَحَّمَنِي مَعَ قُبْحِ أَعْمَالِي.

اللَّهُمَّ إِذَا لَمْ يُخَفَّ عَلَيْكَ خَالِي، فَكَيْفَ أَشْكُوكُ؟ اللَّهُمَّ إِذَا كُنْتُ وَكِيلِي فَلَا تَكِلْنِي إِلَى النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ، وَإِذَا كُنْتُ نَاصِرِي فَلَا تُخْزِنِي، وَإِذَا كُنْتُ بِي رَحِيماً فَتَنِي خُسْرَانُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَكْرَمْتَنِي قَبْلَ وُجُودِ ضَعْفِي، فَهَلْ تُخْزِنُنِي مِنْ كَرَمِكَ بَعْدَ ظُهُورِ ضَعْفِي؟

اللَّهُمَّ مَنِي مَا يَلِيقُ لَوْحِي، وَمَنْكَ مَا يَلِيقُ كَرَمِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي مُخْتِاجٌ فَخَيَّرْ إِلَيْكَ عِنْدَ عَثَائِي، فَكَيْفَ لَا أَكُونُ مُخْتِاجاً عِنْدَ فَقْرِي؟

مَنْ لَمْ يَقْدِرِ النُّعْمَ حِينَ وُجُودِهَا فَسَيَفْزَعُهَا بَعْدَ فَقْدِهَا.

مَنْ لَمْ يَقْبَلِ إِلَى اللَّهِ بِإِحْسَانِهِ فَسَيُوتَى بِهِ إِلَيْهِ مُوثِقاً بِسَلْسِلِ الْبَلَاءِ.

كُلُّ كَلَامٍ يَصْدُرُ مِنْ أَيْ مُتَكَلِّمٍ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ لِسَانُ ثَوْرَانِي أَوْ مُظْلِمٍ مِنْ جَانِبٍ مِنْ صَدْرٍ مِنْهُ.

عَدَمُ التَّاسُّبِ عَلَى فَقْدَانِ الطَّاعَةِ مَعَ عَدَمِ التَّقَدُّمِ إِلَى الطَّاعَةِ عِلَامَةٌ  
الْوُقُوفِ فِي الْخَبِيْعَةِ.

إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ مَا مَنْزِلَتُكَ عِنْدَهُ، فَانْظُرْ فِي أَيْ شَيْءٍ  
شَغَلَتْكَ؟

مَنْ وَجَدَ قَمَرَةَ عَمَلِهِ لَذَّةً وَحِلَاوَةً فِي الدُّنْيَا فَهُوَ عِلَامَةٌ قَبُولِهِ فِي  
الْآخِرَةِ.

مَنْ كَانَ بِدَايَةِ سُلُوكِهِ مَتَوَرِّاً بِالتَّوَرُّامِ الْأَوْرَادِ، فَسَيَكُونُ انْتِهَاءُ سُلُوكِهِ  
مُضِيّاً بِالْأَنْوَارِ وَالْمَعَارِفِ.

مَنْ رَأَيْتَهُ مُجِيباً عَنْ كُلِّ سَوَالٍ وَمُبْدِئاً لِكُلِّ شَاهِدٍ وَمُبَيِّناً لِكُلِّ عِلْمٍ  
فَاعْرِفْ أَنَّهُ جَاهِلٌ.

الْعَارِفُ مَنْ لَا يَزَالُ اضْطِرَابُهُ، وَمَنْ لَا يَطْمَئِنُّ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.  
رَفَعَ بَصْرَكَ إِلَى بَقَاءِ الْغَيْرِ وَتَوَخَّشَكَ عِنْدَ فَقْدِهِ مَا سِوَاهُ، ذَلِيلٌ عَلَى  
عَدَمِ وَضُوءِكَ إِلَيْهِ.

أَنْتَ تَابِعٌ لِلْمَخْلُوقَاتِ مَا لَمْ تُشَاهِدِ الْخَالِقَ فِيهِ، وَإِذَا شَاهَدْتَهُ  
فَالْمَخْلُوقَاتُ تَابِعَةٌ لَكَ.

عَجِبْ شَدِيدَةً أَنْكَ تَفْرُجُ مَعْنَى لَا تَغِيبُ عَنْهُ وَتُطْلَبُ مَا لَا تُصَاحِبُهُ :  
﴿ فَكَانَ لَا مَعْنَى الْأَمْسَرُ وَلَكِنْ مَعْنَى الْقَائِمِ الَّذِي فِي الْأَشْدُّ ﴾ [الحج : ١٤٦].

الَّذِي فِي الْأَشْدُّ الَّذِي فِي الْأَشْدُّ الَّذِي فِي الْأَشْدُّ الَّذِي فِي الْأَشْدُّ الَّذِي فِي الْأَشْدُّ  
وَالَّذِي فِي عَجْزِكَ يَنْصُرُكَ بِقُدْرَتِهِ، وَالَّذِي فِي ضَعْفِكَ يُسَاعِدُكَ بِقُوَّتِهِ.  
حَرَمٌ عَلَيْكَ دَعْوَى شَيْءٍ هُوَ لَغِيوُكَ وَلَيْسَ لَكَ، فَهَلْ أَبَاحَ لَكَ  
دَعْوَى كَمَالَاتِكَ لِلَّهِ رَبِّ جَمِيعِ الْعَالَمِ.

أَفْرِغْ قَلْبَكَ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَمْلَأَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْأَمْرَارِ.



قَدْ يُعْطَى لَكَ فِي لَيْلَةِ الْقَبْضِ الْمُظْلِمَةِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمُخَارِفِ مَا لَا تَجِدُهُ فِي نَهَارِ الْبَسْطِ الْمُضِيِّ .

بِدَايَةِ السَّالِكِ مِرَاةَ نَهَائِهِ وَمَنْظَرِهِ ، فَتَنْ كَانَتْ بِدَايَتِهِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى تَكُونُ نَهَائَتُهُ إِلَيْهِ .

مَنْ يُورِكَ فِي عُمْرِهِ يَجِدُ فِي زَمَنٍ قَلِيلٍ مِنَ الْإِطْفَافِ لِلَّهِ وَإِحْسَانِهِ مَا لَا يُحِيطُهُ الْعِبَارَةُ وَالْبَيَانُ وَلَا تَبْلُغُهَا الْإِمَارَةُ .

السَّيْرُ تَوْعَانٍ : سَيْرٌ مِنْ ضُورٍ ذَنْبٍ ، وَمَيْسَرُ الذَّنْبِ مِنَ الْخَلْقِ بَعْدَ ضُورِهِ .

الْعُلُومُ وَالْحَقَائِقُ مَجْمَعَةٌ وَفَتْ الشَّجَلِي وَالْتَفْصِيلُ بَعْدَ الْجَفْظِ وَالْوُضْعِي . ﴿ لَا تَحْرُكَ يَدَكَ إِسْلَافَكَ لِمَعْمَلٍ بِهِ ﴾ [القيامة : ١٧٦] .

وَرُودُ النُّصْرَةِ الْإِلَهِيَةِ بِقَلْبِ الْكَفَاءَةِ وَالْقَبُولِ ، وَضَوْءُ الْأَنْوَارِ بِقُدْرِ صَفَاءِ الْأَسْرَارِ الْبَاطِنَةِ .

الْوَرْدُ يَطْلُبُهُ مِنْكَ مَوْلَاكَ ، وَالْوَارِدُ أَنْتَ تَطْلُبُهُ مِنْهُ فَأَيُّ نِسْبَةٍ بَيْنَ مَطْلُوبِكَ وَمَطْلُوبِهِ .

أَتَى إِحْسَانَ الْقَوْلَى وَعِضْيَانِكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّهُ اسْتِزْجَاجٌ لَكَ مِنْهُ ، وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَسْتَشْجِرُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٨٢] .

لَيْسَ الْمُتَوَاضِعُ مَنْ إِذَا عَمِلَ عَمَلٌ تَوَاضَعَ بِظَنِّهِ أَعْلَى وَأَوَّلَى ، بَلِ التَّوَاضُعُ مَنْ إِذَا تَوَاضَعَ بِظَنِّهِ أَذْوَلٌ وَأَخْسَرُ .

مَا نَبَأَسُ مِنْهُ أَنْتَ مِنْهُ خَرًّا ، وَمَا تُطْعِمُهُ أَنْتَ لَهُ عَيْدًا .

صَاحِبُكَ حَقِيقَةٌ مَنْ يَضْحَكُكَ بَعْدَ مَعْرِفَةِ عُيُوبِكَ وَلَيْسَ إِثْبَاهُ سِوَى مَوْلَاكَ الْكَرِيمِ .

قَدْ تَكُونُ عَاصِيًا وَيُزِيكُ صُحْبَةً مَنْ هُوَ أَغْضَى مِنْكَ صَالِحًا .

لَا تُجَالِسُ مَنْ لَا يَخُشُّ خَالَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يُهْدِيكَ كَلَامَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَعْقِلُ عَنْكَ فَلَا تَعْقِلُ عَنْ مَوْلَاكَ الَّذِي نَاصِيَتُكَ بِيَدِهِ.

لَا يَنْفَعُ طَاعَتُكَ وَلَا يَضُرُّهُ عَصِيَانُكَ. أَمَرَكَ بِالطَّاعَةِ وَنَهَاكَ عَنْ الْمَعْصِيَةِ لِيَعُودَ النَّفْعُ إِلَيْكَ.

لَمَّا وَجَدَ عِبَادَهُ مُتَطَلِعِينَ إِلَى ظُهُورِ الْعِبَادَةِ الْخَاصَّةِ وَأَسْرَارِ الْإِقْبَالِ، قَالَ: ﴿يَنْقُضُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَكْسَاةً﴾ (آل عمران: ١٧٤). وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَوْ تَرَكُوا بِهِذَا أَنَّهُ هُوَ أَضْلُ الرَّحْمَةِ يَتْرَكُونَ الْأَعْمَالَ مُعْتَمِدِينَ عَلَى التَّقْدِيرِ الْأَزَلِيِّ، قَالَ: ﴿إِنْ رَحِمْتَ أَتَوْا قَرِيبًا مِنَ النَّجَسِ﴾ (الأعراف: ١٥٦).

مَنْ عَظَمَكَ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ يُشْنِي عَلَى سِرِّ رَبِّكَ.

إِذَا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ فِيكَ فَضْلَهُ وَإِحْسَانَهُ أَوْجَدَ فِيكَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَأَضَافَهَا إِلَيْكَ وَقَتَ الْمُنَاجَاةِ.

لَمَّا جَعَلَكَ رَاغِبًا عَنْ غَيْرِهِ وَنَاجِرًا عَنْهُ، فَاغْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ بَابَ الْأُنْسِ وَالْحُبِّ لِلَّهِ.

بَذَلَ لَكَ أَوَّلَ نِعْمَةِ الْإِسْجَادِ، وَثَانِيًا أَقْضَى عَلَيْكَ نِعْمَةَ الْبَقَاءِ الظَّاهِرِيِّ وَالْبَاطِنِيِّ كُلَّ لَحْظَةٍ مُتَوَاصِلَةٍ.

الْعُبُودِيَّةُ.

إِعْطَاءُ الْخَلْقِ لَكَ جِزْمًا وَمُنْعُ اللَّهِ مِنْكَ أَيْضًا إِحْسَانًا.

لَا يُمْنَعُ مِنْكَ إِلَّا لِأَنَّ الْإِعْطَاءَ يَضُرُّكَ. وَأَنْتَ لَا تَذَرِي جُحْمَةَ اللَّهِ وَلُطْفَهُ فِي الْمُنْعِ مِنْكَ.



إِذَا أَعْطَاكَ فَأَرَاكَ جُودَهُ وَكَرَمَهُ، وَإِذَا مَنَعَكَ فَأَرَاكَ قَهْرَهُ وَعَلَبَتَهُ، فَهُوَ يُحْسِنُ إِلَيْكَ بِمَعْرِفَتِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَمُقْبِلٌ إِلَيْكَ بِلَطْفِهِ وَكَرَمِهِ.

جَعَلَ الدَّارَ الْآخِرَةَ مَحَلًّا لِجَزَاءِ أَعْمَالِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ لِأَمْرَيْنِ:

**أولاً:** لَأَنَّهُ لَا تَسْعُ الدُّنْيَا مَا يَرِيدُ أَنْ يُعْطِيَكَ، وَثَانِيًا: لَأَنَّهُ أَعْظَمَ قَدْرَهُمْ وَمُنْزَلَتَهُمْ مَنْ أَنْ يُعْطُوا جَزَاءَهُمْ فِي دَارِ الْقَلَاءِ.

مَنْ ظَنَّ أَنَّ رَحْمَتَهُ وَعِثَابَتَهُ بَعِيدَةٌ عَنِ الْعَبْدِ حَالَ الْمُصِيبَةِ وَالْأَلَمِ؛ فَهَذَا قُصُورُ عَقْلِهِ.

مَا دُمْتَ فِي الدُّنْيَا فَلَا تُعْجِبْ بِإِعْتِرَاضِ الْمَصَائِبِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا تُظْهِرُ مَا هُوَ لِأَرْزَمِ لَهَا.

إِذَا جَاءَ الصَّبِيحُ يُفَكِّرُ الْعَاقِلُ مَاذَا سَيَعْمَلُ الْيَوْمَ؟ وَالْعَاقِلُ يَنْتَظِرُ مَاذَا يُعَامِلُهُ اللَّهُ تَعَالَى؟

جَهْدُكَ فِيمَا هُوَ ضَامِنٌ لَكَ وَتَقْصِيرُكَ فِيمَا هُوَ طَالِبٌ مِنْكَ، ذَلِيلٌ عَلَى ذَهَابِ نُورِ عَقْلِكَ، الْهَمَمُ الْمُتَقَدِّمَةُ لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ جُدْرُ الْقَدْرِ.

لَا تَسْأَلِ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ خَالِكَ الْمَوْجُودَةِ مِنَ الْأَشْتِعَالِ الدِّينِيِّ أَوِ الدُّنْيَوِيِّ، وَيُسْخِطَكَ فِي حَالَةِ أُخْرَى لِأَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَأَسْخَطَكَ بِغَيْرِ أَنْ يُخْرِجَكَ.

لَا يَكُنِ الْمُقْصُودُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالذَّعَاءِ حُصُولُ الْعَطَاءِ وَالْمَغْفِرَةِ، بَلْ أَظْهَارُ الْعُبُودِيَّةِ وَأَدَاءُ حُقُوقِ الزُّبُورِيِّ.

كَثِيرًا مَا يَسْتَحْيِي الْعَارِفُ مَنْ عَرَضَ الْحَاجَّةُ عَلَى مَوْلَاةٍ أَكْثَبَاءَ بِمَشِيئَتِهِ، فَكَيْفَ لَا يَسْتَحْيِي مَنْ عَرَضَ الْحَاجَّةُ عَلَى خَلْقِهِ؟

يَذْكُرُ بِالسَّوَالِ مَنْ يَجُورُ عَلَيْهِ الْعَقْلَةُ وَالسَّهْوُ وَيَنْتَبِهُ بِالطَّلَبِ مَنْ يَجُورُ عَنْهُ اسْتِعْنَاءُ السَّائِلِ.

لَيْسَ الدَّعَاءُ وَسْوَالَ الْمَوْلَى خَالاً جِيداً وَمُعْتَبِراً، وَالْحَالُ الطَّيِّبُ أَنْ تَرْفُقَ حَسَنَ أَذَبٍ.

أَيُّهَا السَّالِكُ لَا تَقْدَمْ هَمَّتَكَ إِلَى غَيْرِ مَوْلَاكَ الْكَرِيمِ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَا يَتَجَاوَزُهُ الرَّجَاءُ.

لَا يَقْضُطُكَ عَنْ قَبُولِ الدَّعَاءِ مَعَ التَّضَرُّعِ فِي الدَّعَاءِ تَأْخِيرُ وَقْتِ الْعَطَاءِ، لِأَنَّهُ تَكْفُلُ بِإِجَابَتِكَ فِي أَمْرِ يَحِبُّهُ لَكَ.

لَا يُخْرِجُ مِنَ الْقَلْبِ الشَّهْوَةَ النَّفْسَانِيَّةَ إِلَّا الْخَوْفُ الْمَانِعُ، أَوْ الشُّوقُ الْجَازِبُ.

إِذَا أَحْبَبْتَ أَنْ يُفْتَحَ لَكَ بَابُ الرَّجَاءِ، فَشَاهِدْ إِحْسَانَ مَوْلَاكَ إِلَيْكَ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُفْتَحَ لَكَ بَابُ الْخَوْفِ، فَشَاهِدْ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ الَّتِي ضَدَّرَتْ مِنْكَ إِلَى جَنَابِهِ.

إِنْ وَكَلْتَ إِلَى نَفْسِكَ فَلَا نِهَايَةَ لِعُيُوبِكَ، وَإِنْ أَبْدَى لَكَ الْجُودَ وَالْكَرَمَ فَلَا نِهَايَةَ لِمَخَاسِينِكَ.

وَفُتُوحَ قَلْبِهِ رَجَاءُ الْعُفْرِ عِنْدَ صُدُورِ الْمَغْصِيَةِ عَلَامَةُ النُّفَةِ بِأَعْمَالِكَ الْحَسَنَةِ.

إِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ أَشْرَانِ إِيهِمَا أَوَّلَى، فَانْظُرْ إِلَيْهِمَا أَشَقُّ عَلَى النَّفْسِ فَاتَّبِعْهُ، فَإِنَّ مَا هُوَ شَاقٌّ عَلَى النَّفْسِ يَكُونُ حَقّاً.

حَقُّ النَّفْسِ فِي الْمَغْصِيَةِ بَيِّنٌ، وَفِي الطَّاعَةِ خَفِيٌّ، وَعِلَاجُ مَرَضِ خَفِيٍّ يَكُونُ شَاقّاً.

إِذَا أَتَى مَوْلَاكَ لِسَانُ الْخَلْقِ لِيُذَجَّ لَسْتُ لَهُ بِأَهْلٍ فَرَطَبْ لِسَانَكَ فِي ثَنَاءِ مَوْلَاكَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ.

أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ يَتْرُكُ مَلَاحِظَةَ غُيُوبِ يَعْلَمُهَا قِيَّةً لَا دَعَاءَ النَّاسِ فِيهِ الْمَخَاسِينِ.



عندما يُمدَّح المؤمن الحقيقي فهو يستحي من الله تعالى على أنه  
يُمدَّح على وصف لا يُشاهد في نفسه.

الناس يُثَنُّونَ عليك بِصِفَاتٍ حَسَنَةٍ يَظُنُّونَهَا فِيكَ . فَأَدْنُمُ نَفْسَكَ  
لِأَجْلِ صِفَاتٍ سَيِّئَةٍ تَجِدُهَا فِي نَفْسِكَ .

ثَبَاتٌ خَلَاوَةٌ وَلَذَّةُ الشَّهَوَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ ذَائِعُ عُضَالٍ .

كَيْفَ تَصُدُّرُ مِنْكَ الْخَوَارِقُ وَأَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ عَادَاتِكَ النَّفْسَانِيَّةِ .

أَضَلَّ كُلَّ مَعْصِيَةٍ وَغَفْلَةٍ وَشَهْوَةٍ نَفْسَانِيَّةٍ مُوَافَقَتَكَ لِنَفْسِكَ .

مُلَاحَظَةُ عُيُوبِكَ الْبَاطِنَةِ خَيْرٌ مِنَ النَّظَرِ لِمُخْصِيَلِ مَا هُوَ غَائِبٌ  
وَمُسْتَوْرٍ عَنْكَ .

لَا تَبْسُطْ يَدَكَ لِلْأَخْذِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا إِذَا شَهِدْتَ فِيهِ أَنَّ مَوْلَاكَ  
الْحَقِيقِي هُوَ الْمُعْطِي .

خَيْرُ أَوْقَاتِكَ وَأَحْسَنُهَا مَا شَهِدْتَ فِيهِ أَحْتِيَاجَكَ وَتَرَجُّعُ إِلَى ذَلِكَ  
وَجُزَيْكَ .

إِنْ أَرَدْتَ تَزُولَ الْمَوَازِبَ الْإِلَهِيَّةَ إِلَيْكَ فَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ الْفَقْرَ وَالْفَاقَةَ ،  
فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ إِنَّمَا أَصَدَقْتُ الْفُقَرَاءَ ﴾ [التوبة : ٦٠] .

تَزُولُ الْفَاقَاتُ عِندَ السَّالِكِينَ .

إِنْ أَحْبَبْتَ الْعِزَّةَ الْبَاقِيَةَ فَلَا تَخُخِّرِ الْعِزَّةَ الْفَاقِيَةَ .

إِنْ تَجَلَّى لَكَ نُورُ الْيَقِينِ ، شَهِدْتَ خُسُوفَ الْقَنَاءِ عَلَى مَحَاسِنِ  
الدُّنْيَا .

عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكَ لَا تَقْبَلُ التَّصِيحَةَ الصَّرُفَةَ فَأَذَاقَكَ لَذَّةَ مَصَائِبِ الدُّنْيَا  
الَّتِي سَهَّلَ عَلَيْكَ مُقَارَفَةَ الدُّنْيَا .

إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُوقَى هَمُّ الْعَزْلِ فَلَا تَخُخِّرِ الْوِلَايَةَ الدُّنْيَوِيَّةَ الرَّابِلَةَ .

عَمَلٌ يَصُدُّ عَنْ قَلْبِ تَارِكِ الدُّنْيَا غَيْرَ قَلِيلٍ، وَغَمَلٌ يَصُدُّ عَنْ قَلْبِ غَافِلٍ خَرِصٍ عَلَى الدُّنْيَا غَيْرَ كَثِيرٍ.

الهِمُّ سِرَاجُ الْقَلْبِ إِذَا ذَهَبَ ذَهَبَ ضَوْؤُ الْقَلْبِ.

لَا تَشْرِكِ الذِّكْرَ لِأَجْلِ عَدَمِ الْحُضُورِ فِي الذِّكْرِ، لَأَنَّ الْعَقْلَ خَالَ لَ الذِّكْرِ سَتِيرٌ مِنَ الْعَقْلِ عَنْ نَفْسِ الذِّكْرِ.

وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَرْفَعَكَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذِكْرِ عَقْلِهِ إِلَى ذِكْرِ بَقْضِهِ، وَعَنْ ذِكْرِ بَقْضِهِ إِلَى ذِكْرِ حُضُورِهِ، وَعَنْ ذِكْرِ حُضُورِهِ إِلَى ذِكْرِ يَغِيبُ فِيهِ جَمِيعُ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى، ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (فاطر: ١٧).

لَا عَوْضَ عَنِ الْعَمْرِ الْمَاضِي، وَالْعَمْرِ الْحَالِي تَمِينٌ جَدًّا.

تَأْخِيرُكَ الْإِثْيَانَ بِالْأَعْمَالِ إِلَى الزَّوْتِ الْفَارِغِ مِنْ حُمُقِ نَفْسِكَ.

لَا تَسْتَنْظِرْ وَقْتَ الْخُلُوءِ عَنِ الْأَغْيَارِ فَإِنَّهُ يُبْعِدُكَ عَنْ خَالِكَ الَّتِي أَقَامَكَ عَلَيْهَا مِنْ مُرَاقَبَتِكَ إِيَّاهُ وَالْمُحَافَظَةَ.

لَا يَمُرُّ عَلَيْكَ وَقْتُ قَدَرِ نَفْسٍ إِلَّا يَظْهَرُ فِيكَ مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَكَ.

سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ سَبِيلَ الْوُضُوءِ إِلَى أَوْلِيَائِهِ مَا جَعَلَهُ سَبِيلًا لِلْوُضُوءِ إِلَى نَفْسِهِ، وَبَلَغَ إِلَى أَوْلِيَائِهِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْلُغَهُ إِلَى ذَاتِهِ.

ادْفِنِ نَفْسَكَ فِي أَرْضِ الْخُمُولِ، فَإِنَّ الْحَبَّ لَمْ يَكْمُلْ ثَمَرُهُ حَتَّى يُدْفَنَ فِي الْأَرْضِ.

لَا شَيْءَ أَنْفَعُ لِلْقَلْبِ مِنْ خَلَاءٍ يَدْخُلُ مَعَهُ فِي سَاحَةِ مَعْرِفَةِ التَّغْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ.

أَوْجِبْ عَلَيْكَ خِدْمَتَهُ وَطَاعَتَهُ وَجَعَلَهَا فِي الْحَقِيقَةِ سَبَبًا لِدُخُولِكَ الْجَنَّةِ.

لَمَّا عَلِمَ اللَّهُ قُصُورَ الْعِبَادِ فِي آدَاءِ وَظَائِفِ عُيُودِيَّتِهِ أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ



طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، كَأَنَّهُ سَاقِيهِمْ بِسَلْسِلٍ إِيَّاهُ إِلَى طَاعَتِهِ . يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ عِبَادٍ يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ مُشَدُّودِينَ فِي السَّلَاسِلِ .

عَيْنُ لَكَ الْعِبَادَاتِ بِالْأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ حَتَّى لَا يَمْنَعَكَ الْكَسَلُ وَالضَّعْفُ، وَوَسَّعَ فِي الْوَقْتِ حَتَّى يَبْقَى لَكَ وَقْتُ الْاخْتِيَارِ .

عَلِمَ ضَعْفَكَ وَعَجَزَكَ فَحَقَّقَ عِدَّةَ الصَّلَوَاتِ وَعَلِمَ اخْتِيَاكَ إِلَى فَضْلِهِ فَضَاعَفَ ثَوَابَكَ .

الصَّلَاةُ مَطَهْرَةٌ لِلْقُلُوبِ مِنْ أَذْنَانِ الْاِغْتِيَارِ، وَفَاتِحَةٌ أَبْوَابِ الْأَسْرَارِ الْخَفِيَّةِ . الصَّلَاةُ مَحَلُّ الْمُنَاجَاةِ وَمَوْضِعُ الْمَحَبَّةِ، وَالْإِخْلَاصِ يَفْتَحُ فِيهَا الْقُلُوبَ لِلْأَسْرَارِ وَتَتَلَالَى نُجُومُ الْأَنْوَارِ .

كَيْفَ تَطْلُبُ مُقَابِلَ أَعْمَالٍ تُصَدِّقُ بِهَا، أَوْ كَيْفَ تَطْلُبُ جَزَاءَ صِدْقٍ أَهْدِي لَكَ مِنْهُ .

إِسْنُ الْمُحِبِّ مَنْ يُزْجُو مِنَ الْمَحْبُوبِ مُقَابِلًا أَوْ غَرَضًا .

أَنْتَ عَبْدٌ لِمَا نَحِبُهُ . وَلَا يُحِبُّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ عَبْدًا لغيرِهِ .

كَمَا لَا يُحِبُّ اللَّهُ غَمَلًا مُشْتَرَكًا كَذَلِكَ لَا يُحِبُّ قَلْبًا مُشْتَرَكًا .

حَبْلُكَ أَنْ يَطْلُعَ النَّاسُ خَوَاصِ أَعْمَالِكَ، وَأَخْوَالُ بَاطِنِكَ عَلَامَةٌ عَدَمِ صِدْقِكَ فِي الْعِبَادَةِ .

أَنْتَ مُخْتَارٌ إِلَى حُلْمِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ عِبَادَتِهِ، وَطَاعَتِهِ فَرَقَ مَا نَحْتَاجُ إِلَى حُلْمِهِ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ وَالْفَسْقِ .

لَا تَطْلُبُ عَوْضًا عَنْ عَمَلٍ أَنْتَ لَهُ فَاعِلٌ حَقِيقِيًّا، كَمَا أَنَّكَ عَوْضًا إِنْ قَبْلَهُ وَلَمْ يُؤَاخِذْ عَلَيْهِ .

إِذَا طَلَبْتَ الْجَزَاءَ عَلَى عَمَلٍ تُطَالِبُ فِيهِ بِالصَّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ .

يَكْفِي لِلْعَامِلِينَ جَزَاءً مُعْجِلاً مَا يُفْتَحُ خِلَالِ الطَّاعَاتِ عَلَى قُلُوبِهِمْ  
 مِنْ أَبْوَابِ الْإِلَهَامَاتِ وَالذِّقِّ الْمُنَاجَاةِ.

رَبُّنَا أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُعَامِلَهُ عَبْدُهُ بِطَاعَتِهِ تَقْدِماً وَيُؤَخِّرَ هُوَ جَزَاءَهُ مَلَفاً  
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

لَيْسَ عَمَلٌ أَشَدَّ قَبُولاً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عَمَلٍ غَائِبٍ عَنْ بَصَرِكَ مُشَاهِدَتِهِ  
 وَخَفِيرٌ فِي نَظَرِكَ وَجُودِهِ.

بِدَايَةُ سَيْرِ جَمَارِ الطَّاهِرِينَ وَنِهَائَتُهُ وَاحِدَةٌ، فَلَا تُسَافِرُ مِنَ الْمَخْلُوقِ  
 إِلَى الْمَخْلُوقِ، بَلْ مَبْرُجٌ مِنَ الْمَخْلُوقِ إِلَى الْخَالِقِ.

عَدَمُ الْحُزَنِ عَلَى قَوَاتِ الطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ وَعَلَى وَفُوعِ الْمَعَاصِي  
 وَالشَّيْئَاتِ، عَلَامَةُ مَوْتِ الْقَلْبِ.

لَا يُبَيِّنُكَ عَنْ حُصُولِ الْاسْتِقَامَةِ مَعَ رَبِّكَ ذَنْبٌ ضَدَرَ عَنْكَ لَعَلَّهُ آخِرُ  
 ذَنْبٍ قُدِّرَ لَكَ.

لَوْ قَابَلَكَ عَدُوُّهُ وَإِنْصَافُهُ فَلَا ذَنْبَ ضَعِيفٍ، وَلَوْ قَابَلَكَ فَضْلُهُ فَلَا  
 مَعْصِيَةَ كَبِيرَةٍ.

الْقَلْبُ لَا يَصْلُحُ لَأَنْ يَفْهَمَ الْحَقَائِقَ وَالْأَسْرَازَ مَا لَمْ يَنْتَبِ عَنْ أَعْمَالِهِ  
 لَا تَعْنِي.

الْعِلْمُ النَّافِعُ هُوَ مَا انْتَشَرَتْ أَشِعَّتُهُ فِي الصَّدْرِ وَالْقَلْبِ وَكُشِفَ عَنِ  
 الْقَلْبِ سُورُ الشُّكُوكِ وَالْأَوْهَامِ.



## الباب الثاني عشر

### الأخلاق الحميدة

قد شهد ربُّ الكعبة على الأخلاق الحميدة لسيد الأولين والآخرين  
 نبينا مُحَمَّدٍ ﷺ بقوله: ﴿وَاللَّهُ لَعَلَّ عَلِيٍّ عَظِيمٌ﴾ [الغلم: ٤٤] وأمر أمته باتباعه  
 بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فَلَا بَدَّ لِلسَّالِكِ مِنَ التَّخَلِّي عَنِ الْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ وَالشَّعَلِيِّ بِالْأَخْلَاقِ  
 الْجَمِيلَةِ، لِهَذِهِ الْآيَةِ فَضِّلَتِ الْأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى سَائِرِ  
 الْأَعْمَالِ يَعْدُ الْإِيمَانُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا أَحْسَنُهُمْ  
 خُلُقًا».

[أخرجه أبو داود والترمذي، جامع الأصول ج ٤ ص ٥٥]  
 وَأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَخْبَرَ بِأَنْ تَعْلِيمَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مَقْصُودُ الْبُعْثَةِ  
 النَّبَوِيَّةِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» .  
 وَفِي رِوَايَةٍ: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ خُسْنَ الْأَخْلَاقِ» .

[أخرجه في الموطأ، جامع الأصول ج ٤ ص ٤٤]  
 وَقَالَ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ» .

[أخرجه الترمذي، جامع الأصول ج ٦ ص ٥٦٣]  
 وَالْمُؤْمِنُ لَا يُرِيدُ شَيْئًا لِأَحَدٍ، فَقَلَى السَّالِكُ أَنْ يَنْفَعِ الْآخِرِينَ مَهْمَا  
 امْكَنَ فِي الدِّينِ أَوْ الدُّنْيَا. فَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيمَانِ إِصْبَالُ الرِّاحَةِ إِلَى  
 الْخَلْقِ. السَّيِّئَةُ الْخُلُقُ لَا يَرْضَاهُ الْمَخْلُوقُ وَلَا الْمَخْلُوقُ. نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ أَحْسَنُ خَلْقِكَ؟ فَقَالَ: مَنْ إِذَا

أَصَابَتْ الشُّوْكَهَ أَحَدًا يَحْزَنُ. فَالسَّيْرَةُ الْحَسَنَةُ أَغْطِيَتْ شِفَاعَةً عِنْدَ اللَّهِ مُبْتَحَاتَةً.

## مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ:

رَوَى عَنِ الشَّيْخَةِ عَائِشَةَ الصَّدِيقَةِ أَنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ تَشْتَرُ خِصَالًا:  
 ١ - الصَّدْقُ فِي الْقَوْلِ. ٢ - الصَّدْقُ فِي الْعَمَلِ. ٣ - إِعْطَاءُ السَّائِلِ. ٤ -  
 جَوَاءُ الْإِحْسَانِ. ٥ - جِيلَةُ الرَّجَمِ. ٦ - حِفْظُ الْأَمَانَةِ. ٧ - إِعْطَاءُ حَقِّ  
 الْجَارِ. ٨ - إِعْطَاءُ حَقِّ الصَّاحِبِ. ٩ - إِعْطَاءُ حَقِّ الضَّعِيفِ. ١٠ - أَضْلُ  
 أَصُولِهَا وَمُنْتَى هَذِهِ كُلُّهَا الْحَيَاءُ.

قَالَ شَيْخُ: الْقَلْبِ الْمُتَوَرُّهُ هُوَ مَا لَيْسَ فِيهِ خُلُقٌ (بِالْفَتْحِ) وَالْقَلْبُ  
 الْأَسْوَدُ مَا لَيْسَ فِيهِ خُلُقٌ (بِالضَّمِّ).

جَعَلَتْ الْمَشَايِخُ الْخِصَالَ الْعَشْرَ الْآتِيَةَ عِلَامَاتٍ لِحُسْنِ الْخُلُقِ:

١ - مُقَابَلَةُ النَّاسِ بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ. ٢ - مُوَاسَاةُ النَّاسِ. ٣ - مُسَاعَدَةُ  
 الْفُقَرَاءِ. ٤ - عَدَمُ مُخَالَفَةِ النَّاسِ فِي الْأُمُورِ الْحَسَنَةِ. ٥ - الْإِنْفَاءُ مِنَ اتِّبَاعِ  
 عُيُوبِ النَّاسِ وَذِكْرُ عُيُوبِهِمْ. ٦ - مَلَاخِظَةُ عُيُوبِ نَفْسِهِ. ٧ - إِنْ لَمْ أَحَدٌ  
 قَطَّلِبِ التَّوْبِيلَ الْحَسَنَ. ٨ - قُبُولُ مُعْلِرَةِ الْمُذْنِبِ. ٩ - الْاِعْتِدَالُ. ١٠ -  
 الْأَجْتِنَابُ عَمَّا لَا يَنْبَغِيهِ.

وَعَلَى السَّالِكِ أَلَّا يُوْذِيَ أَحَدًا مِنْهُمَا أَمَّا أَنْ. أَسْوَ الْأَمْرَاضِ ذَا  
 الْقَلْبِ، وَأَسْوَ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ إِذَاءُ الْقُلُوبِ.

## أَخْلَاقُ الصَّالِحِينَ:

قَالَ الْحَوَاجَةُ أَبُو الْحَسَنِ الْحَرَقَانِي: مَنْ قَضَى يَوْمًا وَلَيْلَةً مِنْ  
 غَيْرِ إِذَاءٍ مَوْمِنٍ، فَكَأَنَّهُ قَضَى ذَلِكَ الْيَوْمَ مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ. يَنْبَغِي لِلسَّالِكِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْحَسَنَةِ فِي رَدِّ الشَّيْءِ مَا أَمَّا أَنْ.



قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالْيَمِينِ أَيْتَنُ﴾ (عن السجدة: ١٣٤).

أَلَا تَرَى أَنَّ شَجَرَةَ الْجَنَدَلِ تَطْبُيْ قَمِ الْفَأْسِ الَّذِي يَقْطَعُهَا، وَأَوْرَاقُ  
الْوَرْدِ تَطْبُيْ الْأَيْدِي الَّتِي تَمْسَحُهَا. قَالَ الْخَوَاجِه نِظَامُ الدِّينِ أَوْلِيَاءِ رَحْمَةِ  
اللَّهِ تَعَالَى: يَا حَبِيبُ إِنْ وَضَعَ أَحَدُ الشُّرُكِ فِي طَرِيقِكَ فَلَا تَضَعْ فِي  
طَرِيقِ الشُّوْكِ وَلَا يَنْشُرْ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ الشُّوْكَ فَقَطْ.

### فَضَائِلُ حُسْنِ الْخَلْقِ:

قَالَ الْخَوَاجِه مُحَقِّقُ مَعْصُومِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَكْتُوبَاتِهِ عَنْ  
حُسْنِ الْخَلْقِ: يَا مَنْ فِيهِ آثَارُ الشَّفَقَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ قَلِيلَةٌ جَدًّا،  
وَالْأُمُورُ الدَّائِمَةُ الْأَبَدِيَّةُ مُرْتَبِطَةٌ بِهَا، فَالْشَّعِيدُ مَنْ يَسْتَعِزُّ بِهَذِهِ الْفُرْصَةِ  
وَيَعْمَلُ لِلْآخِرَةِ وَيَتَزَوَّدُ لِلْمَسْقَرِ الطَّوِيلِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَكَ  
مَرْجِعًا لِحَوَائِجِ جَمَاعَةٍ، فَعَلَيْكَ بِشُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْاجْتِهَادِ لِقَضَائِ  
حَوَائِجِ الْخَلْقِ، وَاتَّخِذْ خِدْمَةَ عِبَادِ اللَّهِ وَامَانَةَ رَسُولِهِ لِسَبِيلِ دَرَجَاتِ  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاحْسِبِ الْمُعَامَلَةَ الْحَسَنَةَ مَعَ الْخَلْقِ وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِ،  
وَطَلَاقَةَ الْوَجْهِ لَهُمْ، وَغَفَايَلَتَهُمْ بِحُسْنِ الْخَلْقِ وَاللِّينِ وَالْيُسْرِ مَعَهُمْ سَبِيًّا  
لِسَبِيلِ رِضَا الْمَوْلَى الْحَقِيقِيِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ، وَذَرِيعَةً لِلنَّجَاةِ وَتَقْدِمِ  
الدَّرَجَاتِ. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ فَأَحَبُّ الْخَلْقِ  
إِلَى اللَّهِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَى عِيَالِهِ».

[رواه البيهقي، مشكاة المصابيح ص ٤٢٥]

وَيَذْكُرُ عِدَّةَ أَحَادِيثَ. يَذْكُرُ بَعْضُ الْأَحَادِيثِ فِي فَضِيلَةِ قَضَائِ  
حَاجَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَإِرْضَائِهِمْ، وَحُسْنِ الْخَلْقِ وَاللِّينِ وَالْإِنْظَارِ أَوْ الْحُلْمِ  
فَتَذَبُّرُهَا تَذَبُّرًا كَامِلًا. وَإِنْ بَقِيَ إِشْكَالٌ فَاسْأَلْ عَنْهُ طَالِبُ الْعِلْمِ الْمُتَدَبِّرُ.

عَنْ ابْنِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ  
أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ إِلَى أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي

حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

[رواه البخاري ومسلم وأبو داود، الترمذي والنسائي ج ٣ ص ٣٨٩]

وفي رواية مُسْلِمٍ: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ».

[أيضاً ص ٣٩٠]

وعَنْ ابْنِ عُثْمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ خَلْقًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ يَفْرِغُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ أَوْلَئِكَ الْأَمْثَلُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ».

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص ٣٩٠]

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ أَقْوَامًا اخْتَصَّصَهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ يَفْرِغُهُمْ عَلَيْهَا مَا يَدُلُّوها، فَإِذَا مَتَّعُواها نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ».

[رواه ابن الدنيا والطبراني؛ أيضاً ص ٣٩١]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ خَرَجَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ اغْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ، وَمَنْ اغْتِكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الثَّارِ ثَلَاثَةَ خُتَاوَقٍ كُلُّ خُتَاوَقٍ أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ».

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص ٣٩١]

«مَنْ مَشَى فِي شَيْءٍ مِنْ حَاجَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَشْتَتَا لَهُ أَفْئَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَيَدْعُونَ لَهُ إِنْ كَانَ صَبَاحًا حَتَّى يُمْسِيَ وَإِنْ كَانَ مَسَاءً حَتَّى يُطْبِخَ، وَلَا يَرْفَعُ قَدَمًا إِلَّا حَقَّ اللَّهُ بِهِ بِهَا حَطِيبَةٌ وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً».

[رواه أبو الشيخ وابن حبان وغيره؛ أيضاً ص ٣٩٢]

وَقَالَ أَيْضًا: «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ سَبْعِينَ حَسَنَةً وَمَعَها عَنْهُ سَبْعِينَ سَيِّئَةً إِلَى أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ فَارَقَهُ».



فَإِنْ قُضِيَتْ حَاجَتُهُ عَلَى يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَإِنْ هَلَكَ قِيمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

[رواه ابن أبي الدنيا؛ أيضاً ص ٣٩٢]

وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ كَانَ لَهُ وَصْلَةٌ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ، أَوْ نَيْسِيرٍ غَسِيرٍ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى إِجَازَةِ الصَّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ دَخْصِ الْأَقْدَامِ».

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص ٣٩٣]

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِدْخَالُ الشُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ، كَسَوَتْ عَوْرَتَهُ أَوْ أَشْبَعَتْ جُوعَهُ، أَوْ قُضِيَتْ لَهُ حَاجَتُهُ».

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص ٣٩٤]

وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ الْفَرَائِضِ إِدْخَالُ الشُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ».

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص ٣٩٤]

وقال عليه الصلاة والسلام: «مَا أَدْخَلَ رَجُلٌ عَلَى مُؤْمِنٍ شُرُوراً إِلَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ الشُّرُورِ مَلَكاً يَغْبِطُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُؤَخِّدُهُ، فَإِذَا صَارَ الْعَبْدُ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ ذَلِكَ الشُّرُورُ، فَيَقُولُ: أَمَا تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا الشُّرُورُ الَّذِي أَدْخَلْتَنِي عَلَى فُلَانٍ. أَنَا الْيَوْمُ أَرْنَسُ وَحَشَنُكَ وَالْقَنُوكَ حِجْنُكَ وَأَتْبَنُكَ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، وَأَشْهَدُكَ مَشَاهِدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَشْفَعُ لَكَ إِلَى رَبِّكَ وَأُرِيكَ مَنَزْلَكَ مِنَ الْجَنَّةِ».

[رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ؛ أيضاً ص ٣٩٥]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُمِّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وَسُمِّلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ النَّارَ؟ فَقَالَ: «الْقَمَرُ وَالْفَرْجُ».

[رواه الترمذي وابن حبان والبيهقي؛ أيضاً ص ٤٠٣]

وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا وَالْعَلَفَهُمْ بِأَهْلِيهِ».

[رواه الترمذي والمحاكم؛ أيضاً ص ٤٠٣]

وقال ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ عَظِيمَ دَرَجَاتٍ الْآخِرَةُ، وَمُتَرَفَ الْمَنَازِلِ، وَإِنَّ لَضَعِيفِ الْعِبَادَةِ، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ بِسُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرَجَةٍ فِي جَهَنَّمَ».

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص ٤٠٤]

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَيُّسِرِ الْعِبَادَةِ وَأَهْوَنِهَا عَلَى الْبَدَنِ: الصَّمْتُ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ».

[رواه ابن أبي الدنيا؛ أيضاً ص ٤٠٥]

وروي أَنَّ رجلاً أتى النبي ﷺ من قِبَلٍ وَجْهَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «حُسْنُ الْخُلُقِ». ثُمَّ أَتَاهُ عَنْ يَمِينِهِ، فَقَالَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «حُسْنُ الْخُلُقِ»، ثُمَّ أَتَاهُ عَنْ شِمَالِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «حُسْنُ الْخُلُقِ». ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ بَعْدِهِ، يَعْنِي مِنْ خَلْفِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَتْ فَتًى إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا لَكَ لَا تَفْقَهُ، حُسْنُ الْخُلُقِ هُوَ أَنْ لَا تَغْضَبَ إِنْ اسْتَطَعْتَ».

[رواه محمد بن نصر المروزي؛ أيضاً ص ٤٠٥، ٤٠٦]

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ، وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ».

[رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه والترمذي أيضاً ص ٤٠٦]

وَرَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَنْ جَبْرِيلَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ: «إِنَّ هَذَا دِينٌ أَرْتَضِيهِ لِنَفْسِي، وَلَنْ يُضْلَخَ



إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَالْخُلُقَ الْيَقِيْنَ، فَأَكْرَمَهُ بِمَا مَا صَحَّحْتُمُوهُ».

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص ٤٠٦]

وقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْخُلُقُ الْحَسَنُ يُذَيِّبُ الْخَطِيئَاتِ كَمَا يَذِيْبُ الْمَاءُ الْجَلِيدَ، وَالْخُلُقُ الشَّوْءُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ».

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص ٤١١]

وقال عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ».

[رواه البخاري ومسلم؛ أيضاً ص ٤١٥]

وقال عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيَرْضَاهُ وَيُعِينُ عَلَيْهِ مَا لَا يُعِينُ عَلَى الْعُتْبِ».

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص ٤١٦]

وقال عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ، أَوْ بِمَنْ تُحْرَمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ تُحْرَمُ عَلَى كُلِّ هَيْئٍ لَيْنٍ سَهْلٍ».

[رواه الترمذي؛ أيضاً ص ٤١٨]

وقال عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الثَّانِي مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاضِيرَ مِنَ اللَّهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحَمْدِ».

[رواه أبو يعلى؛ أيضاً ص ٤١٨]

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْرِكُ بِالْخُلَمِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ».

[رواه أبو الشيخ وابن حبان؛ أيضاً ص ٤١٨]

وقال عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَحَبِثْ مَحَبَّةَ اللَّهِ عَلَى مَنْ أَغْضَبَ فَخَلَمَ».

[رواه الأصبهاني؛ أيضاً ص ٤١٩]

وقال عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِمَا يَشْرَفُ اللَّهُ بِهِ الْبَنِيَانُ،

وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «تَحْلُمُ عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيْكَ، وَتَغْفِرُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَزَنَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ».

[رواه الطبراني والبيهقي أيضاً ص ٤١٩]

وقال عليه الصلاة والسلام: «ليس الشديدُ بالصَّغْرَةِ، إنما الشديدُ الذي يملك نفسه عند الغضب».

[رواه البخاري ومسلم، أيضاً ص ٤٢٠]

وقال عليه الصلاة والسلام: «مِنَ الصَّدَقَةِ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى النَّاسِ، وَأَنْتَ طَلِيقُ الْوَجْهِ».

[رواه ابن أبي الدنيا، أيضاً ص ٤٢١]

وقال عليه الصلاة والسلام: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَاؤُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْأَذَى وَالشُّوْكَ وَالْعُظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ ذُلِّكَ فِي ذُلِّهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ».

[رواه الترمذي، أيضاً ص ٤٢٢]

وقال ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ عُرْفَةَ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا»، قال أبو مالك الأشعري: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِماً وَالتَّامِلُ لِيَامٍ».

[رواه الطبراني والحاكم، أيضاً ص ٤٢٣]

أَخَذْنَا هَذِهِ الْأَحَادِيثَ مِنْ كِتَابِ التَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ، وَهُوَ كِتَابٌ مِنَ الْكُتُبِ الْمَعْتَبَرَةِ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَفَقْنَا اللَّهَ تَعَالَى لِلْعَمَلِ عَلَى مُقْتَضَاهَا، يَجِبُ عَلَيْنَا مُقَارَنَةُ صَفْحَةِ أَوْضَاعِنَا بِمَقْهُومِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَالشُّكْرُ عَلَى مَا وَفَّقَ الْأَحَادِيثَ. وَمَا لَمْ يُوَافَقْ يَجِبُ أَنْ نَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى بِعَجْزٍ وَتَضَرُّعٍ أَنْ يُوفِّقَ لِلْعَمَلِ بِهَا. وَمَنْ لَمْ يَجِدْ تَوْفِيقَ الْعَمَلِ بِهَا قَوَرَبًا فَلَا بُدَّ أَنْ يَتَوَضَّعَ



بذنبه لا محالة . وهذا الاعتراف نعمة أيضاً من الله عظمته . فعاد الله أن لا يكون لأحد توفيق العمل ، ولا يراه مدينياً ، إذ ليس لديه من الإسلام إلا قليل . (ثم ذكر بيتاً معناه) .

مَنْ وَجَدَهُ فَقَدْ وَجَدَ كَنْزاً كَبِيراً      مَنْ لَمْ يَجِدْ فَمَحْسَبُهُ حُزْنٌ قَوَاتِهِ  
[المكتوبات المعصومية الدرر الأول المكتوب رقم 147]

### أمثلة نادرة للنصح :

١ - كان نبي الله سليمان عليه السلام يذهب بجنوده إذ مرّ بوادي الثعلب ف: **« قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَعَكُمْ »** [النمل: ٢١٨] ، وقد رضي الله تعالى بتضحجها ، فلذكر قصتها في القرآن المجيد وسُمي سورة بشورة الثعلب ، فتدبر لما كان هذا جزاء الله تعالى لثعلبه ، فما بال جزاء مؤمن نصيح لمؤمن . الله أكبر كبيراً .

٢ - يُلْقَى قُرْآنُ الحيوانات وعذارى الإنسان في الحقل ، فيغفلان هناك عمل السَّامِ ويطلب به الزُّرْع ، فتدبر - إِنَّ التَّجَاسَةَ تَقِيدُ زُرْعاً تَصْحَبُهُ ، فإن لم يُقَدَّ نحن الناس الذين هم أممرف الخلق ، أولسنا انقص وأغون من القدر والتجاسة ؟

٣ - كان عمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قائماً في ظهيرة الصَّيْفِ ، وكانت جارية تُزَوِّجُ بِمَرْوَحَةٍ فَأَخَذَهَا النَّوْمُ فَنَامَتْ جَالِسَةً ، فامتنقظَ عَمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رحمه الله تعالى فوجدتها نائمة ، فأخذ المَرْوَحَةَ مِنْ يَدِهَا وبدأ يروح . كانت الجارية مُتَعَبَةً فَنَامَتْ نَوْمًا طَوِيلًا عَمِيقًا ، فلما استيقظت وراثة أمير المؤمنين يروحها تحيرت ، فقال : لا تخزني إنك إنسان كما ألي إنسان رأيك نائمة فأخبيت أن أروح وأبشي رضا الله سبحانه وتعالى .

٤ - كان الإمام أبو حنيفة رحمه الله يبيع الأُمُوشَةَ في شَبَابِهِ . أُلْهِقَ ذُكَّانُهُ

يَوْمًا مُبَكَّرًا وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ، فَسَأَلَهُ شَخْصٌ فَقَالَ: السَّمَاءُ الْيَوْمَ مُغْبَرَّةٌ  
وَيُمْكِنُ أَنْ لَا يُدْرِكَ الزُّبُونُ نَوْعَ الْقِمَاشِ وَلَوْ أَنَّ إِدْرَاكَ تَأَمَّنَا، فَأَعْلَفْتُ  
الذِّكَّانَ حَتَّى لَا يُتَخَدَعَ زُبُونٌ فَيُحَسِبَ الثَّوبَ الرَّخِيصَ ثَمِينًا.

٥ - فَاتَّخَعَ مَضْرُ سَيِّدُنَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا فَتَّخَ مَضْرُ دَخَلَ  
حَيْمَتَهُ فَرَأَى حِمَامَةً بَاضَتْ وَأَتَّخَذَتْ غُشَاءً فَأَذِنَ لِلجُّثُودِ بِالرَّحِيلِ  
وَتَرِكَ فُسْطَاطَهُ قَائِمًا هُنَاكَ حَتَّى لَا تَتَأَذَى الْحِمَامَةُ. وَيُقَالُ لِلْحَيْمَةِ فِي  
الْعَرَبِيَّةِ: فُسْطَاطٌ. وَهُنَاكَ مَدِينَةٌ قَائِمَةٌ حَتَّى الْآنَ اسْمُهَا فُسْطَاطٌ تَشْهَدُ  
بِعَظَمَةِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٦ - رَأَى الرَّبِّيَّ مَعَ الْعَرَابِ فِي بَيْتِ أَبِي الرَّبِّيِّ "رَبِّي" وَرَأَى  
قَرَأَى كَلْبًا يَنَامُ، فَوَقَفَ مَعَ جَمَاعَتِهِ هُنَاكَ حَتَّى قَامَ الْكَلْبُ نَفْسَهُ وَذَهَبَ  
إِلَى جَانِبِ، فَعَلَّ الْعَوَالِي هَذَا حَتَّى لَا يَقَعَ أَيُّ خَلَلٍ فِي نَوْمِ الْكَلْبِ.

٧ - قَامَ الْخَوَاجَةُ بَاقِي بِاللَّهِ مَرَّةً لِلتَّهَجُّدِ وَكَانَ الْبَرْدُ شَدِيدًا، فَضَلَّى التَّهَجُّدَ  
وَتَقَدَّمَ إِلَى فَرَاشِهِ لِيَجْلِسَ فِيهِ، وَجَدَ مَرَّةً جَاءَتْ وَاقْتَحَمَتِ الْفَرَاشَ،  
فَبَاتَ الشَّيْخُ يَبْرُدُ عَلَى السَّجَادَةِ وَلَمْ تَرْضَ نَفْسُهُ بِإِخْرَاجِ الْهَرَّةِ مِنَ  
الْفَرَاشِ.

٨ - خَدَمَ الْخَوَاجَةُ بِهَاءِ الَّذِينَ نَقَشَبَتِ الْبُخَارِيَّ كَلْبًا جَرِيحًا سَبْعَةَ عَشَرَ  
يَوْمًا، فَلَمَّا أَقَامَ الْكَلْبُ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ حَتَّى أَصْبَحَ  
إِمَامًا لِلسَّلْسَلَةِ الْعَالِيَةِ النَّقْشَبندية.

٩ - فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، أَنَّ عَامِرَةَ سَقَتْ كَلْبًا عَطْشَانًا فَعَقَّرَ لَهَا، فَعَلَى  
السَّالِكِ أَنْ يَحْسِبَ تَصِحَّ الْآخِرِينَ ذُرِيَةً لِنَجَاتِهِ، وَقَدْ فَعَلَ السَّلَفُ  
الصَّالِحُونَ بِالْحَيَوَانَاتِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ مَا نَرَى، أَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَعَامِلَ  
الْإِنْسَانَ مَعَاملةً حَسَنَةً، الْإِسْلَامُ مَنَلَكُ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَبِيلِ  
الْمُؤَاخَاةِ.



## فضائل الأخوة الإسلامية :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات : ١٠] وقال النبي ﷺ : « من أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا رَزَقَهُ خَلِيلًا صَالِحًا إِنَّ نَبِيَّ ذَكَرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ » .

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤ : إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٢]

وفي رواية : « مَثَلُ الْأَخَوَيْنِ إِذَا اتَّقَيَا مَثَلُ الْيَتِيمَيْنِ تَغَيَّلَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ، وَمَا اتَّقَى مُؤْمِنَانِ قَطُّ إِلَّا أَفَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدَهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ خَيْرًا » .

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤ : إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٢]

رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَحَى أَخًا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفَقَّهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ لَا يَتَأَلَّاهَا بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ » .

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤ : إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٢]

وروي عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا غَرِيبًا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ **فَتَشْتَبِهُ الْبَيْنَ ، أَمَّنُوا وَهَيَّلُوا مَنَاجِبَهُمْ وَيَتَذَكَّرُ فِي قُلُوبِهِمْ** ﴾ [الشورى : ٢٦] قَالَ : يَشْفَعُهُمْ فِي إِخْوَتِهِمْ فَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ مَعَهُمْ ، وَمِمَّنْ مَالَ إِلَى هَذَا الطَّرِيقِ ابْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى ، وَهَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، وَابْنُ شُبْرَةَ ، وَشَرِيعٌ ، وَشُرَيْكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَابْنُ عُبَيْتَةَ ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَمَنْ وَافَقَهُمْ .

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **الْمُؤْمِنُ مَأْنَفٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ** » .

[مشكاة المصابيح ص ٤٢٥]

قال عليه الصلاة والسلام : « **الْمُؤْمِنُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ** » .

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤ : غوارق المعارف ص ٢٠٧]

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ بَعْدَ الْإِسْلَامِ

يَوْمًا مُبَكَّرًا وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ، فَسَأَلَهُ شَخْصٌ فَقَالَ: السَّمَاءُ الْيَوْمَ مُغْبَرَةٌ  
وَيُمْكِنُ أَنْ لَا يُذْرِكَ الزُّيُونُ نَوْعَ الْقِمَاشِ وَلَوْنُهُ إِدْرَاكَ تَامًا، فَأَغْلَقْتُ  
الدَّكَانَ حَتَّى لَا يَنْخَدِعَ زَيْبُونُ فَيُخْسِبَ الثَّوبَ الرَّخِيصَ ثَمِينًا.

٥ - فَاتَّبَعَ مَضْرُوبُ سَيْدَتَا عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا فَتَّحَ مَضْرُوبُ فَخَلَ  
حَبِيبَتَهُ فَرَأَى حِمَامَةً بَاضَتْ وَأَتَّخَذَتْ عُشًّا، فَأَذِنَ لِلْمُجْتَوِدِ بِالرَّحِيلِ  
وَنَزَلَ فِسْطَاطَهُ قَائِمًا هُنَاكَ حَتَّى لَا تَنَادِيَ الْحِمَامَةُ. وَيُقَالُ لِلْحِمَامَةِ فِي  
الْعَرَبِيَّةِ: فِسْطَاطٌ. وَهُنَاكَ مَدِينَةٌ قَائِمَةٌ حَتَّى الْآنَ اسْمُهَا فِسْطَاطٌ تَشْهَدُ  
بِعِظَمَةِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٦ - كَانَ مَوْلَانَا الزُّومِي مَعَ تَلَامِيذِهِ بِمَشْيِ عَلَى طَرِيقِ ضَبَقٍ بِالْمَزْرَعَةِ،  
فَرَأَى كَلْبًا يَنَامُ، فَوَقَفَ مَعَ جَمَاعَتِهِ هُنَاكَ حَتَّى قَامَ الْكَلْبُ نَفْسَهُ وَذَهَبَ  
إِلَى جَانِبٍ، فَعَلَّ الْمَوْلَى هَذَا حَتَّى لَا يَقَعَ أَيُّ خَلَلٍ فِي نَوْمِ الْكَلْبِ.

٧ - قَامَ الْحَوَاجَةُ بَاقِي بِاللَّهِ مَرَّةً لِلتَّهَجُّدِ وَكَانَ الْبَرْدُ شَدِيدًا، فَصَلَّى التَّهَجُّدَ  
وَتَقَدَّمَ إِلَى فِرَاشِهِ لِيَجْلِسَ فِيهِ، وَجَدَ هَرَّةً جَاءَتْ وَاقْتَحَمَتِ الْفَرَاشَ،  
فَبَاتَ الشَّبِيحُ يَتَبَرَّدُ عَلَى السَّجَادَةِ وَلَمْ يَرْضَ نَفْسَهُ بِإِخْرَاجِ الْهَرَّةِ مِنَ  
الْفَرَاشِ.

٨ - خَدَّمَ الْحَوَاجَةُ بِهَاءَ الدِّينِ نَقِشْبَنْدَ الْبُخَارِيَّ كَلْبًا جَرِيحًا سَبْعَةَ عَشَرَ  
يَوْمًا، فَلَمَّا أَفَاقَ الْكَلْبُ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ حَتَّى أَصْبَحَ  
إِمَامًا لِلْمَسْأَلَةِ الْعَالِيَةِ النَّقِشْبَنْدِيَّةِ.

٩ - فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، أَنَّ عَاهِرَةَ سَقَتَ كَلْبًا عَطْشَانًا فَقَفَّرَ لَهَا، فَعَلَى  
السَّالِكِ أَنْ يَحْسِبَ نَصِصَ الْآخِرِينَ ذُرِيعةً لِنَجَاتِهِ، وَقَدْ فَعَلَ السَّلَفُ  
الصَّالِحُونَ بِالْحَيَوَانَاتِ مِنْ خُسْنِ الْخُلُقِ مَا نَرَى، أَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُعَامِلَ  
الْإِنْسَانِيَّةَ مَعَامِلَةً حَسَنَةً، الْإِسْلَامُ سَلَكُ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَبَلِ  
الْمُؤَاحَاةِ.



## فضائل الأخوة الإسلامية :

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] وقال النبي ﷺ :  
« من أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا رَزَقَهُ خَلِيلًا صَالِحًا إِنْ تَسِي ذَكَرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَغْنَاهُ ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤ + إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٢]

وفي رواية : « مَثَلُ الْأَخَوَيْنِ إِذَا اتَّقَيَا مَثَلُ الْيَدَيْنِ تَغَيَّلَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ، وَمَا اتَّقَى مُؤْمِنَانِ قَطُّ إِلَّا آفَاقَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ خَيْرٌ ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤ + إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٢]

روى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَخَى أَحَدًا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذُرْجَةً فِي الْجَنَّةِ لَا يَنْأَلُهَا بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤ + إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٢]

ورويَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا غَرِيبًا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَتَسْتَجِيبُ إِلَيْهِمْ دَعْوَاهُمْ وَأَنَّهُمْ الصَّفِيحَاتُ رَزَقَهُمْ مِنْ قَلْبِي ﴾ [الشورى: ٢٦] قَالَ :

يُسْقِعُهُمْ فِي إِخْوَتِهِمْ فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ مَعَهُمْ ، وَمِنْ مَالٍ إِلَى هَذَا الطَّرِيقِ ابْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى ، وَهَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، وَابْنُ شَبْرَمَةَ ، وَشَرِيعٌ ، وَشَرِيكَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَابْنُ عِيْنَةَ ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَمَنْ وَافَقَهُمْ .

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمُؤْمِنُ مَأْلُفٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ ».

[مشكاة المصابيح ص ٤٢٥]

قال عليه الصلاة والسلام : « الْمُؤْمِنُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤ + عوارف المعارف ص ٢٠٧]

وقال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ بَعْدَ الْإِسْلَامِ

خَيْرًا مِنْ أَخٍ صَالِحٍ، وَقَالَ أَيْضًا: إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ وَدًا مِنْ أَخِيهِ فَلْيَتَمَسَّكَ بِهِ فَقَلَّمَا نَصِيبُ ذَلِكَ.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٥]

وقد قيل: أول ما يُزْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْخُشُوعُ، ثُمَّ الْوَرَعُ، ثُمَّ الْأَمَانَةُ، ثُمَّ الْأَلْفَةُ.

[أيضاً ص ٤١٤]

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ فِي مَعْنَاهُ كَلَامًا مَنَظُومًا شِعْرًا:

مَا نَأَلَتْهُ الْمُفْسُ عَلَى بَغِيَةٍ      أَلَذَّ مِنْ وَدِّ صَليِّقِ أَمِينٍ  
مَنْ قَاتَهُ وَدَّ أَخٍ صَالِحٍ      فَذَلِكَ الْمَقْطُوعُ مِنْهُ الْوَتِينِ  
[أيضاً ص ٤١٥]

وفي وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي زويناها، عَنْ  
يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي  
الله عنه: عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصَّدِيقِ تَعِيشَ فِي أَكْثَانِهِمْ، فَإِنَّهُمْ رَيْنَةٌ فِي الرِّخَاءِ  
وَعَدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ.

[أيضاً ص ٤١٧]

وروي في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عُمُودٍ مِنْ بَأَقُوَّةِ  
حَمَرَاءٍ، فَمِنْ رَأْسِ الْعُمُودِ سِتْعُونَ أَلْفَ حُرُوفَةٍ، مُشْرِقُونَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ،  
يُضِيءُ حُسْنُهُمْ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ كَمَا تَضِيءُ الشَّمْسُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ  
سُدُوسٌ خَضِرٌ مَكْتُوبٌ عَلَى جَبَاهِهِمْ: هَؤُلَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ.»

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٩ واللفظ له، عوارف المعارف ص

٢٠٨، وإحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٤]

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنهما، أَنَّ



رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ قِيمَا يُؤْتِرُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «خَفْتُ مَحَبَّتِي  
لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَخَفْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ، وَخَفْتُ مَحَبَّتِي  
لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَخَفْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ».

[الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٨، ١٩ واللفظ له؛ وقوت القلوب

ج ٢ ص ٤٢٠]

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا التَّقَوُّوا فَكَشَرُوا  
بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ تَنَحَّاتٌ عَنْهُمْ الْخَطَايَا كَمَا يَتَنَحَّاتُ وَرَقُ الشَّجَرِ فِي  
الْشَّتَاءِ إِذَا يَبَسَ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢٠؛ إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٥]

وَرُوَيْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «سَيِّئَةٌ يُظْلِمُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظُلِّ  
عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ مِنْهُمْ كَذًا وَائْتِنَانِ تَأَخَّيَا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،  
اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَقَرَّعَا».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢٠؛ الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٥، ١٦]

وَكَانَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَغَيْرُهُ يَقُولُ: «نَظَرُ الْأَخِ  
إِلَى وَجْهِ أَخِيهِ عَلَى الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ عِبَادَةٌ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢٠]

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ رَجُلًا رَأَى أَخًا فِي اللَّهِ تَعَالَى فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى،  
فَارْصَدَ اللَّهَ عَلَى مَذْرَجَتِهِ مَلَكًا فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَخًا لِي فِي  
هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَحِمٌ تَصِلُهَا، أَوْ لَهُ عَلَيْكَ نِعْمَةٌ تُرَبِّهَا،  
قَالَ: لَا، إِلَّا أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، إِنَّ  
اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢١]

وَقَدْ رُوَيْنَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَنْ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ

عنهما: لو أنَّ رَجُلًا صَامَ النَّهَارَ لَا يَفْطُرُ، وَقَامَ اللَّيْلَ، وَجَاهَدَ وَلَمْ يُجِبْ فِي اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا وَلَمْ يَبْغِضْ فِي اللَّهِ مَا نَفَعَهُ ذَلِكَ شَيْئًا.

[هوارف المعارف ص ٢٠٩]

وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَيُّ عَزَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ؟» قَالُوا: الصَّلَاةُ، قَالَ: «حَسَنَةٌ وَلَيْسَ بِهِ». قَالُوا: الْحَجُّ وَالْجِهَادُ، قَالَ: «حَسَنَةٌ وَلَيْسَ بِهِ». قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَوْثَقُ عَزَى الْإِيمَانِ: الْحُبُّ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَالْبُغْضُ فِيهِ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢٢]

وفي حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: كُنْتُ أَلْقَى الْأَخَّ مِنْ إِخْوَانِي مَرَّةً فَأَقِيمَ عَاقِلًا بِلِقَائِهِ أَيْمًا.

[أيضاً ص ٤٢٣]

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: كُنْتُ إِذَا وَجَدْتُ فِي نَفْسِي فَتْرَةً، نَظَرْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ بْنِ وَاسِعٍ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ يَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ إِلَّاءَ ثَلَاثَ: الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ، وَالتَّهَجُّدُ مِنَ اللَّيْلِ، وَلِقَاءُ الْإِخْوَانِ. وَكَانَ الْحَسَنُ وَأَبُو قَلَابَةَ يَقُولَانِ: إِخْوَانُنَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَهْلِنَا وَأَوْلَادِنَا لِأَنَّ أَهْلِنَا يَذْكُرُونَنَا الدُّنْيَا وَإِخْوَانُنَا يَذْكُرُونَنَا الْآخِرَةَ.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢٣]

### شروط أساسية للأخوة:

يُشْتَرَطُ لِقُوعِ الْمُوَاخَاةِ بَيْنَ شَخْصَيْنِ أَوَّلًا التَّجَانُّسُ أَيِ التَّمَثُّلُ فِي أَخَوَالِهِمَا كَأَن يَكُونَا صَالِحَيْنِ أَوْ مُرِيدَيْنِ لِشَيْخٍ وَاحِدٍ، أَوْ يَكُونَا مِنْ حَمَلَةٍ الْعِلْمِ الظَّاهِرِ أَوِ الْبَاطِنِ.

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لَا تَتَحَقَّقُ الْأَلْفَةُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا لِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ الْأَرْبَعَةِ:



١ - الاتِّعَادُ فِي الْعَزْمِ (كَأَن يَكُونَا سَالِكَيْنِ).

٢ - الاِشْتِرَاكُ فِي الْحَالِ (كَأَن يَكُونَا دَاخِلَيْنِ فِي مِلْسَلَةٍ وَاحِدَةٍ).

٣ - التَّقَارُبُ فِي الْعِلْمِ (كَأَن يَكُونَا صَاحِبَيْنِ بِنَيْبَةٍ).

٤ - الاتِّفَاقُ فِي الْأَخْلَاقِ (كَأَن يَكُونَا مُتَوَاضِعَيْنِ).

وَأَنَّ كَانَ بَيْنَهُمَا اِشْتِرَاكٌ فِي الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ تَشْتَدُّ مَوَاحَاتُهُمَا، وَلَذَا قِيلَ: الْجِنْسُ يَمِيلُ إِلَى الْجِنْسِ.

قال أبو طالب: وقد رُويَنا في حديث: «إِنَّ الْأَرْوَاحَ جُثُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا ائْتَلَفَ» إِلَى أَنْ قَالَ: وَفِي هَذَا الْخَبَرِ زِيَادَةٌ؛ وَلَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا دَخَلَ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ مَائَةٌ مُتَافِقٍ، وَفِيهِ مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَجَاءَ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيْهِ. وَلَوْ أَنَّ مُتَافِقًا دَخَلَ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ مَائَةٌ مُؤْمِنٍ، وَفِيهِ مُتَافِقٌ وَاحِدٌ لَجَاءَ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيْهِ. وَقَدْ ذَكَرَ لِهَذَا الْحَدِيثِ سَبَبٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ أَنَّ امْرَأَةً عَطَّارَةً كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ مِنْ أَحَدِ عَقَلِيَّاتٍ امْرَأَةً مِنْ مَكَّةَ عَطَّارَةً وَكَانَتْ مَرَّاحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى مَنْ نَزَلَتْ؟» قِيلَ: عَلَى ثَلَاثَةٍ.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٥٢]

وكذلك رُويَنا في حديث المَوَاحَاةِ الَّذِي أَخَى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَأَخَى بَيْنَ اثْنَيْنِ شَكَلَيْنِ فِي الْعِلْمِ وَالْحَالِ، أَخَى بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَبَيْنَ عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهُمَا نَظِيرَانِ. وَأَخَى بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الذَّرْدَاءِ وَهُمَا شَكَلَانِ فِي الْعِلْمِ وَالزَّهْدِ، وَأَخَى بَيْنَ عَمَّارٍ وَتَمِيمٍ وَكَانَا نَظِيرَيْنِ، وَأَخَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَبَيْنَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٥٤]

رُويَ أَنَّ مَعْرُوفًا سَأَلَ رَجُلًا فَقَالَ: يَا أَبَا مَخْفُوفٍ: هَذَانِ الرَّجُلَانِ

إماماً هذا البلد فأشهر عليَّ أيُّهما أصحُّ؟ فإني أريد أن أنادب به؛ أحمدُ ابنُ حنبلٍ أو بشرُ بنُ الحارث، رضي الله عنهما؟ فقال له معروفٌ: لا تُصحبَ أحدَهُمَا فإنَّ أحمدَ صاحبُ حديثٍ، وفي الحديثِ استِغْثَالُ بالناسِ، فإنَّ صَحبَتَهُ ذَهَبَ ما تجدُ في قلبِكَ من حلاوةِ الذِّكرِ وحبِّ الخلوةِ، وأمَّا بشرٌ فلا يَتَفَرَّغُ لَكَ ولا يُقْبَلُ عَلَيْكَ شُغْلاً بِحالِهِ، ولكنَّ أصحَّ أسودَ بنَ سالمٍ فإنه يَضِلُّعُ لَكَ ويقبَلُ عَلَيْكَ، ففَعَلَ الرَّجُلُ ذلكَ فالتَفَعَ به. وإلَّما ضَمَّهُ مَعْرُوفٌ رضي الله عنه إلى الأسودِ دونهما، لأنه كان أَلَيَّ بِحالِهِ وأَشَبَّ بِوضِيعِهِ.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٥٤]

قال بعضُ عُلَمَاءِ الْعَرَبِ: الصَّاحِبُ كَالرَّقْعَةِ فِي الثَّوبِ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ جِلْسِهِ شَاتَتْهُ.

[أيضاً ص ٤٥٢]

وَيَقَالُ: إِذَا اصْطَلَحْتَ اثْنَانِ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَنِ وَلَمْ يَتَشَاكَلَا فِي الْحَالِ، فَلَا بَدَّ أَنْ يَتَفَرَّقَا. وَقَدْ اتَّشَدْنَا بَعْضُ الْعَرَبِ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ فِي مَعْنَاءِ:

وَقَائِلٍ لِمَ تَفَرَّقْتُمَا      قُلْتُ قَوْلًا فِيهِ انْصَافٌ  
لَمْ يَكْ مِنْ شَكْلِي فَمَارَئِي      وَالنَّاسُ أَشْكَالٌ وَالْأَفْ

[أيضاً]

### الحبيب كيف يكون؟

كَانَ بَشَرُ بْنُ الْحَارِثِ يَقُولُ: لَا تُخَالِطْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا حَسَنَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ، وَلَا تُخَالِطْ سَيِّئَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِشَرٍّ.

[أيضاً ص ٤٣٥]

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُوَاجِهَ رَجُلًا فَأَغْضِبْهُ، ثُمَّ دَسْ عَلَيْهِ مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْكَ فَإِنْ قَالَ خَيْرًا فَاضْحِكْهُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: لَا تُوَاجِهْ أَحَدًا حَتَّى



تَبْلُوهُ وَتَقْسِي إِلَيْهِ سِرًّا ثُمَّ جَافِيَهُ وَاسْتَعْصَبِيهِ، وَانْظُرْ فَإِنْ أَفْسَى عَلَيْكَ فَاجْتَنِبْهُ، وَقِيلَ لِأَبِي يَزِيدَ: مَنْ أَصْحَبُ مِنَ النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ يَعْلَمُ مِنْكَ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَسْتُرُ عَلَيْكَ مَا يَسْتُرُ اللَّهُ تَعَالَى.

[أيضاً ص ١٣٥]

كَانَ أَلْمُودَجُ فَعْلِي لَمْ: (تَخْلَقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ).

كَانَ بَغْضُ النَّاسِ يَقُولُ: لَا تُؤَاخِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ لَا يَتَغَيَّرُ عَلَيْكَ فِي أَرْبَعٍ: عِنْدَ غَضَبِهِ وَرِضَاهُ، وَعِنْدَ طَمَعِهِ وَهَوَاهُ. وَقَالَ بَغْضُ الْأَدْبَاءِ: لَا تُصْحَبُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ: يَكْتُمُ سِرَّكَ وَيُسْرُ بِرَّكَ وَيَطْوِي عَيْتَكَ، وَيَكُونُ فِي الثَّوَابِ مَعَكَ وَفِي الرِّغَائِبِ يُؤْتَرُ.

[أيضاً ص ١٣٦]

قَالَ بَغْضُ الْعُلَمَاءِ: لَا تُصْحَبُ إِلَّا أَحَدَ رَجُلَيْنِ: رَجُلًا تَتَعَلَّمُ مِنْهُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِكَ فَيُتَفَعِّلُكَ، أَوْ رَجُلًا تُعَلِّمُهُ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ فَيَقْبَلُ مِنْكَ. وَالثَّلَاثُ أَهْرَبُ مِنْهُ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْحَوَارِي، قَالَ لِي أَسْتَاذِي أَبُو سُلَيْمَانَ: يَا أَحْمَدُ لَا تُصْحَبُ إِلَّا أَحَدَ رَجُلَيْنِ (رَجُلًا) تَرْتَفِعُ بِهِ فِي دُنْيَاكَ، أَوْ رَجُلًا تَزِيدُ مَعَهُ وَتَنْتَفِعُ بِهِ فِي آخِرَتِكَ.

[أيضاً ص ١٣٧]

كَانَ أَبُو ذَرٍّ يَقُولُ: الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ وَالْجَلِيسُ الصَّالِحِ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ.

[أيضاً]

وَأَوْصَى بَعْضُ السَّلَاقِ ابْنَهُ فَقَالَ: يَا بَنِي لَا تُصْحَبُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ إِنْ افْتَقَرْتَ قُرْبَ مِنْكَ، وَإِذَا اسْتَعْيَبْتَ لَمْ يَطْمَعْ فِيكَ، وَإِنْ عَلَتْ مَرَاتِبُهُ لَمْ يَرْتَفِعْ عَلَيْكَ، وَإِنْ تَذَلَّلْتَ لَهُ صَانِكَ، وَإِنْ اخْتَصَبْتَ لَهُ مَنَّاكَ، وَإِنْ اجْتَمَعَتْ مَعَهُ زَائِكَ.

[أيضاً ص ١٥٩]

وقال بغض الأئمة: الناس أربعة، فاضحيت ثلاثة ولا تصحبت واحداً: رَجُلٌ يَذْري وَيَذْري أَنَّهُ يَذْري، فهذا عَالِمٌ فَاتَّبَعُوهُ. وَرَجُلٌ يَذْري وَلَا يَذْري أَنَّهُ يَذْري فهذا نَائِمٌ فَتَّبَعُوهُ. وَرَجُلٌ لَا يَذْري وَيَذْري أَنَّهُ لَا يَذْري فهذا جَاهِلٌ فَعَلِمُوهُ، وَرَجُلٌ لَا يَذْري وَلَا يَذْري أَنَّهُ لَا يَذْري فهذا مُتَأَنِّقٌ فَاجْتَنِبُوهُ.

[أيضاً ص ٤٥٤]

وكان أبو مهران يقول: أَخْرِجْ مِنْ مَثَلِي فإنا بين ثلاثة: إِنْ لَقِيتُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي، فَهُوَ يَوْمٌ فَائِدَتِي أَتَعَلَّمُ مِنْهُ، وَإِنْ لَقِيتُ مَنْ هُوَ مِثْلِي فَهُوَ يَوْمٌ مُذْكَرَتِي، وَإِنْ لَقِيتُ مَنْ هُوَ دُونِي فَهُوَ يَوْمٌ مَثُونَتِي أَعْلَمُهُ فَاخْتَسِبْ فِيهِ الْأَجْرَ.

وقال أبو جعفر محمد بن علي لابنه جعفر بن محمد: لَا تَصْحَبْ مِنْ النَّاسِ خَمْسَةً، وَاضْحَبْ مَنْ شِئْتَ: الْكَذَّابُ فَإِنَّكَ مِنْهُ عَلَى غَرَرٍ وَهُوَ مِثْلُ الشَّرَابِ يَقْرُبُ مِنْكَ الْبَعِيدَ وَيَبْعَدُ مِنْكَ الْقَرِيبَ، وَالْأَخْمَقُ فَإِنَّكَ لَسْتَ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ يَرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيُضِرُّكَ، وَالْبَخِيلُ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ بِكَ أَخْرَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَالْجَبَّانُ فَإِنَّهُ يُسَلِّمُكَ عِنْدَ الشَّدَةِ، وَالْفَاجِرُ فَإِنَّهُ يَبْيعُكَ بِأَكْلِهِ أَوْ بِأَقْلٍ مِنْهَا. قُلْتُ: وَمَا أَقْلٌ مِنْهَا؟ قَالَ: الطَّمَعُ.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٥٥]

قال أبو طالب السكيت: إِيَّاكَ أَنْ تَصْحَبَ مِنَ النَّاسِ خَمْسَةً: الْمُتَبَدِّعُ، وَالْفَاسِقُ، وَالْجَاهِلُ، وَالْخَرِيسُ عَلَى الذَّنْيَا، وَالْكَثِيرُ الْغَيْبَةِ لِلنَّاسِ.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٥١]

وقد كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَجَمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: التَّظَلُّرُ إِلَى وَجْهِ الْأَخْتَى خَطِيئَةٌ مَكْتُوبَةٌ.

[أيضاً]



وفي الحديث الشريف: خَيْرُ صَاحِبٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ يَرْفُقَ بِأَصْحَابِهِ، وَخَيْرُ جَارٍ مَنْ يَرْفُقَ بِجِيرَانِهِ. إِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةُ الْجَاهِلِ، فَإِنَّهُ يَحْتَفِلُ بِمِثْرِ الْجَاهِلِ أَوْ يَفْزَعُ بِمَوْلَاكَ الْكَرِيمِ. أَمَرَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالاجْتِنَابِ عَنِ مُصَاحَبَةِ شَخْصَيْنِ، وَأَمَرَ بِمُصَاحَبَةِ شَخْصٍ.

١ - إِيَّاكُمْ وَمُصَاحَبَةَ الْجَاهِلِ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاصْبِرْ وَلَا تَلْمِزَنَّ وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٤٨٩].

٢ - إِيَّاكُمْ وَمُصَاحَبَةَ الْغَافِلِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلَ قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨].

٣ - عَلَيْكُمْ بِمُصَاحَبَةِ الْمُنِيبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [القصص: ١١٥]. فَيُلْبِغِي لِلسَّالِكِ أَلَّا يُصَاحَبَ إِلَّا شَيْخَهُ أَوْ إِخْوَانَهُ فِي الطَّرِيقَةِ، إِذْ تُصَدِّقُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ.

### آداب الأخوة:

يُتَبَغَى لِلسَّالِكِينَ أَنْ يَضَعُوا أَمَانَتَهُمْ آدَابَ الْأَخْوَةِ كُلِّ وَفَتْ وَيَجْعَلُوا حَيَاتَهُمْ شَوَاقِقَ لَهُ وَفِيمَا يَلِي بَعْضُ الْأَدَابِ:

١ - يُحَاوَلُ أَنْ يَسْبِقَ إِخْوَتَهُ فِي الْمَسْعِيَةِ وَالْمُؤَدَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِحَبِيبِهِ ﷺ: ﴿وَأَقْصِ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجرات: ١٨٨]. وَذَكَرَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

قَالَ شَاعِرٌ فِي وَصْفِ مُؤْمِنٍ كَامِلٍ مَا مَعْنَاهُ:

إِذَا كَانَ جَنُوعَ الْأَصْدِقَاءِ فَهُوَ مِثْلُ الْخَرِيرِ

وَإِذَا وَقَعَ خَرْبٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَالْمُؤْمِنُ حَدِيدٌ

وَمِنْ أَوْصَافِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿أُولَئِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الفتح: ٢٩]

وَقَالَ فِي مَقَامٍ آخَرَ: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالْبُخْلِ﴾ [العصر: ١٣]. وَقَالَ عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الرَّحِمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ».

[أخرجه الترمذي، جامع الأصول ج ٤ ص ٥١٥]

٢ - يُحَاوِلُ لِقْضَاءَ حَاجَاتِ أَخُوهِ. وَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَمَّنْ لَيْسَ لَهُ

صَدِيقٌ حَمِيمٌ تَتَّقُهُ شَفَاعَتُهُ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾

[التيسير: ١٠٠، ١٠١].

ومعنى حميم أي حميم، أبدلت الحاء هاء لتقاربهما، مأخوذ من

الاختتام أي بهتم بأمره، ففيه دليل أن الصديق لك هو المهمتك بك.

[أيضاً ص ٤١٤]

وَكَذَلِكَ كَانَ السَّلَفُ فِيمَا ذَكَرَهُ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ قَالُوا: كَانَ أَحَدُهُمْ

يُخَلِّفُ أَخَاهُ فِي عِيَالِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَفْقِدُونِ إِلَّا وَجْهَهُ.

[أيضاً ص ٤٢١]

وَمِنْ حَقِّ الْأَخُوَّةِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا نُقِلَ إِلَيْنَا مِنْ سِيرَةِ السَّلَفِ

قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَجِيءُ إِلَى فَتْرَةِ أَخِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، فَيَقُولُ

لأَخِيهِ: هَلْ عِنْدَكُمْ ذَقِيقٌ؟ أَلَيْسَ زَيْتٌ، تَحْتَاجُونَ إِلَى كَذَا، فَرَأَى

قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا اشْتَرَى لَهُمْ مَصَالِحَهُمْ، وَلَمْ يَكُنِ الْأَخُ يَفْرُقُ بَيْنَ

عِيَالِهِ وَعِيَالِ أَخِيهِ، يُفَارِسُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ: وَرَلَقَى أَخَاهُ فَلَا يَعْلَمُهُ

بشيءٍ من ذلك.

[أيضاً ص ٤٢١]

يُقَالُ: إِنَّ مَسْرُوقًا إِذَا كَانَ دِينًا ثَقِيلًا، وَكَانَ عَلَى أَخِيهِ خِيْشْمَةٌ دَيْنٌ،

قَالَ: قَدْ هَبَّ مَسْرُوقٌ فَقَضَى دَيْنَ خِيْشْمَةٍ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، وَقَدْ هَبَّ خِيْشْمَةٌ

فَقَضَى دَيْنَ مَسْرُوقٍ سِرًّا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ.

[أيضاً ص ٤٢١]

نَظَرَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى ثَوْرَيْنِ يُخَرَّتَانِ فِي قِذَانٍ، فَوَقَّفَ

أَحَدَهُمَا بِحُكِّ جِسَدِهِ فَوَقَّفَ الْآخَرَ، فَبَكَى أَبُو الدَّرْدَاءِ فَقَالَ لَهُ: هَكَذَا



الْأَخْوَانُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يُعْمَلَانِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَيَتَعَاوَنَانِ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ.

[أيضاً ص ٤٤٠]

٣ - لا يخزي أخاه بارتكاب خطأ، بل يُحاول لإصلاحه بطريق مُناسب،  
 رُوينا عَنْ أَبِي الدرداء أَنَّ شَاباً غَلَبَ عَلَى مَجْلِسِهِ حَتَّى أَخْبَهُ أَبُو  
 الدرداء، فَكَانَ يُقَدِّمُهُ عَلَى الْأَشْيَاحِ وَيَقْرِيهِ فَحَسَدُوهُ، وَأَنَّ الشَّابَّ وَقَعَ  
 فِي كَبِيرَةٍ مِنَ الْكِبَايِرِ، فَجَاءُوا إِلَى أَبِي الدرداء فَحَدَّثُوهُ وَقَالُوا لَهُ: لَوْ  
 أَبْعَدْتَهُ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تَشْرُكَ صَاحِبِنَا لشيءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ. وَرُوينا  
 عَنْ بَعْضِ السَّابِعِينَ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ فِيهِ،  
 فَقَالَ: إِنَّمَا أَبْغَضُ عَمَلَهُ وَإِلَّا فَهُوَ أَخِي، وَكَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
 لِنَبِيِّهِ فِي عَشِيرَتِهِ: ﴿إِنَّ عَصْرَكَ قَدْ قُلْتُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٦].

وَلَمْ يَقُلْ: قُلْتُ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ لِلْخَطِيئَةِ النَّسَبِ.

[أيضاً ص ٤٢٢]

وَفِي حَدِيثٍ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ سَأَلَ عَنْ أَخٍ كَانَ أَخَاهُ،  
 فَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ فَسَأَلَ عَنْهُ بَعْضُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ فَقَالَ: ذَاكَ أَخُو الشَّيْطَانِ.  
 قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارَفَ الْكِبَايِرَ حَتَّى وَقَعَ فِي الْحَمْرِ، فَقَالَ: إِذَا أَرَدْتُ  
 الْخُرُوجَ فَأَذْنِي، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿حَمَّ نَارِيْلُ  
 الْكَتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ عَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ  
 إِلَّا هُوَ رَبُّ الْمَصِيرِ﴾ [غافر: ١ - ٢] ثُمَّ عَاتَبَهُ تَحْتَ ذَلِكَ وَعَذَلَهُ، فَلَمَّا فَرَأَ  
 الْكِتَابَ قَالَ: صَدَّقَ اللَّهُ وَنَصَحَ لِي عُمَرُ. قَالَ: فَتَابَ وَرَجَعَ.

[أيضاً ص ٤٢٢]

عَدِمَ الْاِمْتِنَانُ بِتَصْبِيحَةِ الْأَخِ عَلَامَةً قَسْوَةِ الْقَلْبِ وَكَلْبِ الْحَالِ. قَالَ  
 اللَّهُ تَعَالَى فِي الْكَافِرِينَ: ﴿وَلَكِنْ لَا تَجِدُونَ النَّصِيحَةَ﴾ [الاعراف: ٨٩].

٤ - لَيْسَتْ غُيُوبٌ أَحَبُّ وَأَخْطَأُ، جَاءَ فِي الْحَبَرِ: اسْتَعِيدَ بِاللَّهِ مِنْ جَارِ السُّوءِ الَّذِي إِنْ رَأَى خَيْرًا سَتَرَهُ وَإِنْ رَأَى شَرًّا ظَهَرَهُ.

[أيضاً ص ٤٢٨]

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي وَصْفِ الْعَدَالَةِ قَوْلًا اسْتَحْسَنَهُ الْعُلَمَاءُ، وَحَدَّثَنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: مَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُطِيعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى لَا يَغِيْبَهُ، وَلَا أَحَدٌ يَعْصِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى لَا يَطِيعَهُ، فَمَنْ كَانَتْ طَاعَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْصِيَتِهِ فَهُوَ الْعَدْلُ.

[أيضاً]

قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ: كَيْفَ تَضَعُونَ إِذَا رَأَيْتُمْ أَحَاكِمًا نَائِمًا، فَكَشَفَ الرِّيحُ عَنْهُ ثَوْبَهُ قَالُوا: نَسْتُرُهُ وَنُعْطِيهِ فَقَالَ: بَلْ تَكْشِفُونُ عَوْرَتَهُ. قَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَنْ يَفْعَلُ هَذَا؟ فَقَالَ: أَحَدُكُمْ يَسْمَعُ فِي أَخِيهِ بِالْكَلِمَةِ فَيَزِيدُ عَلَيْهَا وَيَسْتَبِيحُهَا بِأَعْظَمَ مِنْهَا.

[أيضاً ص ٤٢٩]

قال **عليه السلام**: «مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ سَتَرَ اللَّهُ غُيُوبَهُ».

٥ - لَا تَقْشِبَنَّ لَهُ سِرًّا. قَالَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ: إِنِّي أَرَى هَذَا الرَّجُلَ - يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُقَدِّمُكَ عَلَى الْأَشْيَاخِ وَيُقَرِّبُكَ ذَوْنَهُمْ، فَاخْطُ عَنِّي ثَلَاثًا: لَا تَقْشِبَنَّ لَهُ سِرًّا، وَلَا تُغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَلَا يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَلْبَةً. وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: وَلَا تُغْصِبَنَّ لَهُ أَمْرًا، وَلَا يَطْلُعَنَّ مِنْكَ عَلَى خِيَانَةٍ. قَالَ: فَقُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ وَقَدْ رَوَاهُ: كُلُّ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنَ أَلْفٍ، قَالَ: كُلُّ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ أَلْفٍ.

[أيضاً ص ٤٣٤]

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا سَمِعْتُ فِي حِفْظِ السِّرِّ مَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَشْيَاخِنَا عَنْ



إخوان له، دَخَلُوا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ، فَاسْتَشْدَوْهُ شَيْئاً مِنْ شَيْغَرِهِ فِي حِفْظِ السَّرِّ، فَأَسْتَدْنَمَهُمْ عَلَى الْهَدْيِيَّةِ :

وَمُسْتَوْدَعِي سِرِّ اتَّبَوَاتُ كَتَمَهُ فَأَوْدَعَتْهُ ضَلْزِلِي فَصَارَ لَهُ قَبْرًا [أيضاً]

وَرَوَيْنَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لَا يَغْتَنِمُهُ وَلَا يَحْشُمُهُ .

[أيضاً]

٦ - يُشْبِهُي لِلْمَسْأَلِكِ أَنْ يَدْعُوَ لِأَخِيهِ بِالْعَيْبِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«يُسْتَجَابُ لِلسَّوِّءِ فِي أَخِيهِ مَا لَا يُسْتَجَابُ لَهُ فِي نَفْسِهِ»، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «دُعَاءُ الْأَخِ لِأَخِيهِ بِالْعَيْبِ لَا يُرَدُّ»، وَفِيهِ دَعْوَةُ الْمَلِكِ: «- وَلَكَ مِثْلُ هَذَا - كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنِّي لَا دَعُوَ لِأَرْبَعِينَ مِنْ إِخْوَانِي فِي سُجُودِي أَسْمِيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ» .

[أيضاً ص ٤٤٠]

وَكَانَ شَيْخٌ يَقُولُ: نَحْرُسْنَا أَدْعِيَةَ أَكَابِرِنَا .

٧ - يُشْبِهُي لِلْمَسْأَلِكِ أَنْ يَدْعُوَ لِأَخِيهِ بَعْدَ وَقَاتِهِ، لَا يَذَرِي لَعْلَ دُعَاءِهِ

يُسْتَجَابُ وَيَغْفَرُ لِلْمَيِّتِ الْحَسَنِ نَبِيِّهِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ مَثَلُ الْغَرِيقِ يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ شَيْءٍ، يَنْتَظِرُ دَعْوَةً مِنْ وَلَدٍ أَوْ وَالِدٍ أَوْ أَخٍ وَإِنَّهُ لَيَدْخُلُ عَلَى قُبُورِ الْأَمْوَاتِ مِنْ دُعَاءِ الْأَخْيَاءِ مِنَ الْأَنْوَارِ أَمْثَالُ الْجِبَالِ» . وَيُقَالُ: الدُّعَاءُ لِلْأَمْوَاتِ بِمَنْزِلَةِ الْهَدَايَا لِلْأَحْيَاءِ فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ كَانَ الْإِخْوَانُ يُوضَوْنَ إِخْوَانَهُمْ بَعْدَهُمْ بِدَوَامِ الدُّعَاءِ لَهُمْ، وَكَانَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: غَرِيبٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيِّبٌ .

[أيضاً ص ٤٤١]

وَمَا أَحْسَنَ هَذَا الدُّعَاءَ الَّذِي عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ: ﴿رَبَّنَا

أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠] .

على السَّالِك، أَنْ يَوْسَعَ مَائِدَتَهُ لِأَخِيهِ وَيَعْمَلَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا تَطْعِمُونَ آبَاءَكُمْ﴾ [الإنسان: ٤٩].

وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ بِنِ وَاسِعٍ، وَفَرَّقُوا السَّلْجِي يَدْخُلُونَ مَنَزِلَهُ فَيَأْكُلُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُمْ وَيَقُولُ: ذَكَرْتُمُونِي أَخْلَاقَ قَوْمٍ مَضُوءًا. هَكَذَا كُنَّا تَدْخُلُ عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَازَانِي، فَيَقْدُمُ إِلَيْنَا الطَّيِّبَاتِ وَلَا يَأْكُلُ مَعَنَا وَيَقُولُ: إِنَّمَا حَيَاتُهُ لَكُمْ، فَقُلْنَا: نَطْعِمُنَا الشَّهَوَاتِ وَلَا تَأْكُلُهَا. فَقَالَ: لَا أَكُلُهَا لِأَنِّي قَدْ تَرَكْتُ أَكْلَهَا، وَأَقْدَمُهَا إِلَيْكُمْ لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَشْتَهُوْنَهَا. وَقَالَ: كُنَّا نُبَايِثُ إِبْرَاهِيمَ بِنِ أَذْهَمَ فِي الْمَصِيبَةِ وَفِي قُرَى السَّوَاغِلِ، فَكَانَ يَكْسِرُ لَنَا الصَّنَوِيرَ وَالْبِنْدَقَ وَاللُّوزَ لِبَنَةِ أَجْمَعَ وَيَقُولُ: كُلُّوْا، فَقُلْنَا: لَوْ أَقْبَلْتَ عَلَى صَلَاتِكَ وَتَرَكْتَ هَذَا. فَيَقُولُ: هَذَا أَفْضَلُ.

[أيضاً ص ٤٤٤]

أَبَاحَتِ الشَّرِيعَةُ أَكْلَ الطَّعَامِ مِنْ بَيْتِ الضَّادِيقِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ لَحْمِ بَرِيرَةَ تُصَدِّقُ بِهَا عَلَيْهَا وَكَانَتْ غَائِبَةً لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ يُسَرُّهَا.

[أيضاً]

نَظَرَ قَاسِمُ الْأَوْقُصِ إِلَى الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ يَأْكُلُ مِنْ جَوْنٍ لِبْقَالٍ: مِنْ هَذِهِ بُسْرَةٌ وَمِنْ هَذِهِ تَيْنَةٌ. فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، تَأْكُلُ مِنْ مَالِ الرَّجُلِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، فَقَالَ: يَا لُكْعُ، أَتَلُ عَلَى آيَةِ الْأَكْلِ ثُمَّ قَرَأَ الْحَسَنُ: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ [النور: ٦١] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ حَبِيدِكُمْ﴾ [النور: ٦١].

[أيضاً]

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ النَّاسِ يَفْجِؤُهُ الضَّيْقُ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يَقْدَمُهُ إِلَيْهِ فَيَذْهَبُ إِلَى مَنَزِلِ أَخِيهِ فَيَأْخُذُ خُبْزاً وَقِدْرًا قَدْ كَانَ طَبَّخَهَا، فَيَحْمِلُهُ إِلَى



ضيغه فَيَلْقَاهُ أَخُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَسْتَحْسِنُهُ مِنْهُ وَيَأْمُرُهُ بِفِعْلٍ مِثْلِ هَذَا فِي كُلِّ نَائِيَةٍ .

[أيضاً]

وَرَوَيْنَا أَنَّ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ دَخَلَا مَنْزِلَ الْحَسَنِ وَكَانَ غَائِباً فَأَخْرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ سَلَةً فِيهَا طَعَامٌ مِنْ تَحْتِ السَّرِيرِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ، فَدَخَلَ الْحَسَنُ فَقَالَ: هَكَذَا كُنَّا لَا يَخْتَبِئُ بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ .

[أيضاً ص ٤٤٦]

كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُونَ يَخْتَلِطُونَ بِأَخْوَالِهِمُ الْمُسْلِمِينَ يَتَأَكَلُونَ وَيَتَمَاشَوْنَ فِي الْأَسْوَاقِ، يَشْتَرُونَ الْخَوَاصِجَ بِأَنْفُسِهِمْ وَيَحْمِلُونَ هُمْ مَتَاعَهُمْ وَكَانَ هَذَا سِيَرَةَ الصَّخَايَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَالتَّابِعِينَ . كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْمِلُ الْقُرْبَةَ عَلَى ظَهْرِهِ لِأَهْلِهِ، وَكَانَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْمِلُ التَّمْرَ وَالْمِلْحَ فِي ثَوْبِهِ وَيَذَرُهُ وَيَقُولُ:

لَا يَنْفُضُ مِنَ الْكَامِلِ مِنْ كَمَالِهِ مَا جَزَّ مِنْ نَفْعٍ إِلَى عِيَالِهِ

وَمِنْهُمْ أَبِي، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَحَدِيفَةُ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كَانُوا يَحْمِلُونَ حَزْمَ الْخَطْبِ وَجَرَبَ الدَّقِيقِ عَلَى أَكْتَافِهِمْ وَظُهُورِهِمْ، وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مُحَمَّدٌ ﷺ كَانَ يَشْتَرِي الشَّيْءَ فَيَحْمِلُهُ بِنَفْسِهِ . فَيَقُولُ لَهُ صَاحِبُهُ: أَعْطَيْتَنِي أَحْمِلُهُ عَنْكَ، فَيَقُولُ: «صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِحَمْلِهِ» .

[أيضاً ص ٤٤٨]

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْلُبُ الشَّاةَ وَيُسَاعِدُ أَهْلَهُ فِي [عَدَادِ الْخَبْرِ، وَيَكْتَسِبُ الْبَيْتَ مَعَ أَنَّهُ يَغْلِبُ عَلَيْهِمْ خَشْيَةُ اللَّهِ وَحُبُّهُ . (بَشِيرٌ مِنْ هَذَا التَّفْصِيلِ خَطَأً سَالِكِينَ يَتَعَزَّلُونَ عَنِ الْأُمُورِ الْمَنْزِلِيَّةِ بِالِاسْتِغْنَاءِ بِالذَّكَرِ وَالْأَوْرَادِ وَيَحْسِبُونَهُ زُهْداً وَتَقْوَى) . قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَأَنْ

أَصْنَعُ مِنْ طَعَامٍ وَأَجْمَعُ عَلَيْهِ إِخْوَانِي فِي اللَّهِ أَحِبِّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْنِيَ رَقَبَةً.

[أيضاً ص ٤٤٤]

وَكَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِي يَقُولُ: لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كَمَلْهَا لِي فَجَعَلْتُهَا فِي قَمِ أَخٍ مِنْ إِخْوَانِي لاسْتَقْبَلْتُهَا لَهُ، وَقَالَ: إِنِّي لَأَلْقُمُ الْأَخَ مِنْ إِخْوَانِي اللَّقْمَةَ فَاجِدُ طَعْمَهَا فِي خَلْقِي.

[أيضاً ص ٤٣٣]

٨ - يَنْتَبِغِي لِّلسَّائِلِ الْأَيُّؤُذِيِّ أَخَاهُ أَبَدًا. كَانَ بَنُكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزِيُّ يَضَعُ مِيزَابَ شَقِيهِ فِي سَاحَتِهِ حَتَّى لَا يَشَأْذِي أَحَدٌ. نَزَلَ عَلَيْهِ صِلَةُ الشُّبَّخِ حُسَيْنِ أَحْمَدَ الْمَدَنِيِّ ضَيْفًا، فَقَدَّمَ الشُّبَّخُ لَهُ الْفَوَاكِهَ، فَرِغَ الضَّيْفُ مِنَ الْأَكْلِ فَقَالَ: أَنَا أَرْمِي الْقِشْرَةَ فِي الْخَارِجِ، فَقَالَ: سَوْفَ تَرْمِي الْقِشْرَةَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَسَيَرَى أَطْفَالُ الْجَارِ وَيَرْغَبُونَ فِي أَكْلِ الْفَاكِهَةِ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدُوهُ فِي بَيْتِهِمْ تَتَأَذَى قُلُوبُهُمْ، فَسَأَلَ الضَّيْفُ: كَيْفَ تَرْمِي أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَجْعَلُ الْقِشْرَةَ قِطْعًا وَأَرْمِي قِطْعَةً فِي مَكَانٍ، وَقِطْعَةً فِي مَكَانٍ آخَرَ بَعْدَ مَسَافَةٍ فَلَا يَظْهَرُ بِرُؤْيَيْهَا أَنَّ أَحَدًا أَكَلَ الْفَوَاكِهَ.

يُجِبُّ التَّحَوُّزَ عَنْ إِيْدَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُجِبُّ ذِكْرَهُمْ بِكَلِمَاتٍ طَيِّبَةٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي وَصِيَّتِهِ لِمُجَاهِدٍ: وَلَا تَذْكُرْ أَحَاكَ إِذَا تَغَيَّبَ عَنْكَ إِلَّا بِمِثْلِ مَا تُجِبُّ أَنْ تَذْكُرَ بِهِ إِذَا غَيْبَتْ، وَاعْفِهِ بِمَا تُجِبُّ أَنْ تُعْفَى بِهِ. كَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: مَا ذَكَرَ أَخِي عِنْدِي فِي غَيْبٍ إِلَّا تَمَثَّلْتُهِ جَالِسًا، فَقُلْتُ فِيهِ مَا يُجِبُّ أَنْ يُسْمَعَ فِي حُضُورِهِ.

[أيضاً ص ٤٢٠]

٩ - وَلَا يَنْتَبِغِي أَنْ يَحْدِثَ صُورَةُ نِزَاعٍ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ الْبَاهِلِيِّ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَقْمَازِي فَعُصِبَ ثُمَّ قَالَ: دَرُوا



الْمِرَاءَ لِقَلْبِهِ خَيْرُهُ، فَزُوا السَّاءَ فَإِنْ نَفَعَهُ قَلِيلٌ وَهُوَ يَهْجُجُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ  
الْإِخْوَانِ.

[أيضاً ص ٤٢٩]

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُتِبَ بِالْيَمَنِ وَكَانَ  
لِي جَارٌ يَهُودِيٌّ وَيُخْبِرُنِي عَنِ الثَّوَرَةِ، فَقَدِمَ عَلَيْنَا يَهُودِيٌّ مِنْ سَفَرٍ فَقُلْتُ:  
إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ بَعَثَ فِينَا نَبِيًّا قَدْ دَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمْنَا، وَقَدْ  
نَزَلَ عَلَيْنَا مُصَدِّقًا لِلثَّوَرَةِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ، وَلَكِنَّكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَ  
أَنْ تَقُومُوا بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ، إِنَّا نَجِدُ نَعْتَهُ وَنَعْتُ أُمِّيهِ أَنَّهُ لَا يَجِلُّ لِأَمْرٍ.  
يَعْلَمُ مِنْهُمْ أَنَّ يَخْرُجَ مِنْ عَتَبَةِ بَابِهِ وَفِي قَلْبِهِ مَسْجِئَةٌ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ.

[أيضاً ص ٤٣٠]

قَالَ السَّلَفُ الصَّالِحُونَ: مَا يَحْسُدُ الشَّيْطَانُ الْمُتَعَاوِينَ عَلَى يَرْ  
حَسَدُهُ الْمُتَأَخِّضِينَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمُتَحَلِّينَ فِيهِ، فَإِنَّهُ يَجْهَدُ نَفْسَهُ  
وَيُحِثُّ قَبِيلَهُ عَلَى إِفْسَادِ مَا بَيْنَهُمَا. وَقَدْ قَالَ الصَّادِقُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقُلْ  
لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ [الاسراء: ٥] يعني: يَقُولُونَ  
الكَلِمَةَ الْحَسَنَةَ تَعْدُ نَزْعُ الشَّيْطَانِ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ مُخْبِراً عَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ: ﴿وَلَوْ بَدَىٰ نَزْعُ الشَّيْطَانِ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ [يوسف: ١٠٠].

[أيضاً ص ٤١٦]

١٠ - وعلى السَّالِكِ أَنْ يَتَصَحَّحَ لِأَخِيهِ وَإِثَاءً أَنْ يَفْضَحَهُ، وَفَرَّقَ بَيْنَ  
النَّصِيحَةِ وَالْفَضِيحَةِ فَمَا كَانَ فِي السَّرِّ فَهُوَ نَصِيحَةٌ، وَمَا كَانَ عَلَى  
الْعَلَانِيَةِ فَهُوَ فَضِيحَةٌ، وَقَلَّمَا تَصَحَّحَ فِيهِ النِّتَّةَ لَوَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّ  
فِيهِ شَتَاةً، وَكَذَلِكَ الْفَرَقُ بَيْنَ الْعِتَابِ وَالتَّوْبِيخِ، فَالْعِتَابُ مَا كَانَ فِي  
خَلْوَةٍ، وَالتَّوْبِيخُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي جَمَاعَةٍ.

وَكَذَلِكَ يُذَارِي وَلَا يُذَاهِرُ، فَالْمُذَاذَةُ مَا أَرَدْتَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى  
وَطَرِيقَ الْآخِرَةِ مِنْ دَفْعِ عَنِ دِينٍ وَقَضَدْتَ بِهِ سَلَامَةَ أَخِيكَ سِوَ الْإِثْمِ

وَصَلَّاحٌ فَلَيْلَهُ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَالْمُذَاهَنَةُ مَا اجْتَلَبْتَ بِهِ مِنْ دُنْيَا وَأَرَدْتَ بِهِ حِفْظَ نَفْسِكَ، وَكَذَلِكَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْغَيْطَةِ وَالْحَسَدِ، إِنَّ الْغَيْطَةَ أَنْ تُحِبَّ لِنَفْسِكَ مَا رَأَيْتَهُ مِنْ أَخِيكَ، وَلَا تُحِبَّ رِوَالَهُ عَنْهُ، بَلْ تُبْقِيَّتُهُ لَهُ وَإِثْمَانُهُ عَلَيْهِ، وَالْحَسَدُ مَا أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْهُ لَكَ، وَأَحْبَبْتَ رِوَالَهُ عَنْهُ وَكَرِهْتَ تَبْقِيَّتَهُ عَلَيْهِ، فَهَذَا مَكْرُوهٌ فَإِنْ سَعَيْتَ فِي ذَلِكَ يَقُولُ أَوْ عَمَلٍ فَهُوَ الْبَغْيُ زِيَادَةُ عَلَى الْحَسَدِ، وَهُوَ مِنْ كِبَائِرِ الْمَعَاصِي.

أَخِيكَ بِدَلِيلٍ يَظْهَرُ لَكَ أَوْ شَاهِدٍ يَدُو مِنْهُ أَوْ عَلَامَةٍ تُشْهِدُهَا فِيهِ، فَتَقَرَّرُ مِنْ ذَلِكَ فِيهِ وَلَا تَنْطِقُ بِهِ إِنْ كَانَ سُوءًا، وَلَا تُظْهِرُهُ وَلَا تَحْكُمُ عَلَيْهِ وَلَا تَقْطَعُ بِهِ فِتْنًا، وَسُوءُ الظَّنِّ مَا ظَنَنْتَهُ مِنْ سُوءٍ رَأَيْتَ فِيهِ أَوْ لِأَجْلِ حَقِّدٍ فِي نَفْسِكَ عَلَيْهِ أَوْ لِسُوءِ نَبْئَةٍ تَكُونُ أَوْ حَبِثَ خَالٍ فِيكَ، تَغْرِفُهَا مِنْ نَفْسِكَ فَتُحْمِلُ خَالَ أَخِيكَ عَلَيْهَا وَتَقْيِسُهُ بِكَ، فَهَذَا هُوَ سُوءُ الظَّنِّ وَالْإِثْمُ، وَهُوَ غِيَّةُ الْقَلْبِ وَهُوَ مُحْرَمٌ.

[أيضاً ص ٤٢٧، ٤٢٨]

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا تَبَاغُضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا».

[أيضاً ص ٤٢٩]

وَمِنْ عَلَامَةِ الثَّقَى حُسْنُ الْمَقَالِ عِنْدَ الثَّقَوِيِّ، وَجَمِيلُ الْبَشْرِ عِنْدَ الثَّقَاطِيعِ، أَلَسْنَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْحُكَمَاءِ فِي مَعْنَاهُ:

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا تَقَضَى وَدَّهَ يُخْفِي الْقَبِيحَ وَيُظْهِرُ الْإِحْسَانَ

وَتَرَى السُّلَيْمَ إِذَا تَصَرَّمَ حَبْلُهُ يُخْفِي الْجَمِيلَ وَيُظْهِرُ الْبُهْتَانَ

فَوَصَفَ الْكَرِيمَ فِي هَذَا الْمَعْنَى التَّخَلُّقَ بِخُلُقِ الرُّبُوبِيَّةِ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِهِ: يَا مَنْ أَظْهَرَ



الجميل وسر القبيح، ولم يؤخذ بالجريزة ولم يهتك الستر.

[أيضاً ص ٤١٧]

وإنشاء هذه الأوصاف في نفسه يقال له التخلُّق بأخلاق الله. وعلى السائل أن يكثير من هذا الدعاء: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ لَنَا مِنَ الْخَيْرِ سَقُونًا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَعْمَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «يَطْلُعُ الآنَ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَلَطَّفَ لِحَيْثِهِ مِنْ وَضُوئِهِ قَدْ عَلَّقَ تَعْلِيهِ بِيَدِهِ الشَّمَالَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِثْلُ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرْءِ الْأَوَّلِي، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِثْلُ مِقَاتِهِ أَيْضاً، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأَوَّلِي، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ: إِنِّي لَأَحْيَيْ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنِّي لَا أَدْخُلُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تُوْبِنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِي فَعَلْتُ، قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَحْدِثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ الثَّلَاثِ اللَّيَالِي، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئاً غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَى ثَقُلَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَثُرَ، حَتَّى لَصَلَاةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَبِيراً، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ اللَّيَالِي، وَكَدْتُ أَنْ أُخْتَفِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا مَجْرَةٌ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ:

«يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ الْمَرَّاتِ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِي إِلَيْكَ فَأَنْظِرَ مَا عَمَلْتُكَ فَأَقْتَدِي بِكَ، فَلَمْ أَرَكَ عَمِلْتُ كَبِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتُ، فَلَمَّا وَلَيْتُ دَعَانِي فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتُ غَيْرَ أَنِّي لَا

أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عُشًّا وَلَا أَحْسَدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَغْلَاهُ  
اللَّهُ إِلَاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ.

[رواه أحمد: الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٥٤٩]

لِلدَّامَةِ الْمُؤَاخَاةِ خُلُقَانِ أَمَنَاتَانِ: تَوَاضُعٌ وَإِثَارٌ. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ». قَالَ شَاعِرٌ مَا مَعْنَاهُ:

مَنْ تَوَاضَعَ وَتَخَضَّعَ كَمَا لِلْأَرْضِ غَطَّاهُ رَحْمَةُ اللَّهِ كَالسَّمَاءِ

قَالَ شَيْخٌ لِمُرِيدِهِ: كُلُّبٌ صَحِيبُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ فَوَيْدٌ بِالْجَنَّةِ  
وَذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: اخْسَبُوا أَصْحَابَكُمْ كَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَاحْسَبُوا  
أَنْفُسَكُمْ كَكَلْبِهِمْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِبَرَكَةِ أَصْحَابِكُمْ، كَانَ الْخَوَاجِةُ فَضْلُ عَلِيٍّ  
الْقُرَيْشِيِّ يَقُولُ لِمُرِيدِهِ:

يَا مَعْشَرَ الْفُقَرَاءِ انْظُرُوا إِنْ الرُّأْسَ مَرَّتْهُ كُلَّمَا يُخْطِئُ الْإِنْسَانُ  
يَضْرِبُ رَأْسَهُ بِالنِّعَالِ وَالْقَدَمُ مُتَحَقِّضٌ، وَكُلَّمَا أَكْرَمَ إِنْسَانٌ يَأْخُذُ النَّاسُ  
الْأَقْدَامَ وَيَحَاوِلُونَ لِرِضَايَةِ فِتْيَانِكُمْ وَالتَّكْبِيرِ، وَيَنْتَبِغِي لِلْسَّالِكِ أَنْ يَتَوَاضَعَ  
لِأَخِيهِ فِي الدِّينِ حَتَّى لَوْ وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى صَدْرِهِ وَمَشَى لَا تَغْضَبُ.

كَانَ شَيْخٌ يَذْكُرُ فَضْلَ التَّوَاضُّعِ هَكَذَا: الْإِنْسَانُ يَقْضِعُ خَبِيئَتَهُ عَلَى  
الْأَرْضِ فِي السَّجْدَةِ فَاحْبَبَ اللَّهُ هَذَا الْعَجْزَ حَتَّى قَالَ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ  
الْإِنْسَانُ فِي السَّجْدَةِ، عَلَامَةُ التَّوَاضُّعِ أَنْ يَحْسَبَ الْآخَرِينَ خَيْرًا وَأَحْسَنَ  
مِنَهُ فَالسَّالِكُ يَحْتَرِمُ الْكِبَارَ لِكثَرَةِ حَسَنَاتِهِمْ مِنْهُ وَيَتَّقِنُ عَلَى الصَّغَارِ لِقَلَّةِ  
سَيِّئَاتِهِمْ مِنْهُ.

**حكاية:** كَانَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّالِكِينَ يَمْشُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ لِلْحَضُورِ  
إِلَى زَاوِيَةِ شَيْخِهِمْ، فَرَأَاهُمْ شَخْصٌ فَقَالَ: لَأَذْهَبُ وَأَطْلُبُ الدُّعَاءَ مِنْ  
أَكْثَرِهِمْ وَلَآيَةً، فَصَافَحَ الْأَوَّلَ وَقَالَ: أَنْتَ وَلِيٌّ فَادْعُ لِي فَقَالَ: أَنَا خَادِمٌ،  
وَالْأُولَاءُ مَنْ يَأْتُونَ خَلْفِي قَطْلِبِ الدُّعَاءِ مِنَ الثَّانِي، فَأَجَابَ هَكَذَا: إِنِّي



خَادِمُ وَالْأَوْلِيَاءُ مَنْ يَأْتُونَ بَعْدِي، وَهَكَذَا حَتَّى تَجَاءَ الْأَمِيرُ فُطِّلَتْ الدُّعَاءُ مِنْهُ وَقَالَ: أَنْتَ وَلِيُّي فَاذْغُ لِي فَقَالَ: أَنَا خَادِمُ وَالْأَوْلِيَاءُ هُمُ الَّذِينَ مَضَوْا قُدَّامِي.

اللَّهُ أَكْبَرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِحَسَبِ أَصْحَابِهِ أَفْضَلُ وَأَعْلَى مِنْهُ. الْإِثَارُ أَنْ يَفْضَلَ أَخَاهُ مَعَ حَاجَتِهِ وَهُوَ وَصِفُ امْتَارَ بِهِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ١٩].

وَقِصَّةُ الصَّحَابِيِّ مَعْرُوفَةٌ أَنْ ضَيْفًا دَخَلَ بَيْتَهُ، فَوَضَعَ الْمَائِدَةَ وَأَطْفَأَ السُّرَاجَ وَلَمْ يَأْكُلْ حَتَّى يَشْبَعَ الضَّيْفُ.

اجْتَمَعَ فِي الرِّيِّ عِنْدَ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْإِنْطَاكِي ثَلَاثُونَ سَالِكًا وَكَانَ الطَّعَامُ يَكْفِي لِحُضُورِهِ. وَضَعَ الْخَادِمُ الطَّعَامَ عَلَى السُّفْرَةِ وَأَطْفَأَ السُّرَاجَ، فَرَأَى الْخَادِمُ بَعْضَ الطَّعَامِ بَاقِيًا، كُلُّ وَاحِدٍ أَكَلَ قَلِيلًا حَتَّى يَأْكُلَ أَخُوهُ، وَهَذِهِ الْأَخْلَاقُ مَثْنُوْلَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، قَدْ دَارَ رَأْسُ شَاةٍ فِي سَبْعَةِ بَيُوتٍ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْأَوَّلِ.

تَشَخَّرَ وَأَفْطَرَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِالْمَاءِ، وَقُدِّمَ طَعَامُهُمَا لِلْسَّائِلِ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ الطَّعَامَ عَلَى حَبْوَةٍ مِنْكُمْ وَيَتِمُّ وَأَمِيرًا﴾ [الإنسان: ١٨].

طَلَبَ غَارِ جَرِيحٍ مِنْ حُدَيْفَةَ الْمَاءِ فِي غَزْوَةِ الْبَزْمُوكِ فَتَوَجَّعَ هِشَامُ ابْنُ الْعَاصِ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ، فَأَغْلَقَ فَمَهُ وَأَشَارَ إِلَى الثَّانِي أَنْ اسْقِهِ أَوَّلًا وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الثَّانِي سَمِعَ صَوْتًا مِنْ جَانِبٍ ثَالِثٍ، فَأَرْسَلَهُ الثَّانِي إِلَى الثَّالِثِ، فَلَمَّا وَصَلَ السَّاقِي إِلَى الثَّالِثِ وَجَدَهُ قَدْ تَوَقَّى، فَرَجَعَ إِلَى الْأَوَّلِ فَوَجَدَهُ شَهِيدًا أَيْضًا. أَسَسَ هَؤُلَاءِ الْمُجَاهِدُونَ بَابًا جَدِيدًا لِلْإِثَارِ فِي التَّارِيخِ الْإِنْسَانِي حَيْثُ لَمْ يَشْرَبُوا الْمَاءَ عِنْدَ الشَّرْعِ، وَأَرْسَلُوا إِلَى الْآخَرِ وَمَاتُوا عَطَشًا.

تجسد المرحومة مرة واحدة في الدنيا والآخرين إلى الحسن النوري. وقد جاء  
ورقاً ما، فلما جاء وقت القتل تقدّم الشيخ أبو الحسن النوري إلى الجلاء  
ليقتل، فاستلّ ليم تقدّم؟ فقال: حتى يجد أخي ثواني من الحياة، سبحانه  
الله! إن هؤلاء سقوا نبات المؤاخاة بالإيثار حتى أصبح شجرة أصلها  
ثابت وقرعها في السماء. علّم الإسلام الإيثار للصاحب بالعجب فضلاً  
عن الأخوة في الطريقة والأخوة والأقارب.

إن الأخوة في الله والمحبة في الله وحسن المصاحبة من ذاب  
السلف الصالحين، وفقدت اليوم وذعبت آثارها، من يعمل بها يحييها  
ومن يحييها ينال أجر من يعمل بها بعده، السالك الذي وجد أخاً مخلصاً  
عليه أن يشكر الله تعالى ويقول: الحمد لله رب العالمين.

**ملحوظة:** معظم القصص المذكورة في الأخوة الإسلامية مأخوذة  
من كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي.



## الباب الثالث عشر

### أسئلة وأجوبة

- س ١:** كَيْفَ يَنَالُ الشَّيْخُ مِنَ الشَّرِيدِينَ الْمَخِيَّةِ بَعْدَ الثَّقَلِ وَالْعَنَابِ؟
- ج:** الطَّبِيبُ يَشْرُطُ الْعِلْدَ بِالْمِشْرَطِ، وَلَكِنْ بَعْدَ حُصُولِ الشِّفَاءِ يَدْعُو لَهُ النَّاسُ.
- س ٢:** يُعْتَبَرُ الْيَوْمَ ابْنُ غَيْرِ مُؤَهَّلٍ لِلشَّيْخِ الْكَامِلِ شَيْخاً كَامِلاً، هَلْ هَذَا صَحِيحٌ؟
- ج:** كَمَا لَا يَرْضَى شَخْصٌ بِجَعْلِ ابْنِ الدُّكْتُورِ دُكْتُوراً مَا لَمْ يَتَعَلَّمِ الطَّبَّ بِنِظَامٍ، كَذَلِكَ لَا يَكُونُ ابْنُ الشَّيْخِ شَيْخاً مَا لَمْ يَجِدِ النِّسْبَةَ بِنِظَامٍ. نَعَمْ لَوْ وَجَدَ النِّسْبَةَ، فَبَلَدَ الشَّيْخَ يَكُونُ نُوراً عَلَى نُورٍ، يُسْتَحْسَنُ تَجْدِيدُ الْبَيْعَةِ عَلَى يَدَيْهِ.
- س ٣:** بَعْضُ النَّاسِ يَقُولُونَ: إِنْ كَانَ الشَّيْخُ غَيْرَ كَامِلٍ فَلَا خَرَجَ عِنْدَمَا كَانَ الْبَقِيَّةُ مُعْكَماً. هَلْ هَذَا صَحِيحٌ؟
- ج:** كَمَا أَنَّ مَسْجُودَنَا لَا يُخَلَّصُ مَسْجُوداً آخَرَ، وَشَخْصاً نَائِماً لَا يَسْتَعِيلُ أَنْ يُوقَفَ نَائِماً آخَرَ، أَوْ شَخْصٌ أَعْمَى لَا يَهْدِي أَعْمَى آخَرَ، كَذَلِكَ شَخْصٌ غَافِلٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْعَلَ الْغَافِلَ ذَاكِراً، فَكَيْفَ يَهْدِي الشَّرِيدَ كَامِلاً عِنْدَمَا لَمْ يَكُنِ الشَّيْخُ كَامِلاً.
- س ٤:** إِذَا كَانَ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ مَوْجُودَيْنِ عِنْدَنَا فَلَا تَبْقَى شَيْءٌ نَحْتَاجُ إِلَى الشَّيْخِ؟ أَلَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُضْلِحَ لِنَفْسِهِ؟

**ج :** الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ شَاهَدُوا نُزُولَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَشَاهَدُوا صَاحِبَ الْقُرْآنِ ﷺ، وَسَمِعُوا كَلَامَهُ ﷺ بِأَذَانِهِمْ، وَلَكِنْ مَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يُزَكُّوا أَنْفُسَهُمْ، بَلْ زَكَّاهُمْ الشَّيْءُ ﷺ، وَبِعَلْمٍ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ﴾ أَنَّهُ لَا يَدُّ مِنْ مُزَكٍّ، فَكَيْفَ تُضْلِحُ الْيَوْمَ نَفْسَنَا فِي هَذَا الْعَصْرِ الذَّاهِبِ؟ كَمَا أَنَّ الشَّجَرَ لَا يَشْعُرُ بِثَقْلِ ثَمَرِهِ، كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ لَا يَرَى عُيُونَهُ دَسِيمَةً. فَلَا بَدَّ لِلِإِضْلَاحِ أَنْ يَرْجِعَ الْإِنْسَانُ إِلَى شَيْخٍ يُعَالِجُهُ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْبَاطِنِيَّةِ - مِثَالِ التَّرَكُّبَةِ بِدُونِ شَيْخٍ كَمِثَالِ شَخْصٍ يَقُولُ: أَنَا مَرِيضٌ وَكُتِبَ الطَّبِّ مُوجُودَةٌ أَقْرَأَهَا وَأَذَاوِي نَفْسِي، هَلْ يُقَالُ لَهُ: إِنَّهُ عَاقِلٌ؟

**س ٥ :** بَعْضُ السَّالِكِينَ يُضَيِّقُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ دَائِرَةَ الْمُبَاحَاتِ وَبَحْرَمُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ بَعْضِ الْمُبَاحَاتِ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ؟

**ج :** لَيْسَتْ الْحِكْمَةُ فِي تَكْثِيرِ الْمُبَاحَاتِ أَنْ يَسْتَعْدِمَ كُلُّ شَخْصٍ كُلَّ مُبَاحٍ، بَلْ لِأَنَّهُ لَا يَذَرِي مَنْ يَخْتِاجُ إِلَى أَيِّ مُبَاحٍ وَفِي أَيِّ وَقْتٍ؟ فَبَعْضُ الْأَشْيَاءِ مُبَاحٌ لِلضَّرُورَةِ، وَلِذَا يَجْتَنِبُ بَعْضُ الْمَسَائِكِ مِنَ التَّجَوُّلِ وَشُرْبِ الشَّيْءِ فَضْلاً عَنِ التَّدَخُّلِ.

**س ٦ :** قَدْ يُعْرَضُ لِلْسَّالِكِينَ كَيْفِيَّاتٌ عَجِيبَةٌ، وَقَدْ لَا يَكُونُ مِنْهَا شَيْءٌ، مَا سَبَبُ ذَلِكَ؟

**ج :** مِثَالُ السَّالِكِ مِثْلُ شَجَرَةٍ تَخْرُجُ بِرَاغِبِهَا وَتُظْهِرُ أَوْرَاقَ جَدِيدَةٍ، ثُمَّ يَنْتَهِي خُرُوجُ الْأَوْرَاقِ الْجَدِيدَةِ، وَلَا يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الشَّجَرَةَ قَدْ انْتَهَى ثَمَرُهَا، بَلِ الشَّجَرَةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَفُوزُ سَاقَهَا وَفُرُوعَهَا، هَكَذَا أَحْوَالُ السَّالِكِ.

**س ٧ :** كَيْفَ يَعْرِفُ السَّالِكُ، مَاذَا عَشَرَبَهُ؟

**ج :** يَظْهَرُ عَلَى السَّالِكِ ظَهُوراً بَيِّناً عَكْسُ صِفَاتِ نَبِيِّ هُوَ تَحْتَ قَدَمِ



ذَلِكَ الشَّيْءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَنْ كَانَ مُوسَوِيَّ الْمَشْرَبِ بِكَوْنِ كَثِيرِ  
الشَّعْبِ بِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمَّا إِبْرَاهِيمِيُّ الْمَشْرَبِ فَمِيزَتُهُ التَّوَكُّلُ  
عَلَى اللَّهِ وَاتِّكَرَامُ الضَّيْفِ، وَيَغْلِبُ الزُّهْدُ فِي حَيَاةِ عَيْسَوِيَّ الْمَشْرَبِ  
وَيَكُونُ لَدَيْهِ قُوَّةٌ سَلِيَةٌ شَدِيدَةٌ وَيَكُونُ لِمُحَمَّدِيَّ الْمَشْرَبِ حُبٌّ شَدِيدٌ  
لِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَالْأَخْلَاقِ الْمُحَمَّدِيَّةِ.

**س ٨:** لَوْ يَتَّقَى قَيْضُ الْأَوْلِيَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَمَا الْحَاجَةُ إِلَى مُبَايَعَةِ شَيْخٍ  
آخَرَ؟

**ج:** يَتَّقَى الْقَيْضُ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَكِنْ لَا يَمُقَدَّرُ بِجَعْلِ النَاقِصِ كَامِلًا.

**س ٩:** لَوْ غَضِبَ الشَّيْخُ عَلَى مُرِيدٍ وَيَتَّقَى حُسْنَ اعْتِقَادِ الْمُرِيدِ فِي حَقِّ  
شَيْخِهِ هَلْ تَقَى التَّيَعُّتَ أَمْ لَا؟

**ج:** لَوْ غَضِبَ الشَّيْخُ وَلَا يَزَالُ اعْتِقَادُ الْمُرِيدِ حَسَنًا تَقَى تَبِعَتَهُ، فَقَدْ  
غَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَلَكِنْ بَقِيَ اعْتِقَادُهُ  
مَنَالِمًا فَافْلَحَ.

**س ١٠:** لَوْ فَسَدَ اعْتِقَادُ الْمُرِيدِ فِي حَقِّ شَيْخِهِ وَالشَّيْخُ لَا يُقْبِلُ التَّيَعُّتَ  
أَتَقَى تَبِعَتَهُ أَمْ لَا؟

**ج:** تَنْتَهِي التَّيَعُّتُ، فَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيُّ إِلَى  
النَّبِيِّ ﷺ فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَجَاءَ مِنَ الْعَدُوِّ مَحْمُومًا - وَفِي  
رَوَايَةٍ: فَأَصَابَ الْأَغْرَابِيَّ وَعَكٌ بِالْمَدِينَةِ - فَقَالَ: أَقْلَنِي يَبْعَتِي،  
فَأَبَى، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: أَقْلَنِي يَبْعَتِي، فَأَبَى، فَخَرَجَ الْأَغْرَابِيُّ، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ، تُلْفِي حَبِثَهَا، وَيُطْهَرُ  
طَبِيعُهَا».

[أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالْمَوْطَأُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَلَمْ يَذْكُرِ  
النَّسَائِيُّ وَعُكَةً؛ جَامِعُ الْأَصُولِ ج ٩ ص ٣١٩]

س ١١ : كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ تُكَوِّنَ عِلَاقَةَ الْمُرِيدِ بِالشَّيْخِ؟

ج : يَنْبَغِي أَنْ تُكَوِّنَ كَمَا كَانَتْ لَسَيِّدِنَا الصُّدِّيقِ بِالنَّبِيِّ ﷺ، ففِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَرَّةً: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ...» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصُّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (صَدَّقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَحُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثٌ: الشُّطْرُ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْإِثْقَالُ مَالِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْ تُكَوِّنَ ابْتِغَاءً تَحْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ).

[المنبهات لابن حجر ص ٢٧، ٢٨]

فَقَدْ بَرَّوْا. كَانَتْ ذَاتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هِيَ الْمَرْكَزُ فِي هَذِهِ الثَّلَاثِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِلسَّالِكِ مَعَ شَيْخِهِ عِلَاقَةُ الْحُبِّ مِثْلَهَا.

س ١٢ : هَلْ تَحْصُلُ الْفَائِدَةُ فِي السُّلُوكِ بِالدُّكْرِ أَوْ بِشَيْءٍ آخَرَ أَيْضاً؟

ج : تَحْصُلُ الْفَائِدَةُ فِي الْبِدَايَةِ بِالدُّكْرِ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَنٌ لَا يَبْقَى فِيهِ الدُّكْرُ مُفِيداً، وَلَوْ كَانَ ذِكْرُ نَفْسٍ وَإِثْبَاتٍ، بَلْ يَفِيدُ الْفِكْرَ، وَفِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ تَنْفَعُ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ وَكَثْرَةُ التَّوَافُلِ وَالتَّسْلِيحُ وَالتَّدْرِيسُ وَالتَّصْنِيفُ، ثُمَّ تَأْتِي مَرْحَلَةُ الْقُرْبِ بِالْفَرَائِضِ، سَوَاءٌ أَكَاثَتْ مَعِينَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَمْ مِنَ الْعِبَادِ، كَأَنْ يَأْمُرَ الشَّيْخُ بِالْخِدْمَةِ فِي الزَّوَابِغِ، فَهَذِهِ الْخِدْمَةُ أَكْثَرُ فَائِدَةً مِنَ الدُّكْرِ وَالْفِكْرِ وَيُسَمَّى بِالْقُرْبِ بِالْفَرَائِضِ.

س ١٣ : مَا الْمُرَادُ بِخَوَاصِّ الدَّرُوسِ؟

ج : يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ دَرْسٍ إِزَالَةُ زَيْلَةٍ، يُبْلَغُ الشَّيْخُ هَلْ رَأَتْ الرِّذَائِلَ أَمْ لَا؟ عِنْدَمَا رَأَتْ رِذَائِلَ لَعَلِّفَةً يُعْطَى الشَّيْخُ دَرْساً جَدِيداً.

س ١٤ : مَا الْمُرَادُ بِالْقُرْبِ بِالتَّوَافُلِ؟

ج : يَتَقَدَّمُ السَّالِكُ بَعْدَ حُصُولِ الْفَنَاءِ الْكَامِلِ بِالْقُرْبِ بِالتَّوَافُلِ، فَيَعْبُدُ اللَّهَ بِأَيِّ عِبَادَةٍ يَرِيدُ، ثُمَّ يُسْعِلُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَيِّ أَمْرِ دِينِي يَشَاءُ،



وهذا يُسمى بالقرب بالفرائض، فالبعض يَقْوِضُ إليه أمر التبليغ، وإلى البعض أمر التدريس أو التضييق والتأليف، ويعاتب صاحب القرب بالفرائض لو اشتغل بالترافل، كما عوتب داود عليه السلام بعث رجلين إليه في الخلوة.

**س ١٥:** هل يمكن ذكر الثقي والإثبات بحسب النفس مرة واحدة أكثر من واحد وعشرين أم لا؟

**ج:** على السالك أن يبلغ عدد هذا الذكر بعد مراعاة شرائطه إلى واحد وعشرين، ثم لو زاد على هذا لاستفاد. ففي المكتوبات المعضومية أن شخصاً كتب إليه أنه يذكر بالثقي والإثبات في نفس واحد مائة مرة فشجعه الشيخ محمد معصوم رحمه الله تعالى.

**س ١٦:** هل يحصل بقراءة القرآن القوائد والثمرات التي تحصل بأذكار الصوفية؟

**ج:** معظم فائدة السالك في البداية يحصل بالذكر حتى يجد قناء القلب وقناء النفس، ثم يكون ارتفاع بالثلاوة والشواغل وباشغال دينية أخرى.

**س ١٧:** الذين يكثر ذرؤهم ولم يتوفر لهم الوقت ماذا يفعلون؟

**ج:** لو تجاوز هؤلاء لطائفهم فتوجهين قاصدين لا يخلو عن الفائدة.

**س ١٨:** ما معنى سلب النسبة؟

**ج:** النسبة اسم علاقة بين الله وبين العبد لا يستطيع أحد أن يسلبه. نعم يمكن سلب الكيفيات والواردات.

**س ١٩:** بغض الناس يتهللون بالسنيهم كل وقت يقولون: لا إله إلا الله، هل هذا جائز؟

**ج:** جائز مائة في المائة، بل هو مستحسن. سئل الشيخ عزيزان علي

الرايتين رحمته الله تعالى عن هذا السؤال، فأجاب: إِنَّ الشَّرْعَ أَمَرُ  
بِتَلْقِيَنِ الْمُخْتَضِرِ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ وَأَنَا أَحْسِبُ نَفْسِي مُخْتَضِرًا كُلَّ  
وَقْتٍ فَأَلْقَى نَفْسِي بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ.

**س ٢٠:** الَّذِينَ يَضَعُونَ الْمُصْحَفَ الشَّرِيفَ فِي جُيُوبِهِمْ وَيَضْطَرُونَ  
لِلدُّخُولِ إِلَى الْبِرْحَاضِ، فَمَا حُكْمُهُمْ؟

**ج:** يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حُكْمُ الْجَيْبِ حُكْمُ الْغُلَّافِ وَالْأَحْسَنُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ  
يُطَوَّى الْمُصْحَفُ فِي غُلَّافِ الْبِلَاسْتِيكِ ثُمَّ يُوضَعَ فِي الْجَيْبِ.

**س ٢١:** الْمُؤْمِنُ لَا يَزَالُ مُنْتَظَرًا لِلصَّلَاةِ، لِمَاذَا؟

**ج:** إِذَا أَصْبَحَتِ الصَّلَاةُ غِذَاءً لِلرُّوحِ فَيَحِنُّ الْقَلْبُ لِلصَّلَاةِ كَمَا تَحِنُّ  
الْمَعِدَةُ لِلطَّعَامِ.

**س ٢٢:** الْمَجْدُوبُونَ مَنْ هُمْ؟

**ج:** يَغْضُ عِبَادُ اللَّهِ تَعَالَى يَعِينُونَ لِلْأُمُورِ الرُّوحَانِيَّةِ، وَبَعْضُهُمْ مُخْتَصَّصُونَ  
لِلْأُمُورِ التَّكْوِينِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ. وَمِثْلُ كَالْمَجَانِسِينَ ظَاهِرًا وَلَا يَجِبُ أَنْ  
يَكُونَ لِرِجَالِ الشَّرِيعِ مَعْرِفَةُ رِجَالِ التَّكْوِينِ، فَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ  
لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِالْخَضِرِ وَقَدْ تَجَمَّعَ وَظَافَقْنَا التَّكْوِينِ وَالشَّرِيعِ فِي  
شَخْصٍ وَاحِدٍ. وَمِنْ رِجَالِ التَّكْوِينِ قُطْبُ الْمَدَارِ، وَمِنْ رِجَالِ  
الشَّرِيعِ قُطْبُ الْإِرْشَادِ. وَيَكُونُ قُطْبُ الْمَدَارِ تَحْتَ قُطْبِ الْإِرْشَادِ  
غَالِبًا.

رَوَى الْبُخَارِيُّ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَابَلَ الْخَضِرَ وَقَالَ: (أَتَيْتُكَ  
لَتُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلًا). قَالَ: (إِنَّكَ لَنْ تَسْتَلْبِغَ مَعِيَ ضَبْرًا، يَا مُوسَى  
إِنِّي عَلِمْتُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلِمْتُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ  
عِلْمَكَ).



وهؤلاء الرجال رجال الأمور التكوينية يُقال لهم المجازيِب.

س ٢٣: ما المراد بالواردات الكونية والواردات العلمية؟

ج: قد تُلقَى في قلب السالك نكات علمية، وقد تُلقَى نكات تتعلق بالأمور المادية، مثل أنه سيكون كذا وسوف لا يكون كذا، ويُقال لها الواردات الكونية، ويُقال للمعارف العلمية الواردة العلمية، وكلاهما محمود ولكن المعارف العلمية أفضل من الكونية، فالعلمية لا تنأى لكل واحد. ع: يُلقون الرّحيق في كأس الطلب.

س ٢٤: ما هو المشرب؟

ج: كل سالك لا يد أن يكون تحت قدم نبي، ولكن ليس كل سالك يعرف أنه تحت قدم أي نبي؟

حكاية: أرسل شيخ مُريد إلى حَضْرَةِ شَيْخٍ آخَرَ لِيَعْرِفَ مَشْرَبَهُ، فلما وصل إليه المُريد، قال ذلك الشيخ: كيف حال يهوديكم؟ فغضب المُريد. فلما رجع وسأله شيخه عما جرى، أجاب المُريد مُتَلْعِمًا. فقال الشيخ: الحمد لله، أنا مُوسوي المشرب.

س ٢٥: من يُقال له القُبُوم؟

ج: العالم مظهر تجليات صفات الله تعالى، فينبغي أن يكون هناك مظهر لتجليات الذات سبحانه وتعالى، ويُقال له القُبُوم، فقبيام العالم ليس بالوسائل المادية بل بذكر الله، ولذلك قال النبي ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللَّهُ اللَّهُ» وفي رواية: «حتى لَا يُقال في الأرض: اللَّهُ اللَّهُ».

[أخرجه مسلم وأخرج الترمذي الثانية؛ جامع الأصول ج ١٠ ص ٣٩٤]

المشايخ يُكثرون ذكر الله تعالى ويُيقنون هذا العمل فيجعل شخص منهم قُبُومًا.

س ٢٦: ما المراد بيد الغيب؟

ج: يَجِدُ بَعْضُ الْمَشَايِخِ رِزْقَهُمْ تَحْتَ السَّجَادَةِ أَوْ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ خَفِيٍّ يُقَالُ لَهُ يَدُ الْغَيْبِ، وَمِنْ يَدِ الْغَيْبِ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَحَدٌ هَدِيَّةً وَهُوَ لَا يَرُجُو.

س ٢٧: مَا هُوَ أَضَلُّ خَتَمَاتِ الْمَشَايِخِ؟

ج: قِرَاءَةُ آيَةٍ أَوْ عَمَلُ عِبَادَةٍ لَهَا مُنَاسَبَةٌ كَامِلَةٌ بِحَيَاةِ الشَّيْخِ وَسِيرَتِهِ لِإِضْطَالِ ثَوَابِهَا إِلَى ذَلِكَ الشَّيْخِ يُقَالُ لَهَا الْخَتَمُ، وَبَعْضُ الْمَشَايِخِ هُمْ يُعَيِّنُونَ خَتَمَهُمْ وَيُعَيِّنُ لِلْبَعْضِ بَعْدَ وَقَايِهِ مُرِيدُوهُ.

س ٢٨: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرُّؤْيَا وَالْوَاقِعَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ؟

ج: كُلُّ مَا يُرَى فِي النَّوْمِ يُقَالُ لَهُ الرُّؤْيَا وَإِنْ شَاهَدَ بَعْدَمَا نَامَ جَالِساً لِلْمُرَاقَبَةِ يُسَمَّى وَاقِعَةً، وَإِنْ رَأَى شَيْئاً فِي الْمُرَاقَبَةِ مُسْتَيْظَافاً يُسَمَّى مُشَاهَدَةً.

س ٢٩: مَا الْمُرَادُ مِنَ الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ؟

ج: يُشْعَرُ السَّالِكُ بَعْضُ الْأَخْيَانِ بِإِنْشِرَاحٍ عَجِيبٍ وَكَيْفِيَّاتٍ غَرِيبَةٍ، وَيُسَمَّى هَذَا بِالْبَسْطِ، وَقَدْ تَخْتَفِي هَذِهِ الْكَيْفِيَّاتُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ، وَيُقَالُ لَهُ الْقَبْضُ. وَكِلَاهُمَا نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَكِنْ نَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ الْبَسْطَ فَقَطْ لِضَعْفِنَا، كَمَا أَنَّ الزَّارِعَ يَسْقِي الشَّجَرَ ثُمَّ يتركه مَدَّةً لِيَجْذِبَ الْمَاءَ وَيَجِفَّ، يَضُرُّ السَّقْيُ كُلَّ يَوْمٍ وَالشَّجَرُ يُضْبِحُ خَضِيراً نَاضِراً بِالسَّقْيِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. هَذِهِ حَقِيقَةُ الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ لَا يَدَّ مِنْهُمَا لِمُرِيبَةِ السَّالِكِ.

س ٣٠: مَا مَعْنَى الْقَنَاءِ فِي الرُّسُولِ؟

ج: الْكَيْفِيَّةُ الَّتِي يَحْضُلُ فِيهَا اتِّبَاعُ السُّنَّةِ طَلَباً تُسَمَّى الْقَنَاءُ فِي الرُّسُولِ.

س ٣١: مَا هُوَ «يَادَ دَاشْت»؟



**ج :** الولد الصغير يتخفظ حروف الهجاء ويردّها سريعاً، والكبير لا يردها سريعاً مثله، ولكن يكثّب عند الضرورة العبارة الصحيحة، أو نقول: نريد الذهاب إلى المسجد وننظر في الطريق إلى هنا وهناك ونسلم على الأصدقاء، ولكن لا ننسى الذهاب إلى المسجد يقال له: «ياد داشت» ومعناه التذكّر. كذلك الشالك يشتغل بأعمال الدنيا، ولكن لا يذهل عن ذكر الله تعالى.

**س ٢٢ :** ما هو الفرق الأساسي بين السلسلة النفسانية والسلسلة الجشّية؟

**ج :** في كلّ سلسلة أولياء كاملون والفرق في طريق الوصول فقط. استشار شخص الشيخ الحاج أمداد الله المهاجر المكي، هل يتابع في السلسلة النفسانية أو في السلسلة الجشّية؟ فقال، مثاله: أرض فيها شجيرات فلزّعها طريقتان: الأولى أن تنقي سنة أو نصف سنة ثم تزرع، والثاني أن ما ينظف منها يزرع، وهكذا تسم التنقية والزرع معاً. فقال الرجل: الطريق الثاني أحب إليّ. الموت لا يدري وقته، فقال الشيخ: فعليك بالبيعة في السلسلة النفسانية.

**س ٣٣ :** ما هو السبب لكثرة انتشار السلاسل الصوفيّة في البلاد الحثيّة كالباكستان والهند وبنغلاديش وولايات وسط آسيا وتركيا وسوريا والأردن؟

**ج :** خلاصة الدين في فقه الأئمة الأربعة، وتتلخص هذه الأربعة في فقهين: الحنفي والشافعي، وقال المجتهد رحمه الله: إنه يغلب في الفقه الحنفي كمالات النبوة، ويغلب في الفقه الشافعي كمالات الولاية. فاتباع السنة النبوية في البلاد الحثية كثير.

**س ٣٤ :** يكثر في الصلاة الوسواس والخطرات؟

**ج :** كُلِّ وَشُوسَةٍ خَطْرَةٌ، وليس كُلِّ خَطْرَةٍ وَشُوسَةٌ، بَلِ الْوَشُوسَةُ خَطْرَةٌ تَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ غَايَتِهِ، تَأْتِي فِي صَلَاتِنَا خَطَرَاتٌ دُنْيَوِيَّةٌ وَالدُّنْيَا أَمَقْلٌ وَيَأْتِي لِلْأَكْبَابِ خَطَرَاتٌ دِينِيَّةٌ عَالِيَةٌ، فَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُجَهِّزُ جُنُوشَهُ فِي الصَّلَاةِ، فَمِثْلُ هَذِهِ الْخَطَرَاتِ مَحْشُودَةٌ لَا تَمْنَعُ حُضُورَ الْقَلْبِ.

**س ٣٥ :** يَكُونُ لِبَعْضِ الْمَشَائِخِ اسْتِغْرَاقٌ فِي الصَّلَاةِ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِمَا حَوْلَهُمْ مَاذَا يَكُونُ؟ لِمَاذَا تَكُونُ صَلَاتُنَا بِهِذِهِ الْمَثَابَةِ؟

**ج :** حُضُورٌ مِثْلُ هَذَا الْاسْتِغْرَاقِ فِي الصَّلَاةِ لَيْسَ بِوَاجِبٍ، وَالْمَرَادُ بِحُضُورِ الْقَلْبِ التَّوَجُّهُ إِلَى اللَّهِ. اخْتَصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ لِأَجْلِ بُكَاءِ صَبِيٍّ.

**س ٣٦ :** قِيلَ : يُعَاتَبُ الْمُتَنَهِّي بِالْوَشُوسَةِ؟

**ج :** يُعَاتَبُ عَلَى وَشُوسَةٍ تَغْفُلُ الْمُتَنَهِّي، وَأَمَّا الْوَشُوسَةُ الَّتِي تَأْتِي وَتَذْهَبُ فَلَا مُوَاخَذَةَ عَلَيْهَا.

**س ٣٧ :** مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الظَّنِّ وَالْإِلَهَامِ؟

**ج :** الْإِنْسَانُ عِنْدَمَا ثَبَّتَ عَلَى رَأْيٍ بَنِيَّةٍ وَإِرَادَةٍ يُسْنِي ظَنًّا وَعِنْدَمَا وُزِدَ فِي قَلْبِهِ خَطْرَةٌ بِنَفْسِهَا يُسَمَّى إِلَهَامًا.

**س ٣٨ :** مَا مَعْنَى عَالَمِ الْأَمْرِ وَعَالَمِ الْخَلْقِ؟

**ج :** أَوْجَدَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَالَمَ الْإِبْرَاقِيَّ : بَعْضُ الْعَالَمِ أَوْجَدَهُ بِكَلِمَةٍ «كُنْ» وَهُوَ عَالَمُ الْأَمْرِ، وَمَا أَوْجَدَهُ تَدْرِيجًا هُوَ عَالَمُ الْخَلْقِ.

**س ٣٩ :** هَلْ يَجُوزُ السَّمَاعُ (سَمَاعُ الْغَنَاءِ)؟

**ج :** لَا يَجُوزُ مَعَ الْمَزَامِيرِ وَالْمُوسِيقِيِّ، جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْغَنَاءِ حَتَّى الْحَمْدُ وَعَذَرُ الرَّسُولِ ﷺ، وَيَجُوزُ الْغَنَاءُ بِدُونِ الْمَزَامِيرِ بَعْدَ تَحَقُّقِ عِدَّةٍ شَرْوِيَّةٍ مِنْهَا :



١ - أَنْ لَا يَكُونَ مُشْتَمَلًا عَلَى مَوْضُوعَاتٍ فَاسِقَةٍ.

٢ - أَنْ لَا يَكُونَ فِي الْمَجَالِسِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ غَيْرَ الْمَحْجَرِ.

٣ - أَنْ يَكُونَ لِلسَّامِعِينَ رَغْبَةٌ إِلَيْهِ كَرَغْبَةِ الْجَانِعِ إِلَى الطَّعَامِ.

س ٤٠: مَا هِيَ عَلَامَةُ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ؟

ج: السُّنَّةُ عَمَلٌ عَالَمِيٌّ وَالْبِدْعَةُ عَمَلٌ مَحَلِّيٌّ أَيِ السُّنَّةُ عَمَلٌ يُؤْخَذُ سَوِيًّا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ بَلَدٍ بِكَيْفِيَّةٍ وَاحِدَةٍ مِثْلُ صَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَإِنَّهُ سُنَّةٌ يَوْجَدُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ بَلَدٍ، بَيْنَمَا اخْتِلَافُ عَاشِرِ مُحَرَّمٍ بِدْعَةٌ. وَلِذَا فَإِنَّ لَانِعْقَادِهِ فِي إِيزَانَ طَرِيقَةٍ، وَفِي الْبَاكِسْتَانِ طَرِيقَةٌ أُخْرَى، وَفِي الْعِرَاقِ طَرِيقَةٌ أُخْرَى، وَفِي الْهِنْدِ أُخْرَى.

س ٤١: لَا يَسْتَحْسِنُ النَّصُوفُ طَائِفَةً كَبِيرَةً مِنَ الْأُمَّةِ لِمَاذَا؟

ج: بَعْضُ النَّاسِ يَتَشَكَّرُونَ مِنْهُ وَيَكْرَهُونَهُ بِسَمَاعِ قِصَصِ الشَّيُوخِ الْمُشْعُوبِينَ. وَلَا يَفْكُرُونَ أَنَّهُ قَدْ اخْتَلَطَ فِي هَذَا الْغَضْرِ الرَّذِيءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِالْحَبِيدِ، وَالتَّنْفِيعِ وَظَلِيفَتِنَا. يَدْخُلُ فِي صُفُوفِ الْعُلَمَاءِ بَعْضُ أَسْرَارِ النُّفُوسِ عِبَادِ الدُّنْيَا وَلَا يَعْنِي ذَلِكَ أَنْ لَا يَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ الدِّينِيَّ. حَالَةٌ هَؤُلَاءِ النَّاقِدِينَ مِثْلُ حَالَةِ هَتَدِ التي يُقَالُ لَهَا أَكَلَةُ الْأَكْبَادِ. كَانَتْ شَدِيدَةً الْعَذَاوَةَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَقَالَتْ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَحِبُّ أَحَدًا إِلَّا الْآنَ فَوْقَ مَا أَحْبَبْتُ.

وهكذا يَكُونُ حَالُ النَّاقِدِينَ عَلَى النَّصُوفِ إِنْ انْكَشَفَ لَهُمْ حَالُهُ.

س ٤٢: كَيْفَ يَخْصُلُ التَّقَدُّمُ فِي النَّصُوفِ؟

ج: بِأَرْبَعَةِ أُمُورٍ: ١ - بِكثرةِ الذِّكْرِ، ٢ - بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، ٣ - بِالْتَّقْوَى، ٤ - بِرَابِطَةِ الشَّيْخِ.

س ٤٣: خَرَجَ مِنْ لِسَانِ بَعْضِ الْمُشَايِخِ مِثْلُ كَلِمَاتٍ (أَنَا الْحَقُّ)

(وَسَبَّحَانِي مَا أَعْظَمَ شَأْنِي) لِمَاذَا؟

ج : صَدَرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فِي حَالَةِ الشُّكْرِ، وَبِكَوْنِ الْإِنْسَانِ فِيهِ مُعْتَدِرًا مَرْقُوعًا عَنْهُ الْقَلَمُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الشَّجَرِ بِحَضْرَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ صَوْتُ : (إِنِّي أَنَا اللَّهُ) فَمَا الْعَجَبُ لَوْ صَدَرَ مِنْ لِسَانِ إِنْسَانٍ (أَنَا الْحَقُّ) نَعَمْ لَوْ خَرَجَ مِثْلَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مِنْ ذِي صَاحِبٍ يَسْتَجِيقُ الْعِقَابَ وَضُرِبَ التَّعَالِ.

س ٤٤ : مَا هُوَ سَبَبُ مُعْظَمِ الذَّنُوبِ؟

ج : سَبَبُ مُعْظَمِ الذَّنُوبِ حُبُّ الْجَاهِ وَزِيَادَةُ الشَّهْوَةِ.

س ٤٥ : قَالَ الْإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ مَجْدُذُ الْأَلْفِ الثَّانِي : سَتَجِدُ حَقِيقَةَ الْكُفْبَةِ وَالْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ . مَا مَعْنَاهُ؟

ج : الْكُفْبَةُ الْمُشْرِفَةُ مَرْكَزُ التَّجَلِّيَاتِ الذَّاتِيَّةِ، وَلِهَذَا أَصْبَحَتْ مُسْجُودًا إِلَيْهَا، وَتَبْكُونَ آخِرًا قَلْبُ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ مَرْكَزًا لِلتَّجَلِّيَاتِ الذَّاتِيَّةِ عَلَى الدَّوَامِ. سَجَدَ لِيُوسَفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيٌّ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَغْتُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَسَجَدَ لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَالْكُفْبَةُ وَقَلْبُ الْمُؤْمِنِ كِلَاهُمَا مَرْكَزُ التَّجَلِّيَاتِ الذَّاتِيَّةِ، وَالْفَرْقُ أَنَّ الْكُفْبَةَ مَرْكَزُ التَّجَلِّيَاتِ عَلَى الدَّوَامِ، وَقَلْبُ الْمُؤْمِنِ قَدْ يَكُونُ لَهَا مَرْكَزًا وَقَدْ لَا يَكُونُ.

س ٤٦ : رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الْمَشَايخِ أَنَّ سَيِّدَنَا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَضَعُ الْقَدَمَ فِي الرِّكَابِ فَيَقْرَأُ : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» وَكَانَ يَضَعُ الْقَدَمَ فِي الرِّكَابِ الثَّانِي فَيَقْرَأُ : «وَالنَّاسُ» كَيْفَ يُمَكِّنُ ذَلِكَ؟ وَرُوِيَ أَنَّ بَعْضَ الْمَشَايخِ خَرَجَ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ وَتَزَوَّجَ هُنَاكَ وَوَلَدَ لَهُ أَوْلَادًا، ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يَمُضِ إِلَّا سَاعَاتٌ، هَلْ هَذَا مُمَكِّنٌ؟

ج : الزَّمَنُ لَهُ طَوَّلٌ وَلَهُ عَرْضٌ وَإِنْ كَانَ الْمَعْرُوفُ أَنَّ لِلزَّمَانِ طَوْلًا فَقَطْ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْخَوَاصِّ مِثْلَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ فِي عَرْضِ الزَّمَانِ كَقِصَّةِ الْمِعْرَاجِ.



س ٤٧ : ما هو مبدأ التعيين؟

ج : يكون لكل سالك مبدأ تعيين من أسماء الله تعالى وصفاته ويكون للشالك وصول إلى مبدأ تعيينه . ولو قارَ شخص السير فوقه فهو نظري وليس بقدمي . (لا يكون له مقام) كما يكون لشخص يثبت في لاهور هذا مقام أصلي . فإينما دار أو سار فالمقام الأصلي في لاهور .

س ٤٨ : ما هو التعيين الأول؟

ج : قال بعض المشايخ : علم الله تعالى بخلق العالم هو التعيين الأول ، وقال البعض : إرادة الخلق هو التعيين الأول . وقال الإمام الرباني مجدد الألف الثاني : لما كان حب أن أعرف هو التعيين الأول ، فهذا الحب هو مبدأ التعيين للنبي ﷺ وفوقه مقام الالاتين .

س ٤٩ : الصوفية يكتفون بتدوير السبحات جلوساً على السجادة ولا يشهدون في الجهاد لماذا؟

ج : جاءت كلمة الجهاد في القرآن الكريم لعذبة معان :

١ - الجهاد بالنال ، أي بذل المال في سبيل الله تعالى ، والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ ﴾ [النوبة : ٤١] .

٢ - الجهاد بالنفس أي تطبيق أحكام الشريعة على الأنفس قال تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ [الصف : ١١] قال عليه الصلاة والسلام في هذه المناسبة : « الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ » .

٣ - الجهاد بالقرآن ، أي عرض الإسلام على الكفار لإغلاء كلمة الله تعالى ودليله قوله تعالى : ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٢] .

٤ - الجهاد بالسيف . أي قتال الكفار حيث قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ جَاهِدُوا

الْكُفَّارَ وَالْمُشْرِكِينَ وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [النوبة : ٧٣] .

الصُّوفِيَّةُ يَشْتَعِلُونَ غَالِباً فِي الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى لِلجِهَادِ وَلَا تُحَقِّقِي  
أُخْبِلْتُهُمْ عَلَى أَحَدٍ.

وأما الجِهَادُ بالسَّيْفِ؛ فعندما يَكُونُ فَرَضٌ عَيْنٍ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ  
تَعَالَى، فَالصُّوفِيَّةُ يُخْرِجُونَ فِي الْمَعْرَكَةِ وَاضِعِينَ أَكْفَانَهُمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ،  
وَيَكُونُونَ بَيَانًا مُزُوضاً ضِدَّ الْكُفَّارِ، وَفِيهَا يَلِي بَعْضُ الْأَمْثَلَةِ:

١ - فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ لَمَّا قُضِيَ الثَّارُ عَلَى الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ  
وَالدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْوَحِيدَةِ لِجَلَالِ الدِّينِ خَوَارِزْمِ الشَّاهِ، وَضُرِبَ  
الْمَثَلُ الْمَعْرُوفُ؛ إِذَا قِيلَ لَكَ أَنَّ الثَّارَ انْتَهَزَمُوا فَلَا تُصَدِّقْ. وَفِي مِثْلِ  
هَذِهِ الْأَوَاضَاعِ السَّبِيحَةِ حَوْلَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الدَّرِينْدِي وَأَمْثَالِهِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ  
تَعَالَى قُلُوبُ أَبْنَاءِ مُلُوكِ الثَّارِ، فَأَسْلَمَ أَبْنَاءُ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ بَعْدَ ثَلَاثِينَ  
سَنَةً وَجَعَلَ لِيَوَاءِ الْإِسْلَامِ يَتَحَقَّقُ مِنْ جَدِيدٍ. قَالَ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ إِقْبَالُ  
مَا مَعْنَاهُ:

قَدْ تَبَيَّنَ مِنْ قِصَّةِ ثَارِ إِلَى الْيَوْمِ

أَنَّ قَدْ وَجَدَ الْحُرَّاسَ لِلْكَعْبَةِ مِنْ بَيْتِ الْأَضْنَامِ

٢ - لَمَّا تَارَتْ عَاصِفَةُ الدِّينِ الْإِلَهِيِّ فِي الْهِنْدِ فِي عَهْدِ الْمَلِكِ أَكْبَرٍ، رَفَعَ  
الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَلْفِ الثَّانِي لِيَوَاءِ أَحْيَاءِ الدِّينِ، وَأَلْقَى التَّوَجِّهَاتِ عَلَى  
قُلُوبِ رُؤَسَاءِ الْجُودِ الْكِبَارِ أَمْثَالِ شَيْخِ فَرِيدِ وَخَانِ خَانَانَ. جَاءَ رَمَزٌ  
انْقَلَعَتِ الْبَدْعَاتُ السَّيِّئَةُ وَانْتَهَتْ، وَكَأَنَّ الْأَرْضَ أُخْبِثَتْ بَعْدَ مَوْتِهَا،  
وَكَانَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ الْمُتَدِينُ أَوْرَنْكَزِبِ مِنْ ثَمَرَاتِ جُهْدِهِ.

٣ - هَاجَمَ الرُّوسُ دَاغُيْسْتَانَ فَتَقَدَّمَ مَشَايِخُ الطَّرِيقَةِ أَمْثَالُ الْغَازِي مُحَمَّدُ  
الشَّهِيدِ وَالشَّيْخُ حَمْرَةُ وَالشَّيْخُ شَامِلٌ، وَقَاتَلُوا الشُّيُوعِيِّينَ ٤٦ سَنَةً  
بِدَايَةِ ١٨١٣ م إِلَى ١٨٥٩ م.

٤ - أَقَامَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الشَّرِيفُ الْبُسْنُوسِي مَرِيدِهِ فِي حَزْبِ طَرَابُلُسِ ضِدَّ



الإيطاليين وحاربهم خمس عشرة سنة محاربة شديدة، والزواوية السنوسية بالصحراء العظمى من أفريقيا مشهورة إلى الآن.

٥ - قاتل الأمير عبد القادر في الجزائر ضد الفرنسيين في القرن التاسع عشر الميلادي خمس عشرة سنة من ١٨٣٢ م إلى ١٨٤٧ م وكان من شيوخ الطريقة.

٦ - قد احتلت مقاماً عظيماً في التاريخ أسماء الحافظ ضامن الشهيد رحمه الله تعالى في معركة شاملي، والسيد أحمد الشهيد، والشاه إسماعيل الشهيدان ببالاكوت رجمهم الله تعالى لحصول التحرير من الإنكليز. وهؤلاء من مشايخ الصوفية.

٧ - كان السيد جمال الدين الأفغاني من أفغانستان، وشيخ الهند مولانا محمود حسن من الهند المعروف بأسير مالتا، والشيخ حسن البناء من سلسلة الشاذلية، كل هؤلاء مشايخ الطريقة قد جاهدوا بالسيف، وتاريخ الإسلام ناقص بدون ذكر هذه الضحايا العظيمة.

٨ - قد أثار شيخ السلسلة النقشبندية خضرة مرزاجان جاناك الشهيد رحمه الله تعالى شوق الجهاد في مريديه حتى قالت امرأة تحاطب ابنه: قالت أم محمد علي له ضح بنفسك يا بني للخلافة.

أثبتوني من آثار شوق الجهاد في الشيخ محمد علي جوهر، وفي الشيخ شوكت علي، وكتب على قبر شيخ قتل بيد ظالم أبحاث معتاتها: وجدوا في لوح قبري مكتوباً في الغيب: أن ليس لهذا المقتول ذنب يموى لا ذنب.

هاجر الشيخ محمد علي جوهر لتحرير المسلمين من بيته إلى لندن حتى يبلغ صوت المسلمين إلى برلمان الإنكليز، وتحمل مشاق الحبس، ولما هُذد بالإعدام وقفت أمام العدو وجاهد أفضل الجهاد وفقاً لحديث:

«أَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ قَالَ كَلِمَةً حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ».

وَحَاطَبَ الْكُفْرَ وَقَالَ: لَا تُحْسِنُوا إِلَّا أَنْ لِي فَنَاءً، وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ أَنَّ لِي أَسْبَابَ الْبَقَاءِ مِنَ الْغَيْبِ، الرِّسَالَةُ الَّتِي وَصَلْتُ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا مُسْرُورٌ أَنَّ لِي تِلْكَ الرِّسَالَةَ رِسَالَةَ الْقَضَاءِ مَوْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَا عَلِيُّبُ هُوَ الدَّوَاءُ الْإِكْسِيرُ لِي لَا سِوَاهُ.

التَّوْحِيدُ: هُوَ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ فِي الْمَحْشَرِ: هَذَا الْعَبْدُ عُضْبَانُ عَلَى الْكَوْنَيْنِ لَا يَنْتَعَاوِ مَرْضَاتِي.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.



## فهرس المحتويات

٥	..... مقدمة
٥	..... الباب الأول: عِلْمُ التَّصَوُّفِ
٥	..... الدَّلِيلُ الْأَوَّلُ
٥	..... الْقِسْمُ الْأَوَّلُ
٦	..... الْقِسْمُ الثَّانِي
٦	..... الْقِسْمُ الثَّلَاثُ
٩	..... الدَّلِيلُ الثَّانِي
١١	..... الدَّلِيلُ الثَّلَاثُ
١١	..... قُضَاوَى الْقَوْلِ
١٢	..... مَكَانَةُ التَّصَوُّفِ عِنْدَ أَخْيَارِ الْأُمَّةِ
١٥	..... الباب الثاني: التَّصَوُّفُ مَا هُوَ؟
١٧	..... مَا حَصَلَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ
١٩	..... الباب الثالث: تَحْقِيقُ كَلِمَةِ الصُّوفِي
٢١	..... ذِكْرُ أَسْئَلَةٍ مَشْهُورَةٍ حَوْلَ لَفْظِ الصُّوفِي مَعَ أَجْوِبَتِهَا
٢٤	..... الصُّوفِيُّ مَنْ هُوَ؟
٢٥	..... خُلَاصَةُ الْكَلَامِ
٢٦	..... الباب الرابع:
٣٥	..... مُلَخَّصُ الْكَلَامِ
٣٧	..... الباب الخامس: ضَرُورَةُ الْمُرْتَبِيدِ
٣٧	..... أدلة مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

- أدلة من أحاديث النبي ﷺ ..... ٤١
- الدلائل العقلية ..... ٤٣
- أدلة من أحوال الصالحين ..... ٤٥
- علامات الشيخ الكامل ..... ٥٠
- الباب السادس: في آداب الشيخ ..... ٥٣
- وما أحسن ما قيل ..... ٥٥
- ذكر أمور هامة لتعبير الرؤيا ..... ٧٦
- الباب السابع: إنشاء الزوايا ..... ٨٥
- أدلة من القرآن المجيد ..... ٨٦
- الباب الثامن: في المعتقدات معتقدات المريدين ..... ٩٢
- إيضاح شناعة العلو في تفضيل أولياء الله تعالى بمثال ..... ٩٤
- الباب التاسع: دروس التصوف ..... ١٠٩
- زينة وجمال الشريعة المحمدية ..... ١٠٩
- ذكر بعض الأمثلة ..... ١٠٩
- جئت إلى المقصود ..... ١١١
- نصوص من كلام السلف الصالحين ..... ١١٣
- دلائل الأخزاب والوظائف ..... ١١٥
- أدلة من القرآن المجيد ..... ١١٨
- أدلة من الأحاديث ..... ١١٩
- ٢ - الفكر (المراقبة) ..... ١٢٠
- دلائل من القرآن المجيد ..... ١٢٢
- دلائل من الأحاديث ..... ١٢٤
- ٣ - الصلاة على النبي ﷺ ..... ١٢٩
- أدلة من القرآن الكريم ..... ١٣٠



- ١٣٠ ..... دلائل من الأحاديث النبوية  
 عدة أسئلة تُسأل عموماً عن الصلاة
- ١٣٢ ..... على النبي ﷺ وأجوبتها
- ١٣٣ ..... ٤ - الاستغفار
- ١٣٤ ..... أدلة من القرآن الكريم
- ١٣٤ ..... دلائل من الحديث النبوي الشريف
- ١٣٨ ..... ٥ - تلاوة القرآن الكريم
- ١٣٨ ..... أدلة من القرآن الكريم
- ١٣٨ ..... أدلة من الحديث الشريف
- ١٣٩ ..... ٦ - رابطة بالشيخ
- ١٣٩ ..... أدلة من الأحاديث
- ١٤١ ..... شواهد شعرية
- ١٤٣ ..... الباب العاشر: أعمال اليوم والليلة
- ١٥٠ ..... الباب الحادي عشر: في المعارف والحقائق
- ١٥٠ ..... الدنيا
- ١٥١ ..... عبادات
- ١٥٢ ..... التوبة
- ١٥٣ ..... الشيخ والمريد
- ١٥٥ ..... التقوى
- ١٥٥ ..... الذكر والمراقبة
- ١٥٦ ..... الدعاء
- ١٥٦ ..... العلم والعمل
- ١٥٧ ..... للعلماء الكرام
- ١٥٩ ..... حسن الصوت

- المستورات ..... ١٦٣
- الباب الثاني عشر: الأخلاق الحميدة ..... ١٨٠
- مكارم الأخلاق ..... ١٨١
- أخلاق الصالحين ..... ١٨١
- فضائل حسن الخلق ..... ١٨٢
- أمثلة نادرة للنصح ..... ١٨٨
- فضائل الأخوة الإسلامية ..... ١٩٠
- شروط أسامية للأخوة ..... ١٩٣
- الحبيب كيف يكون؟ ..... ١٩٥
- آداب الأخوة ..... ١٩٨
- الباب الثالث عشر: أسئلة وأجوبة ..... ٢١٢